



حسين قسري

هروب إلى الفضاء



دار المعارف

## مقدمة

عالم الفضاء عالم ساحر ، مهول ، عجيب ، غريب ، غامض ، مجهول ..  
إنه عالم للمستقبل كله .. العالم الذى بدأنا نلمسه ، مجرد لمس ، بأطراف أصابعنا  
فى أواخر الخمسينات من القرن العشرين ، وبعد أقل من ١٥ سنة كان رجال ،  
مثل ومثلك ، لا يهم إن كان اسمهم « جون » أو « پيتر » أو « شاتالوف » أو  
« مصطفى » أو « حسن » ، فالهمهم أنهم « ناس » مثلنا بالضبط ، كانوا يضعون  
أقدامهم على سطح القمر .. القمر الذى لم يكن يعنى زمان عند الناس أكثر من  
« كلوب » كبير يضىء السماء فى بعض ليالى الشهر ، وإذا كان له معنى أكثر من  
ذلك عند ناس آخرين فلا يزيد عن قصيدة شعر أو كلمة غزل .. فأصبح القمر  
الآن يعنى أول باب يفتح ليميط اللثام عما وراءه من أسرار وغموض ذلك العالم  
الساحر العجيب للسمى : الفضاء ..

وإذا نظرنا إلى « الطائرة » كاختراع بدأه الأخوان « رايت » فى أوائل هذا  
القرن ، بشكلها المضحك بحركتها الواحد ولأجنحتها المزودة وراكبيها الإثنين  
ليس أكثر .. وبعد أقل من ٥٠ عاماً كانت لدينا الطائرات الحربية التى تطير  
بأسرع من سرعة الصوت ، والطائرات المملية النفاثة « ايلامبو » والكونكورد

العملاقة التي تحمل نحو ٥٠٠ راكب في المرة الواحدة ، تعبر بهم المحيطات والقارات في رحلة واحدة دون توقف ..

أو هل فكر ( إديسون ) وهو يضع يده على عالم الكهرباء منذ عدة عشرات قليلة من السنين أنه بدأ به ثورة هائلة وفتح الباب أمام عالم مدهش عجيب اسمه : عالم الإلكترونيات ، أصبح الآن - بعد هذه البضع عشرات من السنين - يدخل في كل شيء في حياتنا ، حتى أننا نتعامل معه كل يوم آلاف المرات دون أن نشعر به لو تفكر فيه ، ابتداء من لمبة الكهرباء في البيت إلى أضرار الأسانسير إلى مفتاح الراديو والتليفزيون إلى قرص التليفون وباب الثلاجة وجرس الباب ..

هل كان « ماركوني » يتصور وهو مخترع اللاسلكى والراديو .. وهل كان « جراهام بل » يتخيل وهو مخترع التليفون .. هل كان وهل كان وهل كان .. هل كانوا جميعاً يتخيلون إلى أين سوف يصل العلم باختراعاتهم بعد سنوات قليلة ؟ ..

**كبت يوماً في مجلة « الإذاعة والتليفزيون » :**

« عمرى الآن ٣٥ سنة ، وأتمنى لو تقدر لي الحياة ٥٠ سنة أخرى فقط .. ليس حباً في الحياة في حد ذاتها ولا تعلقاً أو تشبثاً بها ولا استزادة من متعتها ، ولكن فقط لأننى أريد أن أعيش حتى أشهد بعينى أبعد مدى ممكن أن يصل إليه الإنسان في علاقته بالقمر والكواكب السماوية الأخرى .. إن تصورى للتقدم والتطور العلمى الرهيب الذى يحدث لأى شيء في حياتنا في مدى سنوات قليلة يجعل أنفاسى محتبة : الطائرة ذات المحرك الواحد والجتاحين

المزدوجين والراكب الواحد التي اخترعت لأول مرة في أوائل هذا القرن ، تطورت لتصبح نفاثة تطير أسرع من الصوت وتحمل ٥٠٠ راكب في وقت واحد وتقطع المسافة من أقصى الأرض إلى أقصاها في نصف يوم .. الفونوغراف ذى البوق الكبير الذى يدور بالمتافيللا ويملاً باليد الذى اخترعه « إيسون » في مطلع هذا القرن تحول إلى « بيك آب » وراديو وأجهزة تسجيل ستريو فونيك وتليفزيون صوت وصورة أبيض وأسود وبالألوان كان .. إشارات للمورس أصبحت تليفونات منتشرة في كل البيوت والمخلات والشوارع وأكشاك السجائر ، وتكلم وحدها وترد على الرسائل وتقوم بعمل السكرتيرات ، وأصبحت أستطيع أن أرفع سماعة التليفون في غرفة النوم في بيتي في القاهرة لأكلم نيويورك ولندن وروما وباريس وبرلين والقطب الشمالى وأنا جالس في فراشي !! .. فما الذى سوف يفعله العلماء في خلال ٥٠ سنة أخرى من الآن ، بالقمر وفي القمر ، بعد أن استطاعوا أن يصلوا إليه ويضعوا أقدامهم عليه فعلاً ؟ ! ..

« ٥٠ سنة كان بس يارب .. عايز أطلع القمر بنفسى !! »

• • •

ومن يدري ، لعله سيأتى قريباً ذلك اليوم الذى تعلن فيه هيئة النقل العام عن تسير أتوبيس فضالى جديد برقم ( ٢٠٠٠ بشرطة ) ، يعمل على خط : الأرض/القمر/المريخ/زحل - دائرى .. ولا يتوقف إلا على محطات الكواكب الكبيرة فقط ..

يارب .. إدينا طولة العمر !!





## تمهيد

لسنا بعيدين كثيراً عن زمنا هذا .. نحن الآن في عام ١٩٨٣ فقط .. برنامج أبوللو الأمريكي لاستكشاف الفضاء انتهى أو توقف منذ ٣ أعوام - في عام ١٩٨٠ - وأعلن علماء الفضاء الأمريكيون في مركز الفضاء الشهير في « هيوستون » أو « كيب كنيدى » ، أعلنوا أن رحلات الفضاء الأمريكية ستوقف حتى نهاية هذا القرن العشرين .. أى أنها سوف تتوقف لمدة ٢٠ عاماً .. وكذلك علماء الفضاء الروس أعلنوا أنه ليس هناك أى خطوات أو مراحل أخرى جديدة في برنامج الفضاء الروسى حتى وقت طويل قادم .. ذلك لأن المرحلة التالية من برنامج غزو الفضاء أو استكشافه ستكون صعبة جداً .. ليست صعبتها في عمليات التحضير أو الأجهزة المعقدة في سفن الفضاء أو عمليات إطلاقها أو استعادتها أو أى شيء من هذا القبيل .. لكن المشكلة الآن أصبحت شيئا مختلفاً تماماً ، أصبحت مشكلة : الإنسان والزمن ..

• ولكى أشرح لك - عزيزى القارئ - حكاية الإنسان والزمن هذه ، سأعطيك مثالا صغيراً ..

• أنت تعلم طبعاً أن الأرض تدور حول نفسها .. الشمس ثابتة والأرض

هى التى تدور .. ومن هنا يحدث الليل والنهار : الجزء من الكرة الأرضية الذى يواجه الشمس يكون مضيئاً ، أى أنه يكون نهاراً .. والجزء الآخر البعيد عن الشمس يكون مظلماً : إذن الوقت فيه ليل ..

• فرق التوقيت : وتعلم أيضاً أن هناك ، نتيجة لذلك ، فارقاً فى التوقيت بين الدول والبلاد وبعضها : بيتا فى مصر مثلاً وبين أسبانيا ساعتان كاملتان : يعنى حين تكون الساعة الثانية عشرة ظهراً عندنا تكون الساعة فى أسبانيا لازالت العاشرة صباحاً .. وبيتا وبين أمريكا ٧ ساعات كاملة .. أى عندما يكون الوقت فى مصر الثامنة مساءً وبدأ الناس يستعدون لتناول العشاء عندنا : تكون الساعة فى أمريكا مازالت الواحدة ظهراً والموظفون الأمريكيون مازالوا فى مكاتيمهم ولم يتناولوا غداهم بعد .. وعندما تكون الساعة الثامنة مساءً فى أمريكا والناس هناك يستعدون للخروج لقضاء سهراتهم خارج البيوت ، يكون الوقت عندنا هنا فى مصر هو الثالثة صباحاً ونكون نحن فى عز النوم من بدوى .. بمعنى أننا هنا فى مصر يكون « اليوم التالى » قد بدأ على حين لازل « اليوم الحالى » مستمراً فى أمريكا ..

• السرعة : لو أن المسافة بين مصر وأسبانيا ٢٠٠٠ كيلومتراً بالضبط وعندنا طائرة سرعتها ١٠٠٠ كيلومتراً فى الساعة ، فهى إذن ستقطع المسافة بين مصر وأسبانيا فى ساعتين فقط .. وبما أن فارق التوقيت بين مصر وأسبانيا هو ساعتان تماماً ، إذن لو أقلعت هذه الطائرة من مطار القاهرة فى تمام الساعة العاشرة صباحاً ، فستصل إلى أسبانيا بعد ساعتين لتجد أن الساعة هناك : العاشرة صباحاً أيضاً .. أما لو كانت سرعة هذه الطائرة ٢٠٠٠ كيلومتراً فى الساعة ، فستصل إلى أسبانيا بعد ساعة واحدة ، لتجد أن الساعة هناك هى :

التاسعة صباحاً .. أى أنها ستجد الوقت في مطار مدريد لم يصل بعد إلى الوقت الذى تركت فيه مطار القاهرة ، أقل منه بساعة ..

• فإذا فرضنا أن هذه الطائرة تطير بسرعة ٥٠٠ ميل في ٧/١ ثانية ، أو ٣٥٠٠ ميل في الثانية الواحدة .. وأنها تستطيع أن تصل من مصر إلى أمريكا في ثانية واحدة فقط مثلاً .. إذن فلو انطلقت من مطار القاهرة في الساعة الواحدة من صباح يوم السبت ١٤ فبراير عام ١٩٨١ ، فتصل إلى مطار نيويورك بعد ثانية واحدة فقط لتجد أن الوقت هناك مازال السادسة من مساء الجمعة ١٣ فبراير .. وبالتالي تكون الطائرة قد طارت من القاهرة « اليوم » ووصلت إلى أمريكا « أمس » !!

• تعال نعكس هذه النظرية لنجدها هكذا أيضاً : لو انطلقت هذه الطائرة من مطار نيويورك في الحادية عشرة من مساء الجمعة ١٣ فبراير عام ١٩٨١ ، فتصل إلى القاهرة بعد ثانية واحدة لتجد أن « غداً » قد بدأ منذ ٦ ساعات ، وأن الوقت في القاهرة هو الساعة الخامسة من صباح السبت ١٤ فبراير !!

• • •

هذه هي مشكلة الإنسان والزمن إذن التى أثارت حيرة علماء الفضاء الأمريكيين والروس : الثانية الواحدة بسفينة الفضاء الجديدة التى توصلوا إلى اختراعها عام ١٩٨٣ تساوى نحو ٦ ساعات بتوقيت الأرض .. إذن الأربع نوانى = يوماً كاملاً ٢٤ ساعة .. الـ ٤٠ ثانية = ١٠ أيام .. الـ ١٢٠ ثانية (دقيقتان داخل سفينة الفضاء) = شهراً كاملاً ٣٠ يوماً على الأرض ، و ٢٤ دقيقة داخل السفينة = ١٢ شهراً أو سنة كاملة على الأرض ، و ٢٤ دقيقة ( ٤



ساعات داخل السفينة) = ١٠ سنوات على الأرض ، ٤٨٠ دقيقة ( ٨ ساعات داخل السفينة) = ٢٠ سنة بزمَن الأرض ، وهكذا ..  
بمعنى أن علماء الفضاء لو وضعوا إنساناً ما داخل هذه السفينة وأطلقوها في الفضاء في الساعة الثامنة من صباح يوم أول يناير عام ١٩٨٠ ، وطلبوا من قائد السفينة ألا يتزل إلى الأرض إلا بعد ٨ ساعات طيران ، وتخذ ذلك بالضبط ، فسيتزل إلى الأرض يوم أول يناير أيضاً ، لكن بعد ٢٠ سنة كاملة بوقتنا نحن هنا على الأرض ، أى في يناير عام ٢٠٠٠ .. !!

## الفصل الأول

الزمان : يوم أول يناير عام ١٩٨٣ ..

المكان : « مركز الفضاء العالمي » الذي أصبح الآن يتبع هيئة الأمم المتحدة بعد أن انضمت كل الدول للمهمة بشئون الفضاء الخارجي على توحيد جهودها وتجميع علمائها في مركز فضاء عالمي واحد لا يتبع أى دولة ، تكون مهمته أن يخطط لاستكشاف الفضاء لصالح البشرية كلها .. وهكذا ضم « مركز الفضاء العالمي » علماء من كل الجنسيات : من أمريكا ، ومن الاتحاد السوفيتي ، ومن الصين ، ومن فرنسا ، ومن مصر ، ومن كل الدول .. كل دولة في العالم لديها علماء مهتمون بعالم الفضاء أرسلتهم إلى « مركز الفضاء العالمي » ليضعوا أيديهم في أيدي زملائهم العلماء من كل مكان في العالم ، بحثاً عن مخرج للمأزق الذي وجد العلماء الأمريكيون والروس أنفسهم فيه ، بعد أن واجهتهم مشكلة الإنسان والزمن ..

ووضعت كل الدول الكبيرة والدول المهمة إمكانياتها كلها : العلمية

وللإضافة ، وراء جهود علماء الفضاء الدوليين في « مركز الفضاء العالمي » ..

• • •

دقت الأجراس في كل مكاتب ومعامل العلماء في « مركز الفضاء العالمي » ، وأضيئت لمبات الإشارات الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء ، وظهرت اللوحات على شاشات التليفزيون الداخلية في كل معامل الأبحاث في المركز ، تدعو كل العلماء من كل المستويات وكل الجنسيات ، إلى اجتماع هام جداً وعاجل جداً في قاعة للمؤتمرات .. الـ ١٢٠٠ عالم جميعهم مطلوب منهم أن يتركوا كل شيء وأى شيء في أيديهم ، ليكونوا في خلال ٥ دقائق فقط في قاعة للمؤتمرات الكبرى في « مركز الفضاء العالمي » ، حيث سيجتمعون مع مجلس مديري المركز المكون من ١٢ من كبار العلماء كل واحد منهم من جنسية مختلفة ..

وانطلقت حركة هائلة في المبنى الكبير الهائى الساكن الذى لا تكاد تسمع فيه عادة أى صوت ، حتى ولا صوت وقع الأقدام ، لأنه مبطن بأرضيات وجدران تمتص كل الأصوات ، حتى يستطيع العلماء أن يتفرضوا للبحث في هدوء وسكون .. لكن في ذلك اليوم ، ومع حركة ١٢٠٠ عالم في وقت واحد ، وحركة الأبواب كلها تفتح وتغلق ، وحركة السلالم الكهربائية صعوداً وهبوطاً بين أدوار للمبنى العشرين التى فوق سطح الأرض والإثنى عشر التى تحت سطح الأرض ، واصطدام العلماء ببعضهم بعضاً وهم يهرولون مسرعين إلى قاعة المؤتمرات الكبرى في الدور الخامس عشر .. كان لابد وأن يبدو أن شيئاً خطيراً قد حدث استدعى حشد كل علماء المركز الذين جاءوا من كل مكان في العالم ليحضروا هذا الاجتماع الهام العاجل ..

وبعد خمس دقائق بالضبط كان كل عالم يجلس في المكان المخصص له في قاعة المؤتمرات الكبرى ، وأمامه اللافتة الصغيرة المضيئة التي تحمل اسمه ورقمه ، ولوحة مليئة بالأزرار الحمراء والخضراء والصفراء . والزرقاء ، وشاشة بيضاء صغيرة مساحتها لا تزيد عن مساحة مطروف الخطاب العادي ، وميكروفون شديد الحساسية صغير الحجم ، وسماعات يضعها على أذنيه ليسمع كل ما يدور في الاجتماع بأي لغة في العالم يريد أن يستمع بها ، بعد أن يضغط على زر صغير أحمر أمامه يحمل مؤشراً أسفل الشاشة الصغيرة يتحرك حتى يضبطه على « موجة » اللغة التي يريد ما ، وفي الوقت نفسه تظهر الكلمات التي تقال مكتوبة على هذه الشاشة الصغيرة بنفس اللغة التي يستمع إليها .. فإذا أراد أن يحصل على نص ما يقال مطبوعاً على الورق بنفس اللغة أو بأي لغة أخرى ، فما عليه إلا أن يضغط على زر آخر أخضر أمامه ، لتخرج له كل عدة لحظات من فتحة صغيرة مستطيلة في جانب « اللبثك » أو للنضدة الإلكترونية التي يجلس إليها ، صفحة مطبوع عليها كل ما قيل في الاجتماع حتى الآن .. ويبدأ الاجتماع على الفور ..

وفي بداية الاجتماع يقول كبير العلماء أو العالم رقم ( واحد ) :

- « أحب أن أتبه كل الزملاء العلماء إلى أننا لسنا الآن وحدنا .. لقد مرت

٣ سنوات الآن منذ توقف برامج غزو الفضاء واستكشافه من جانب كل الدول

المهتمة بعالم الفضاء الخارجي .. وأنتم جميعاً تعرفون المشكلة التي تواجهنا والتي

بسببها أوقفنا إرسال سفن أخرى إلى الفضاء .. لذا فإننا - لأول مرة - قد قررنا

نحن مجلس مديري « مركز الفضاء العالمي » أن نشرك البشرية كلها في كل مكان

في العالم ، معنا في مشكلتنا .. لذا فإن اجتماعنا هذا يدع الآن في نفس هذه

اللحظة على الهواء مباشرة على كل شاشات التلفزيون وعلى كل موجات محطات الإذاعات في العالم كله ، حتى يستمع إلينا كل إنسان موجود في أى مكان على ظهر الأرض .. فإن المشكلة التي تواجهنا قد عجزنا نحن عن حلها ، لذا فتحن نطلب من كل إنسان ونأى إنسان في أى مكان في العالم ، أن يشترك معنا في حلها ..

وبدأ العلماء المجتمعون في قاعة المؤتمرات الكبرى في « مركز الفضاء العلى » يتعلمون في أماكنهم .. فلم يكن يخطر على بال أى واحد منهم أنه في هذه اللحظة سوف يراه الناس جميعاً في كل مكان في العالم على شاشات التلفزيون .. لا بد إذن أن الأمر جد خطير ..

## الفضل الثاني

لكن كبير العلماء ، أو العالم رقم (واحد) ، لا يترك لهم وقتاً للتفكير ، إنما يستطرد موجهاً كلامه إليهم ، وفي الوقت نفسه إلى البشر جميعهم في كل مكان في العالم ، والأقمار الصناعية (الستارز) للعقّة في الفضاء تنقل صورته وصوته إلى كل مكان في العالم .. وكل تليفزيون أو جهاز راديو في أي منطقة يصل إليها الإرسال يلتقط صوت كبير العلماء وهو ينطق بحديثه باللغة التي يفهمها أهل هذه المنطقة ، بعد أن تقوم العقول الإلكترونية في «مركز الفضاء العالمي» بترجمة خطاب كبير العلماء في نفس اللحظة وبثه في الهواء فوراً ..

قال كبير العلماء ، أو العالم رقم (واحد) :

- « تعلمون جميعاً أن المشكلة التي تورقنا منذ ٣ سنوات ولم ننته فيها إلى حل حتى وقتنا هذا ، ليست مشكلة أجهزة إلكترونية حديثة فتنقر إليها ، ولا سفن فضاء متطورة نحتاج إليها ، فكل هذه عقبات قد انتهى علماء الفضاء الـ

١٢٠٠ الذين يحملون جنسيات العالم كله ، من تذليلها وتطويرها برغم كل ما



صادفهم من صعوبات علمية وفنية ، والحقيقة أن كل دول العالم لم تبخل على « مركز الفضاء العالمى » بأى أموال ولا إمكانيات فنية أو مادية أو علمية .. إنما المشكلة التى تواجهنا الآن هى مشكلة « الإنسان » الذى سوف ينطلق داخل أحدث سفينة فضاء أمتجنتها خير العقول البشرية .. لقد صنع علماء الفضاء هذه السفينة لتنتقل بسرعة مذهلة أكثر مما يتصورها عقل بشرى .. ونحن نريد إرسال سفينة الفضاء الحديثة هذه إلى كوكب يبعد عنا مسافة محيقة ، وقد قدرنا أن رحلة سفيتنا الفضائية الحديثة سوف تستغرق ٨ ساعات فقط بسرعتها المذهلة حتى تصل إلى سطح هذا الكوكب .. وقدرنا أيضاً أن رائد الفضاء الذى سنطلقه داخل هذه السفينة سوف يحتاج لتنفيذ المهام التى سنكلفه بتنفيذها فوق سطح هذا الكوكب إلى ٨ ساعات أخرى .. ثم يبدأ العودة بسفينة الفضاء إلى عالمنا الأرضى هنا ، فستغرق رحلته ٨ ساعات ثالثة بنفس السرعة المذهلة .. فالرحلة إذن سوف تستغرق بين الذهاب والإياب والمدة التى سوف تقضيها السفينة فوق سطح الكوكب : ٢٤ ساعة فقط .. لكن هذه الـ ٢٤ ساعة فقط ، وأرجو أن تهتموا آذانكم وتنبهوا إلى جيداً ، سوف تساوى ٦٠ سنة بتوقيت الأرض !! ستين سنة كاملة .. أى أن ذلك الإنسان أو رائد الفضاء الذى سوف يكون داخل سفيتنا الحديثة سوف يعود من رحلته التى نرسله إليها نحن العلماء المجتمعون هنا أمامكم الآن على شاشات التليفزيون ، سوف يعود فلا يجد العلماء الذين أرسلوه أنفسهم ، سوف يجدهم جميعاً قد ماتوا ، وحل محلهم علماء آخرون !!

• • •

ويتوقف كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) ليلتقط أنفاسه ، وليترك للبشر

الذين يستمعون إلى خطابه من خلال شاشات التلفزيون وأجهزة الراديو في كل مكان في العالم ، وقتاً لاستيعاب وإدراك وفهم ذلك الكلام الخطير الذى يسوقه إليهم ..

ونمر لحظات ، يعود بعدها كبير العلماء ليستطرد فى كلامه :

- « لم يكن هذا الجانب من المشكلة هو الذى يؤرقنا كعلماء ، فنحن متأكدون تماماً أن الصفوف التالية من علماء الفضاء الشبان متوفرة وموجودة ، وستستطيع أن تكمل ما بدأناه نحن ، وبشكل أفضل كثيراً ، نتيجة التقدم العلمى والتطور التكنولوجى المذهل الذى يحدث كل يوم » ..

« لكن المشكلة الحقيقية التى نحن مضطرون إلى أن نصارحكم بها الآن ، والتى من أجلها اجتمعنا اليوم هذا الإجتماع المذاع فى كل مكان فى العالم ، هى مشكلة ذلك « الإنسان » نفسه الذى سوف يقوم بهذه الرحلة داخل سفيتنا الفضائية الحديثة : من ذا الذى يرضى بأن يترك أسرته وبيته وأطفاله ، ليذهب فى رحلة علمية لن يعود منها إلا بعد ٦٠ سنة كاملة ، ليجد أن أسرته وأبويه وكل إخوته وزوجته وأطفاله الكبار قد ماتوا بحكم السن والشيخوخة .. وأن أطفاله الذين تركهم صغاراً فى السنوات الأولى من أعمارهم سوف يعود ليجد أنهم قد أصبحوا شيوخاً جاوزوا الستين وخرجوا إلى المعاش وأصبحوا أجداداً ولهم « أحفاد » كبار طلبة فى الجامعات أو تخرجوا منها ؟ ! .. من ذا الذى يرضى بأن يذهب فى رحلة الفضاء هذه ليعود ليجد نفسه (جداً) لأحفاد فى الأربعينات من أعمارهم !! »

ويتوقف كبير العلماء مرة أخرى عن الكلام للحظات ، بعد أن طرح على العالم كله المشكلة التى تواجه علماء الفضاء ... ثم يعود لينهى خطابه الذى أراد

أن يسمعه العالم كله :

- هذه هي المشكلة التي تواجهنا منذ ٣ سنوات ، ولا زالت تواجهنا حتى الآن .. مشكلة العثور على ذلك الإنسان الذى يتطوع للقيام بهذه الرحلة .. فقد رفض كل رواد الفضاء المحترفين المدربين الذين قاموا من قبل برحلات فى الفضاء ، رفضوا جميعهم أن يقدموا على القيام بهذه الرحلة الرهيبة .. ونحن كعلماء لا نستطيع أن نلومهم على رفضهم هذا ، فإن الـ ١٢٠٠ عالم من كل جنسيات الأرض الذين ترونها أمامكم على شاشات التليفزيون فى كل مكان فى العالم ، كلهم جميعاً أيضاً ، بلا استثناء ، رفض أى واحد منهم أن يترك أسرته وزوجته وأطفاله ويته ليتطوع للقيام بهذه المهمة ..

ولما كان مركز الفضاء العالمى كما تعلمون جميعاً ، يتبع هيئة الأمم المتحدة ، ولا يتبع أى دولة بعينها ، فإننا قد قررنا أن نفتح الباب أمام كل شباب العالم من أى دولة ومن أى جنسية ومن أى مكان ، للتطوع للقيام بهذه الرحلة .. والعدد الذى نطمح فيه هو إثنتان من الشبان ليس إلا . على شرط أن تتوفر فيها بضعة مواصفات بسيطة وليست صعبة على الإطلاق : أن يكون سن المتطوع بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، مثقفاً ، وتكون صحته جيدة لا يدخن ولا يشرب الخمر ، ويكون رياضياً حالياً أو سابقاً ، ويكون غير متزوج وليس لديه أبناء ، ويكون صبور الوجه ما أمكن ، قوى الأعصاب يحب المغامرة .. وأهم من ذلك كله : أن يكون يعلم بمدى خطورة المهمة العلمية التى هو مقدم عليها ..

## الفصل الثالث

ضحكت « نهلة » ، الفتاة الصغيرة ذات الأربعة عشر عاماً ، وهي تقوم من مكانها لتضغط على مفتاح التلفزيون فتقفله ، وتقول لحالها الذى يجلس إلى جوارها فى بيتها بمدينة القاهرة :

- كأن هذا الرجل العجوز الذى كان يتكلم فى التلفزيون يصفك أنت شخصياً يا خالى ..

ويضحك خالها الصحفي المصرى الشاب « فريد حمدى » وهو يضمها إليه بنراعه فى حب وإعزاز وحنو :

- أنتِ هكذا دائماً يا صغيرتى الحبيبة .. ترينى فارس كل مجال وبطل كل قصة خيالية تدور فى ذهنك الصغير .. لكنك فى هذه المرة قطعاً تريدین أن تتخلصى منى .. هل تريدین حقيقة أن أتركك وأذهب فى هذه الرحلة العلمية فلا أعود منها إلا بعد ٦٠ سنة ، لأجلك عجوزاً شمطاً « كركوية » فى الرابعة والسبعين من عمرك المديد ؟ ..

ويضحك كل وجه الصبية الجميلة وهي تقول لخالتها :

- أبداً يا خالي .. أنت تعلم مدى حبي لك .. لكنني أيضاً أعلم مدى شغفك بالأشياء الغريبة التي تخرج منها بين حين وآخر بعمل صحفي مثير يتحدث عنه كل الناس هنا .. ولست أظنك سوف تجد عملاً صحفياً أكثر غرابة وإثارة من هذه الرحلة ..

وتعد « نهلة » يديها لمحك وجه خالتها بينها وتثبت عينيها في عينية :  
- أنا أعرفك جيداً يا خالي من طول عشرين لك .. قل الحق ولا تنكر : ألم تكن وذلك الرجل العجوز يتكلم في التلفزيون ، ألم يكن يدور في ذهنك خاطر أن تطوع لهذه الرحلة !

ويضحك « فريد حمدي » وهو يجيب :

- فعلاً يا « نهلة » .. لكن هذا الخاطر يا حبيبي لم يستمر أكثر من ثوان معدودة ، ثم طردته من تفكيري على الفور لأن خاطراً آخر هاجمه : ماذا عنك أنت ؟ ! .. إذا ذهبت في هذه الرحلة المثيرة التي تمنيتها فعلاً للحظات ، فكيف أتركك أنت ؟ ولن ؟ وأنت ليس لك في الدنيا كلها غيري ، وأنا كذلك ليس لي في العالم كله غيرك .. أنا أرحاك وأنت ترعيتي .. فكيف أفكر في أن يترك واحد منا الآخر ولو للحظة واحدة ، فإياك بـ ٦٠ سنة ؟ .. قومي نامي الآن يا حبيبي .. لقد حان موعد نومك .. تصبحي على خير ..

وتقبل « نهلة » خالتها وهي تقول :

- تصبح على خير يا خالي .. لكننا سوف نتكلم في هذا الموضوع مرة أخرى ..

• • •

ونامت الصغيرة « نهلة » لكن « فريد حمدي » لم ينام .. ظل ساهراً في غرة  
مكتبه يفكر حتى الصباح ..

صحيح أن رحلة الفضاء هذه مثيرة جداً من الناحية الصحفية بالنسبة  
إليه .. وصحيح أن كل الشروط البسيطة السهلة التي ذكرها كبير علماء « مركز  
الفضاء العالمي » متوفرة فيه : فهو في الثانية والثلاثين من عمره ، رياضي قديم  
ولا زال يمارس بعض أنواع النشاط الرياضي بين حين وآخر في النادي كلما اتسع  
وقته .. صحته جيدة ولم يشرب الخمر ولم يدخن في حياته .. من جهة قوة  
الأعصاب فهو قوي الأعصاب فعلاً ، كثيراً ما واجه أخطاراً كبيرة خلال عمله  
الصحفي لكن رباطة جأشه وثبات أعصابه جعلته يمتازها ويتغلب عليها  
بسهولة .. ونظر إلى وجهه في المرآة وهو يطمش شفتيه ويفكر : من جهة أنه صبح  
الوجه فهذه مسألة فيها نظر ، لكنه على الأقل ليس دميماً ولا قبيحاً ولا منفراً ..  
لم يتزوج ، وبالتالي فليس لديه أبناء و...

وعند هذه النقطة توقف « فريد حمدي » : صحيح أنه لم يتزوج ،  
وصحيح أنه ليس لديه أبناء .. لكن « نهلة » كانت أعز عليه وأحب إلى قلبه مما  
لو كانت ابنته فعلاً .. « نهلة » الصبية ابنة أخته الوحيدة التي ماتت هي وزوجها  
في حادث سيارة منذ أكثر من ١٠ سنوات .. وكانت « نهلة » الطفلة هي  
الوحيدة التي نجت من الحادث ، ولم يعد لها من يرعاها سواء من أسرة أبيها أو  
أسرة أمها إلا خالها « فريد » ، الذي قرر منذ ذلك الوقت أن يكرس حياته لها  
ولرعايتها .. فقد كانا وحيدين في هذا العالم .. وتعلق « نهلة » بخالها « فريد » ،  
ويتعلق « فريد » بابنة أخته ، التي كانت في نظره وفي نظر صديقاتها وزميلاتها  
ومدرساتها فتاة نموذجية .. فقد كانت إلى جانب تربيتها الممتازة وذكائها وأدبها



ورقتها وظرفها ودعامة أخلاقها وحسن تعاملها مع الناس جميعاً ، تتمتع بوجه  
وسيم صبح مبسم بشوش دائماً ، ومظهر أنيق رشيق مهذب .. وإلى جانب  
هذا كله كانت متفوقة دائماً في دراستها ومحبوبة من كل مدرساتها وزميلاتها ..  
وقد تعود « فريد » أن تكون « نهلة » هي قارئة الأولى ومستشارته  
الصغيرة ، فهي تقرأ كل ما يكتبه قبل أن يبعث به إلى للطبعة ، وتناقشه فيه  
بإخلاص وذكاء وصدق وحب ، ويعمق أيضاً تعود أن يكون أكبر من عمرها  
الصغير ، بحكم كثرة قراءتها وإطلاعها .. وتعود أيضاً - غالباً - أن يستجيب ،  
باعتناع ، لملاحظاتها ..

من قال إذن أنه ليس لديه أبناء ؟ .. فإذا لم تكن « نهلة » ابته لماذا إذن

نكون ١٩

• • •

وقرب الفجر ، يقوم « فريد حمدي » لينام وقد طرح من ذهنه تماماً أي  
تفكير في هذا الموضوع ..

## الفصل الرابع

الزمان : أول مارس عام ١٩٨٣ ..

المكان : « مركز الفضاء العالمى » ..

• مرة أخرى تدق الأجراس فى كل مكاتب ومعامل العلماء فى « مركز الفضاء العالمى » ، وتضئ لمبات الإشارات الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء ، وتظهر اللوحات على شاشات التليفزيون الداخلية فى كل معامل الأبحاث فى المركز ، تدعو كل العلماء العاملين فيه إلى اجتماع جديد عاجل فى قاعة المؤتمرات .. الـ ١٢٠٠ عالم من كل جنسيات العالم يأخذون أماكنهم كل منهم أمام « الدسك » الإلكتروني الخاص الذى يحمل اسمه ورقه .. مجلس المديرين يأخذ مكانه على المنصة الكبرى ، وكبير العلماء أو العالم رقم (واحد) يتكلم ، وأنظار العالم كله وأسماعه متعلقة مترقبة ما سوف يقوله كبير العلماء هذه المرة ..

- « يوسفنى أن أقول لكم بعد ستين يوماً من اجتماعنا الماضى الذى

صارحتكم فيه بحقيقة المشكلة التي نواجهها ، وأن كل برامج استكشاف الفضاء مهددة بالتوقف لأننا لا نجد ذلك الإنسان الذي يفصحى بكل شيء ويترك وراءه كل شيء في سبيل العلم وفي سبيل مستقبل البشرية ، لينطلق في رحلة الفضاء الجديدة التي سوف تستغرق في الذهاب والعودة نحو ٦٠ عاماً بوقت الأرض .. فبعد شهرين كاملين لم يصلنا خلالها إلا عدة رسائل من مواطنين يقلون عن عدد أصابع اليدين ، وللأسف فإنه حتى أصحاب هذه الرسائل لا تتوفر فيهم الشروط التي ذكرناها في اجتماعنا السابق .. فمنهم من هو عجوز قد تعدى الستين ويريد فقط أن يكسب فوق عمره ٦٠ عاماً أخرى ، ومنهم من هدته الأمراض والعلل وتصور أنه موثك على الموت فرأى أن يتطوع لهذه الرحلة ، ومنهم زوج لديه سبعة أبناء « طهق » من عيشته وأراد أن يهرب منها .. كلها طلبات ليست جادة وليست هي التي نريدها ، باستثناء طلب واحد كان مستوفياً لكل شروطنا لكنه هو أيضاً كانت له شروطه .. وقد اجتمع مجلس مديري « مركز الفضاء العالمي » وناقش الشروط التي يشترطها هذا المتطوع ورأينا أن من حقه علينا وعلى العالم كله أن نتجيب إلى تلك الشروط البسيطة للتطبيق التي طلبها .. وبذا فإنه يكون لدينا الآن متطوع واحد فقط قبلنا طلبه ، وهو مواطن من جمهورية مصر العربية .. صحنى شاب اسمه .. « فريد حمدي » .. !!

• • •

ويقفز « فريد حمدي » من مكانه أمام جهاز التليفزيون في بيته بالقاهرة وهو يصرخ في دهشة شديدة قائلاً :

- هذا غير صحيح .. غير صحيح على الإطلاق .. هذا الرجل محرف أو

مجنون .. من قال إنني تطوعت لهذه المهمة ؟

ونجيبه « نهلة » ابنة أخيه يهدوه :

- أنا يا خالى !!

وينظر « فريد » إلى وجهها فى دعشة بالغة وذهول :

- أنت !! أنت ماذا ؟

وترد « نهلة » :

- أنا التى قلت ذلك ..

ويسأل « فريد حمدى » وهو لا يفهم شيئاً :

- أنت التى قلت ماذا ؟ ولمن ؟ وأين وكيف ومتى ؟ إنطلقى بسرعة يا « نهلة »

فإن رأسى يكاد يتفجر من وقع المفاجأة ...

وتقوم « نهلة » من مكانها لتجلس بحوار خاطها وتحيطه بنراعيها وهى تقول

له :

- أنا يا خالى التى قلت أنك قد تطوعت لهذه المهمة .. لقد رأيت فى

عينيك أنك تسمى لو تستطيع أن تقوم بهذه الرحلة ، لكننى قرأت فى عينيك

أيضاً أن سبب ترددك ثم إحجامك وعدولك هو أنا : نهلة .. ولم أشأ أن

أحرمك من عمل سوف يخلد إسمك فى تاريخ العلم وتاريخ البشرية وتاريخ

الصحافة فى العالم كله ، بسببى .. فكبت طلباً بإسمك ذكرت فيه كل البيانات

المطلوبة التى تصورت أنها من الممكن أن يحتاجوا إليها عنك ، وأرسلتها بالبريد

إلى ذلك الرجل العجوز الذى كان يتكلم فى التليفزيون الآن فى « مركز الفضاء

العالمى » .. وهى أنت ترى النتيجة ..

- أنت مجنونة قطعاً .. لن أفعل شيئاً من ذلك .. ولن أقوم بهذه الرحلة

الخرافية الحمقاء ..

بل سوف تقوم بها يا خالى .. من أنجل ..

- من أنجلك أنت ؟

- نعم يا خالى ، فقد تمنيت أنا لو كنت رجلاً وتتوافر فيّ الشروط المطلوبة ،

لما ترددت لحظة واحدة في التطوع للقيام بهذه الرحلة ..

- ومن يراك حتى تكبرين ، وليس لك في الدنيا كلها غيرى ؟

- هذه هي شروطى ، أقصد شروطك أنت ، التى ذكرتها في الخطاب

الذى أرسلته ياسمك إلى ذلك الرجل العجوز كبير العلماء ..

- لبة شروط ؟

- لقد اشترطت عليهم أن تكفل هيئة الأمم للتحدة برعاية ابنة أختك -

التى هي أنا - وتربيتها والإنفاق عليها في كل مراحل تعليمها ، ثم تجهيزها عند زواجها .. ورعايتها بعد ذلك إلى آخر يوم في حياتها .. ألم يكن ذلك هو ما فكر

فيه يا خالى ؟

ويقول « فريد حمدى » متأثراً :

- ولكن يا حبينى كيف سأطبق أن أتركك وأبعد عنك ؟ وكيف

ستطيعين أنت أن تتركينى وتبتعدين عنى ؟

- كان هذا هو شرطى الثانى .. أن أظل إلى جوارك ، سواء هنا أو في

« مركز الفضاء العالى » أو في أى مكان آخر ، حتى لحظة انطلاقك في سفينة

الفضاء .. وبذا لن تشعر أنت ببعدى عنك أكثر من يوم واحد ، ٢٤ ساعة ..

- وهل وافقوا على ذلك أيضاً ؟

- لقد سمعت الرجل العجوز بأذنك وهو يقول إنهم قد وافقوا على كل

شروطى ، أقصد شروطك ..

.. ولكن هذه الـ ٢٤ ساعة سوف تعنى ٦٠ سنة بالنسبة إليك أنت شخصياً

يا حبيبتى !!

- حتى لو لم تسافر أنت يا خالى .. فكلها سنوات قليلة وأكبر وأتخرج من الجامعة وأتوظف وأتزوج .. وقد أسافر لأعمل فى الخارج ، وأنشغل عنك ببيتى وأولادى فلا ترفنى إلا مرة كل سنة أو كل عدة سنوات ..

هيا يا خالى ، لا تتردد الآن .. لقد جاءتلك الفرصة لحد عندك ، فلا ترفضها ..

• • •

ويبقى جرس التليفون فى بيت « فريد حمدى » يألحاح ، وجرس الباب يألحاح أشد .. رئيس التحرير على التليفون يطلب « فريد » ليثته بهذه الخطبة الصحفية العظيمة ويطلبه فى مكتبه ليناقشه فى تفاصيلها .. وتفتح « نهلة » الباب ليدخل « منم » ثائراً هائجاً كالعاصفة .. « منم » هو للصور الصحفي المراقب الدائم لحالات « فريد » فى كل رحلاته الصحفية فى داخل مصر وفى خارجها .. « منم » ثائر ومحتج وغضبان جداً وزعلان إلى أقصى الحدود : كيف يسمح « فريد حمدى » لنفسه ، بعد كل هذه الصداقة والعشرة الطويلة ، بأن « يفرد » وحده بهذه الرحلة للشيرة ؟ .. وكيف هان عليه أن يترك صديقه ورفيقه الدائم فى كل رحلاته السابقة ، التى كم لاقيا فيها معاً من المخاطر والأهوال .. كيف سولت له نفسه أن يخفى أمراً كهذا عن « منم » ؟ .. وكيف يتصور أن « منم » ممكن أن يتركه يذهب فى رحلة مهولة كهذه وحده ؟ .. :

- « رجل على رجلك ، وأنا قبل منك ، هم عايزين متطوع ثانى ، وأنا هذا المتطوع الثانى .. أنا عمرى من عمرك ، ورياضى قديم زيك وكنت ألعب



الكرة الشراب في شوارع وحواري السيدة زينب وشارع التلؤل .. وصحني زى  
الجبب ، فانا لا أشرب لا سجائر ولا خمرأ .. وإذا كان على الوسامة ، أنا قد املك  
آمه : شاب زى الورد وزى القمر ، حايلاقوا زى فين ؟ .. وإذا كان على  
الزوجة والأولاد فباحسرة ، ده أنا يتيم وغلبان ومقطوع من شجرة ولا لبش حد  
بدور علىّ لو خرجت ونهت وما رجعتش البيت لمدة ١٠٠ سنة .. إلا صاحب  
البيت طبعاً علشان يأخذ الإيجار بتاعه .. إوعى تفكر إني ممكن نسيك تسافر  
رحلة زى دى لوحدك .. رجل على رجلك ، يا زروح سوا ، يا ننتفى  
سوا .. .

## الفضل الخامس

الزمان : أول مايو عام ١٩٨٣ ..

المكان : منطقة تدريب رواد الفضاء التابعة لـ «مركز الفضاء العالمى» ..  
شهر كامل مر الآن على وصول «فريد» و«نهلة» و«منم» إلى منطقة  
تدريب رواد الفضاء التابعة لـ «مركز الفضاء العالمى» .. لم ينس «فريد» أنه  
صحفى ، فاشترط شرطاً جديداً على المسؤولين فى «مركز الفضاء العالمى» قبل  
تحركه من القاهرة : أن تسبق مجلته فى منطقة الشرق الأوسط كلها بنشر أخبار  
وصور التدريبات التى سوف يقوم بها فى منطقة تدريب رواد الفضاء لتجهيزه  
وإعداده للإطلاق فى سفينة الفضاء .. ووافق كبير العلماء على ذلك ،  
فأرسلت طائرة خاصة لتحمل «فريد» و«نهلة» و«منم» من القاهرة إلى  
منطقة التدريب ، بعد أن وافق رئيس التحرير على أن يقوم «منم» بتغطية  
الإستعدادات كمصور ..

وبمجرد وصول الثلاثة إلى منطقة تدريب رواد الفضاء تقدم «منم» ليكون

للمنتوع الثاني المطلوب لمشاركة « فريد » في الرحلة الرهيبة .. وكانت كل الشروط المطلوبة متوفرة في « منعم » أيضا ، فوافق كبير العلماء على طلبه .. وهكذا أصبح تحت يد العلماء في « مركز الفضاء العالمى » للتطوعان الاثنان المطلوبان .. فعلى الفور بدعوا في إعدادهما وتجهيزهما للرحلة ، التى تقرر أن تكون ساعة الصفر لإطلاق سفينة الفضاء برانديا للمصريين فى الساعة الثانية عشرة مساء ، منتصف ليلة يوم أول يوليو عام ١٩٨٣ ، أى بعد ٣ شهور كاملة من الإعداد والتدريب ..

• • •

وهكذا كان على « فريد حمدى » و « منعم » طيلة ثلاثة شهور كاملة أن يخضعوا لفحوص طبية يومية ، وتدريبات خاصة شاركت في وضعها العقول الإلكترونية في مركز الفضاء : تدريبات على سرعة التصرف ، وتدريبات على قيادة سفن الفضاء وكيفية استخدام أجهزتها وآلاتها ، وتدريبات على حفظ التوازن حين تصبح السفينة خارج نطاق الجاذبية الأرضية وتدخل في منطقة انعدام الوزن ، وأيضاً على السير في الفضاء خارج السفينة ، والتصوير في الفضاء من داخل السفينة .. وكذلك على التعامل مع أجهزة الإرسال والاستقبال اللاسلكى والتليفزيونى بين سفينة الفضاء ومركز المراقبة الأرضية .. وكانت هناك تدريبات أخرى على التأقلم مع الجو المحتمل أن يحدونه على سطح الكوكب الذى سينطلقون إليه ..

• • •

وكانت الصية الصغيرة « نهلة » لا تخارق خالها « فريد » ورفيقه « منعم » خلال التدريبات ولا ثانية واحدة .. معها باستمرار .. ولظرفها ورقتها ودماتها

أخلاقيها وأدبها الشديد قد أحبا أيضاً كل العلماء الذين يقومون بتدريب خالها ورفيقه ، واعتادوا على وجودها معهم خلال التدريب .. بل لقد أصبحوا أيضاً يشركونها أحياناً في بعض تدريباتهم ، بعد أن اقترح كبير العلماء ذلك بنفسه ، حتى تستطيع بعد عودتها إلى القاهرة أن تنقل إلى الصحافة المصرية وإلى مشاهدي التلفزيون المصري والإذاعات المصرية والعربية ، صورة صادقة لكل ما شغلته ورأته ، بل واشتركت فيه بنفسها ، في أثناء تجهيز خالها ورفيقه للصور « منم » للقيام برحلة الفضاء الخطيرة للهولة التي لن يعودا منها قبل ٦٠ سنة على الأقل ..

وأراد كبير العلماء في النهاية أن تكتمل الصورة بالنسبة للصبي « نهلة » ، فأمر بأن تُعدَّ لها - على مقاسها - بدلة من بدل الفضاء كالتى سيرتديها خالها و « منم » في رحلتها على سفينة الفضاء ، وأن تشترك معها إشتراكاً كاملاً في كل تدريباتها ، على أن يتم تصوير هذه التدريبات كلها في فيلم تلفزيوني يعرض في تلفزيونات العالم كله قبل إطلاق السفينة إلى الفضاء مباشرة ، بحيث أنه بعد أن تنتهى إذاعة الفيلم في التلفزيون ، تستقل على الفور كل علمات تلفزيونات العالم لتنتقل بواسطة الأقمار الصناعية (التليستارز) صورة رائدى الفضاء للمصريين وهما ينتقلان من مركز التدريب إلى حيث القاعدة التي ستطلق منها سفينة الفضاء ، ونصحبتها خطوة بخطوة حتى تحين لحظة الصفر التي تنطلق فيها السفينة لتبدأ رحلتها التاريخية التي تستغرق ٦٠ عاماً ..

• • •

وتشارك « نهلة » الصغيرة في كل التدريبات بحماس وشغف شليدين .. ولأنها ذكية ونبيهة ولماحة وسريعة الإلتقاط ، فقد كانت تستوعب كل شيء

وتفهم كل شيء بسرعة وسهولة ويسر .. حتى أن فكرة ما بدأت تلور في ذهن كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) .. وكثيراً ما كان يحضر لمشاهدة التدريبات ، وكان يلاحظ « نهلة » بنفس القدر الذي يلاحظ به « فريد » و« منم » .. وكانت « نهلة » أيضاً تلاحظ أن كبير العلماء يراقبها .. فبدأت هي الأخرى تفكر في نفس الشيء الذي يفكر هو فيه !!

• • •

وأخيراً .. جاء اليوم الموعود .. اليوم المحدد لبدء الرحلة التاريخية .. اليوم الذي ستطلق فيه سفينة الفضاء الدولية برائديها للصريين ، في رحلة الستين عاماً ..

وصاحبت كاميرات التلفزيون رائدتي الفضاء للصريين ورفيقتها الصغيرة « نهلة » وهم جميعاً يرتدون ملابس الفضاء ، صاحبته منذ انتقالهم من مركز التدريب حتى وصولهم إلى المنصة التي ستطلق منها سفينة الفضاء في رحلتها الرهيبة .. وشاشات التلفزيون وأجهزة الراديو في كل مكان في العالم تستقبل هذه الصور بواسطة الأنوار الصناعية ( التليستارز ) المعلقة في الفضاء والمخصصة لنقل الإرسال التلفزيوني إلى أي مكان في العالم ..

• • •

وتأتي اللحظات الأخيرة قبل ساعة الصفر .. ويظهر على شاشات التلفزيون للصريون الثلاثة وهم بملابس الفضاء واقفين فوق منصة إطلاق السفينة ، و« نهلة » تبدو صغيرة الحجم بين خالها « فريد حمدي » وللصور « منم » .. وكبير العلماء أو العالم رقم (واحد) يقف إلى جوارهم ليلقي خطاباً قصيراً يشيد فيه ببطولة وفداء الرائدتين للصريين اللذين يضحيان بـ ٦٠ سنة من عمرهما ، أو

بكل عمرتها ، في سبيل العلم وفي سبيل البشرية .. وفي نهاية خطابه يتقدم لمصافحتها باسم « مركز الفضاء العالى » .. وتأتى لحظة الوداع المؤثرة بين « نهلة » وخالها « فريد » .. ويرفع كل منها خوذة البدلة الفضائية ليحتضن « فريد » « نهلة » ويقبلها بتأثر شديد .. ويرى مشاهدو التليفزيون في كل مكان في العالم الدموع وهي تملأ عيني « فريد حمدي » ، ويرون أيضاً ابتسامة « نهلة » السعيدة الفخورة بخالها وشجاعته وبطولته ..

ويمد كبير العلماء يده إلى « نهلة » لينهى لحظات الوداع ، فيمسك يدها ويلوحان بأيديهما للمشاهدين الذين يرونهما على شاشات التليفزيون ، ثم يدوران حول المنصة ليركبا المصعد الكهربائي الذي سيترل بهما إلى الأرض أسفل سفينة الفضاء ، فيختفيان عن أعين مشاهدي التليفزيون ، على حين تظل كاميرات التليفزيون تصاحب « فريد » ومنم وهما يدخلان من باب سفينة الفضاء ويطلقانه وراءهما من الداخل ، ثم تسحب للمنصة مبتعدة عن السفينة لتصبح سفينة الفضاء حرة الحركة جاهزة للإطلاق .. ويبدأ العد التنازلي :

عشرة .. تسعة .. ثمانية .. سبعة ..

ستة .. خمسة .. أربعة ..

ثلاثة .. اثنين ..

واحد ..

صفر .....

وتطلق الصواريخ تدفع سفينة الفضاء إلى أعلى في سرعة فائقة رهيبة ، لتبدأ أعظم وأخطر رحلات الفضاء في تاريخ البشرية حتى الآن .. رحلة الـ ٦٠ عاماً ..



ولم تنقل كاميرات التلفزيون صورة كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) وهو  
يقف على الأرض ، وحيداً ، بتاج السفينة وهي تقيب عن حينه في الفضاء  
الواسع ، وهو يقول كأنما يهمس لنفسه :

- رافقتكم السلامة أنيا للمصريون الشجعان .. قلبي معك يا .. يا ابتي

الشجاعة !!

## الفصل السادس

وفي داخل سفينة الفضاء المنطلقة تشق السماء بسرعتها الهائلة ، يجلس « فريد حمدي » و « منعم » أمام أجهزة القيادة .. مهمتها إلى حد ما سهلة وقد تدرباً عليها تدريباً كبيراً حتى أتقناها .. فأمامها لوحة القيادة الإلكترونية التي تحوى عدداً كبيراً من الأزرار الملونة وللفاتيح ذات الأشكال المختلفة .. وأمامها أيضاً في وسط لوحة القيادة شاشة تليفزيونية صغيرة يظهر من خلالها علماء صالة لل تابعة الأرضية في « مركز الفضاء العالمي » وهم يتابعون ما يجري داخل السفينة لحظة بلحظة ، وكل ما على « فريد » و « منعم » هو أن ينفذا تعليمات وتوجيهات العلماء الذين يوجهونها من الأرض .. هم الذين يأمرونها بالضغط على هذا الزر أو ذاك ، وتحريك هذا المفتاح أو ذلك ، وإدارة ذلك للوشر كذا درجة إلى اليمين أو إلى اليسار .. عملية تكنولوجية رائعة ، فيها آخر ما تفتق عنه العلم والعقل البشريان من مبتكرات ونجهازات تجعل الرحلة إلى الفضاء مأمونة النتيجة .. كل للمشكلة كانت في حكاية الـ ٦٠ سنة التي ستقضي من عمر

الأرض بينما هما في هذه الرحلة ..

وبعد لحظات من انطلاق السفينة إلى الفضاء وخروجها من نطاق الجاذبية الأرضية ، تظهر على شاشة التليفزيون الصغيرة داخل السفينة صورة وجه كبير العلماء لو العالم رقم (واحد) وهو يخاطب «فريد» وبلقي إليه بتعليماته ويتلقى منه أول تقاريره عن مشاعره وأحاسيسه هو وزميله بعد أن بدأ فعلاً رحلتها العلمية التاريخية .. ثم يسأل كبير العلماء «فريد» :

- ألا تريد شيئاً ؟

فريد «فريد» :

- أرجو أن تبلغوا «نهلة» حبي وتحياتي ..

فيأله كبير العلماء مبتسماً :

- هل أوحشتك «نهلة» إلى هذا الحد ؟ لم تمض إلا لحظات على تركك

لها ..

وحبيب «فريد» متأثراً وقد بدأت الدموع تترقق في عينيه :

- لوحشتني جداً .. أنت لا تعرف مقدار حبي لها .. للدرجة أنني أتمنى لو أننا

لم نفرق أبداً ، وأتمنى لو أنها كانت معي هنا الآن ..

ويقول كبير العلماء وابتسامته تزداد اتساعاً :

- أحقاً ؟ هل تحب أن تراها ؟

ويرد «فريد» في أسى بين دموعه :

- ياريت ..

- إذن .. اضغط على الزر الأخضر للاستئذان الذي على يمينك للكوب

عليه رقم ١٤ ..

ويمد « فريد » يده ليضغط على الزر الأخضر رقم ١٤ وعيناه معلقتان بشاشة التليفزيون الصغيرة أمامه في لوحة القيادة ، ينتظر في شوق ولهفة ظهور وجه « نهلة » للبتسم الحبيب على الشاشة .. لكن وجه كبير العلماء يظل كما هو بملأ الشاشة في سرور .. فيصبح به « فريد » في غضب :

- هل تسخر مني ؟ إنني لا أرى إلا وجهك أنت .. أين « نهلة » ؟

ويأتيه صوت « نهلة » للرح الجذل الطروب :

- أنا هنا يا خالي .. ورايك تماماً ..

ويقفز « فريد » من مكانه أمام لوحة القيادة ناسياً أنه أصبح الآن خارج نطاق الجاذبية الأرضية وفي داخل منطقة إنعدام الوزن .. ويسبح « فريد » و « نهلة » في الفضاء داخل السفينة حتى يمسك بيديها ، فيضمها إليه في حب عميق وهما يكادا لا يريان ترى شيئاً حولهما من دموع الفرح والتأثر التي أغرقت عيونهما .. على حين كان صوت كبير العلماء يأتيهما من خلال شاشة التليفزيون :

- ها قد حققنا لك رغبتك يا « فريد » .. وها قد حققنا لك رغبتك يا

« نهلة » .. كنا نعرف الحب الكبير الذي يربطكما ، فلم نشأ أن نحرملك من بعض .. لقد كان الأمر مفاجأة لك يا « فريد » .. لكنه كان رغبة « نهلة » التي أصرت على أن تصحبك ولا تتركك حتى في هذه الرحلة الخطيرة .. ووافق المجلس الأعلى لعلماء « مركز الفضاء العالمي » على أن تقوم الصغيرة الجميلة بهذه الرحلة معك ، كطلبها هي شخصياً .. والآن ، على كل منكما أن يضغط على الزر الأزرق الصغير الذي على يمين خوذة بدلتة الفضائية ، فهذا الزر سوف يخفف دموعكما ، لأنكما بعد ٨ ثوان من الآن بتوقيت السفينة عندكم - وذلك يساوي يومين بتوقيتنا هنا على الأرض - سوف تحتفلان بمناسبة سعيدة .. فأنتم

حسب توقيتكم لم يخض على انطلاقكم بالسفينة من الأرض سوى ٧ دقائق فقط ليس إلا ، لكن هذه الدقائق السبع تساوى بتوقيتنا نحن على الأرض ٣ شهور ونصف .. وقد بدأت رحلتكم يوم أول يوليو ، وبعد ٨ ثواني عندكم سيكون يوم ١٦ أكتوبر قد وصل عندنا ، وهو يوم عيد ميلادك الخامس عشر يا « نهلة » ، فهل تذكرين ؟

كل سنة وأنت طيبة يا « نهلة » وعيد ميلاد سعيد .. كل سنة وأنت طيب يا « فريد » .. كل سنة وأنت طيب يا « منعم » ..

## الفضل السابع

وتغمر السعادة قلب السفينة المنطلقة تشق الفضاء بسرعتها الرهيبة للمهولة التي لا يشعر بها ركايبها الثلاث : « فريد » و « نهلة » و « منعم » وهم يرون الأرض التي انطلقوا منها وهي تصغر بسرعة جدًا جدًا حتى تصبح في حجم البطيخة الكبيرة ، ثم تصغر أكثر لتصبح في حجم كرة القدم ، وتظل تتضاءل وتتضاءل وهي تبتعد عنهم ، أو وهم يتبعون عنها ، حتى تصبح في النهاية أصغر من حجم كرة البنج بونج الصغيرة . حتى إذا ما غابت عن عيونهم للحظات إحتاجوا إلى إعادة تدقيق النظر في الفضاء الخارجى حتى يعثروا عليها مرة أخرى ..

الشيء المدهش ، الذى أثار دهشة « نهلة » و « منعم » الشديدة وذهولها ، أما « فريد » فقد كانت لديه فكرة سابقة عن ذلك بحكم قراءاته وإطلاعه الكبير : المدهش أنهم بعد انطلاقهم من الأرض يوضع دقائق وخروجهم من نطاق الجاذبية الأرضية ، كان طبيعيًا أن يتوقعا أنه بما أن السفينة قد انطلقت بهم إلى « أعلى » وتركوا الأرض « تحت » ، أن تظل الأرض باستمرار تحتهم

حتى « يصعدوا » هم إلى الكوكب المتجهين إليه .. لكن الذى أصاب « نهلة »  
و « منم » بالدهشة والذهول حقاً ، هو أنها بعد بضع دقائق وجدا أن الأرض  
أصبحت « فوقهم » !!

ويشرح « فريد » هذه النقطة لها علياً ، فيقول إن « فوق » و « تحت » هذه  
مسألة نسبية لا تحدث إلا حينما نكون واقفين على « أرض » ما .. بمعنى أننا ونحن  
على الأرض إذا نظرنا إلى « أعلى » نجد الشمس والقمر وكل الكواكب الأخرى  
« فوق » بالنسبة إلينا .. وحين كان رواد الفضاء الأمريكيون أو الروس واقفين  
على سطح القمر - الموجود « فوق » بالنسبة إلينا كما قلت - كان للفروض أن  
يجلوا الأرض « تحت » بالنسبة إليهم وهم في القمر ، لكن الذى حدث أنهم  
كانوا ينظرون إلى « فوق » أيضاً لكي يروا الأرض وبقاى النجوم والكواكب  
الأخرى ..

ويستطرد « فريد » :

- بلاش كده .. نحن متفقين على أن الدنيا تكون نهاراً في نصف الكرة  
الأرضية للمواجه للشمس وليلاً في نصف الكرة الآخر .. لنفرض أن الدنيا ليل  
في النرويج قرب القطب الشمالى ، والليله قرية ، القمر يدور في السماء يعنى ..  
أهل النرويج ينظرون إلى « فوق » ليمرو القمر .. وفي النصف الآخر من الكرة  
الأرضية ، ولنفرض أنه في استراليا مثلاً قرب القطب الجنوبي ، تكون الدنيا  
نهاراً والشمس طالعة .. هل معنى ذلك أن الشمس ستكون « تحت » بالنسبة  
للناس في استراليا لو في النصف الآخر من الكرة الأرضية ؟ لأطبعاً .. ستكون  
أيضاً فوق .. الشمس والقمر كلاهما « فوق » ، وكل الكواكب « فوق »  
والأرض أيضاً « فوق » .. يعنى باختصار ليس هناك « تحت » إلا التى تكون

لحظتها « نحت » أقدامنا وواقفين عليها فعلاً .. قد تكون الأرض وقد يكون القمر ، وقد يكون أى كوكب آخر .. لكننا بمجرد أن نتركه ، ونبتعد عنه يصبح « فوق » بالنسبة إلينا مرة أخرى ..

• • •

وتنير اللمبات الخضراء وتصدر الأصوات المتقطعة من أجهزة التنبيه في لوحة القيادة في سفينة الفضاء .. إشارات من منطقة للمراقبة الأرضية إلى أهل السفينة .. « فريد » يضغط على زر صغير قبلو صورة كبير العلماء لو العالم رقم (واحد) على الشاشة الصغيرة في لوحة القيادة .. يألمهم مبتسماً :

• هيه .. كيف الحال عندكم ؟

ويجيب « فريد » سعيداً :

- الحمد لله .. كل شيء على ما يرام .. شكراً على هديتك ومفاجأتك .. لقد كانت أجمل هدية تلقيتها في حياتي ..  
وتسأل « نهلة » كبير العلماء في دهشة :

- كيف لحقت استبدلت ملابك بهذه السرعة ؟ .. ألم تكن حين اتصلت بنا منذ لحظات ترتدى قبصاً ملوناً بكم طويل ؟ أنت الآن ترتدى قبصاً أبيض بنصف كم !!

ويضحك كبير العلماء بسعادة وهو يسأل الصبية الصغيرة للندمشة :

• كم مضى عندكم من الوقت منذ انطلاقتكم بالسفينة من الأرض ؟

ويجيب « فريد » وهو ينظر إلى الساعة الإلكترونية التي تعمل بالذرة المعلقة

في غرفة قيادة السفينة :

- بالضبط : ٢٨ دقيقة تماماً ..



وسألهم كبير العلماء مداعباً :

- من منكم يهتم بالألعاب الرياضية ؟

ويجيب « فريد » و « نهلة » :

- نحن أهلاويان ..

ويرد « منم » :

- وأنا إسماعيلوى ..

فيسألهم كبير العلماء :

- ألا تريدون أن تعرفوا نتائج الألعاب الأولمبية ؟

وتقول « نهلة » بدعشة :

- أية ألعاب أولمبية ؟ الألعاب الأولمبية باقى أمامها سنة كاملة وشهرين ..

إنها ستقام فى أغسطس من العام القادم ١٩٨٤ فى « لوس أنجيلوس » بأمريكا ..

ويضحك كبير العلماء من قلبه وهو يجيبها :

- العام القادم قدم فعلاً يا صغيرى .. ال ٢٨ دقيقة التى مرت عليكم فى

السفينة - إذا كنت تذكرين دروسى لك - تساوى عندنا هنا فى الأرض ١٤

شهوراً كاملة .. نحن الآن على الأرض فى نهاية شهر أغسطس من عام ١٩٨٤ ..

والألعاب الأولمبية قد أقيمت فعلاً وانتهت منذ عدة أيام . ا

• • •

السفينة لازالت منطلقة تشق أجواز الفضاء السحيق فى طريقها إلى الكوكب

للقصود بسرعتها للهولة .. « نهلة » فهمت الآن لماذا كانت ملابس كبير العلماء

مختلفة فى المرة الأخيرة عنها فى المرة السابقة .. لأنه - ببساطة جداً - قد مرت

أكثر من ١٠ شهور على الأرض بين المرتين .. ويوضح لها خالها « فريد » للسألة

أكثر حين يضع أمامها وأمام «منم» جدولاً صغيراً بسيطاً يبين كم يساوى الوقت على السفينة بالنسبة للوقت على الأرض :

ثانية واحدة على السفينة = ٦ ساعات على الأرض ..

٤ ثوان على السفينة = يوم كامل على الأرض ..

٤٠ ثانية على السفينة = ١٠ أيام على الأرض ..

دقيقتان على السفينة = شهر كامل على الأرض ..

٦ دقائق على السفينة = ٣ شهور على الأرض ..

١٢ دقيقة على السفينة = ٦ شهور على الأرض ..

٢٤ دقيقة على السفينة = سنة كاملة على الأرض .

فتقول « نهلة » بدهشة بالغة بعد أن استوعبت هذا للقياس جيداً :

معنى ذلك يا خالى أن الألعاب الأولمبية التى تقام على الأرض مرة كل ٤

سنوات ستبلغنا نتائجها هنا مرة كل ساعة و ٣٦ دقيقة ؟ .. ومعنى ذلك أيضاً أن

زميلائى فى المدرسة سوف يمتحن بامتحان نهاية العام مرة كل ٢٤ دقيقة بالنسبة

إلينا هنا ؟ .. أليس ذلك مدهشاً حقاً يا خالى ؟

ويقول « منم » فى أسى :

-- للثير للأسى فعلاً هو أن المفروض أن نقبض مرتباتنا الشهرية هنا مرة كل

دقيقتين .. لكن ذلك - للأسف - لا يحدث ..

ويقبل « فريد » ، « نهلة » وهو يقول لها مبتسماً :

-- الأظرف من ذلك كله يا حبيبى أننا سنحتفل بعيد ميلادك السعيد مرة

كل ٢٤ دقيقة بينما ستظلين محتفظة بشكلك الجميل الرقيق لا تتغيرين قط ،

وستظلين دائماً هكذا فى سن الرابعة عشرة التى صعدت بها إلى السفينة ..

وتنظر إليه « نهلة » مفكرة وكأنها صدمت بهذه الحقيقة التي كانت غائبة عن بالها :

- وهل تظن ذلك خيراً سعيداً بالنسبة إلى يا خالي ؟ .. من قال إنني أريد أن أحتفظ بشكلي هكذا ؟ إنني أريد أن أصبح في الثامنة عشرة ..

ويضحك « فريد » وهو ينظر في ساعته الإلكترونية :

- لا تبشئ هكذا .. أمامك دقيقتان من الآن لتصبحي في السادسة عشرة .. وبعد ٤٨ دقيقة أخرى سوف تصبحين يا حبيبتي في الثامنة عشرة التي تلهفين عليها .. ولا ترعى نفسك ولا حاجة ..

ويضحكان ، ويضحك « منم » معها .. لكن يبدو أن مشكلة ما تورد بال « منم » ، سرعان ما يصارح بها « فريد » :

- فريد .. متى سيتصل بنا هذا الرجل العجوز كبير العلماء مرة أخرى ؟  
- لماذا ؟

- كنت أريد أن أطلب منه أن يسأل لي عن شيء في القاهرة ..  
- أي شيء ذلك الذي يشغلك الآن في القاهرة ؟

ويرد « منم » ببساطة :

- أبداً .. كنت أريده أن يسأل لنا عن أخبار العلاوات في مجلة « الإذاعة والتليفزيون » !!

• • •

ونحصى نصف ساعة والسفينة منطلقة في أجواز الفضاء نشق طريقها نحو الكوكب ... وفجأة تنير اللهبات الخضراء وتصدر الأصوات للتقطعة من أجهزة

التنبيه في لوحة القيادة مرة أخرى .. إشارة من منطقة المراقبة الأرضية إلى سفينة الفضاء ..

ويضغط « فريد » على الزر لتبدي صورة كبير العلماء على الشاشة الصغيرة في لوحة القيادة ، وحوله عدد من العلماء وهم ينظرون إلى أهل السفينة في لحظة .. ويقول كبير العلماء :

- الحمد لله أننا استطعنا الوصول إليكم أخيراً .. لقد مضى أكثر من عام ونحن نحاول الإتصال بكم .. يبدو أنكم دخلتم في منطقة الجاذبية الخاصة بمجموعة كواكب أخرى ، مما يعوق ويعطل إتصالنا اللاسلكي بكم .. أرجو أن تشبها جميعاً جيداً لما سأقوله لكم الآن فهو خطير جداً وهام ..

قد ينقطع الإتصال بيننا وبينكم فجأة في أى لحظة .. وقد لا نستطيع الإتصال بكم ولا تستطيعون الإتصال بنا بعد ذلك مرة أخرى على الإطلاق .. إذا حدث ذلك فأرجو أن تكونوا جميعاً تذكرون التدريبات التي تلقينموها عن تشغيل السفينة آلياً بواسطة العقل الإلكتروني وأجهزة التحكم الآلية الموجودة عندكم في غرفة القيادة في سفيتكم .. هذه الأزرار الحمراء للربعة الثلاث الموجودة في أعلى لوحة القيادة وللكوب عليها حروف A و B و C .. الزر المكتوب عليه حرف A لتشغيل العقل الإلكتروني ليتولى قيادة السفينة بدلاً منكم .. عليكم منذ الآن إبقاء شاشة التلفزيون الصغيرة التي أحدثكم منها الآن مفتوحة طول الوقت ، ومراقبتها بدقة وباستمرار .. بمجرد ظهور الكوكب X على شاشة التلفزيون عندكم ستدق أجراس إلكترونية في داخل غرفة القيادة بالسفينة .. إذ ذاك إضغطوا على الزر المكتوب عليه حرف B .. وحين تبدأ سفيتكم في الإقتراب من لرض الكوكب X .. ومواء

استطاع أهل هذا الكوكب الإتصال بكم أم لم يستطيعوا ، فنحن لا نعرف حتى الآن مدى تقدمهم العلمى وهل هم متحضرون ولديهم تكنولوجيا متقدمة أم متخلفون وليس لديهم أى فكرة عن العلم والعلوم .. أقول : سواء استطاعوا الإتصال بكم أو لم يستطيعوا ، فعند اقتراب سفيتكم إلى قدر معين محسوب من أرض الكوكب X ، ستطلق أجراس أخرى داخل كايته القيادة عندكم ، عندئذ اضغطوا على الزر للكوكب عليه حرف C ، فتببط بكم السفينة برفق على أرض الكوكب .. وبعد أن تببطوا على أرض الكوكب فالأمر كله بعد ذلك فى أيديكم ومتروك لتصرفكم .. والعالم كله والجنس البشرى بأجمعه يضعون مستقبل العلم والبشرية أمانة فى أيديكم .. ونرجو أن تكونوا خير رسل للأرض وللجنس البشرى على الأرض عند سكان هذا الكوكب المجهول .. الكوكب X ..

• • •

ويتوقف كبير العلماء ليلتقط أنفاسه ، على حين كانت الصورة على شاشة التليفزيون فى غرفة القيادة فى السفينة تهتر وترتعش كأنها على وشك الإخفاء .. وكبير العلماء يعود إلى الإستطرداد فى كلامه بسرعة :

- أشعر أننا على وشك أن نفقد الإتصال بكم مرة أخرى .. أريد أن أبلغكم رسالة أخيرة أو أذكركم بشىء أخير .. بمجرد أن تصل سفيتكم إلى أرض الكوكب X ، إذا لم تلتقوا بأحد من سكانه فإن عليكم أن تبذلوا مهمتكم فوراً ، ستبقون على سطحه ٨ ساعات فقط بتوقيت الساعة التى تعمل بالذرة فى السفينة والساعات الإلكترونية التى يضعها كل منكم فى معصمه .. هذه الساعات الثلاثة تساوى ٢٠ سنة بتوقيت الأرض ، وذلك كافٍ جداً .. نحن نتوقع منكم أكبر قدر من المعلومات والبيانات والتقارير والصور والعيّنات ..

أما إذا التقيتم بأهل الكوكب واستطعتم أن تكسبوا صداقتهم واطمئنتانهم ،  
ووجدتموهم متقدمين عنا علمياً وتكنولوجياً فسوف تكون مهمتكم سهلة ،  
لأنهم سوف يزودونكم بكل ما تطلبونه لأنهم سيكونون قطعاً يتوقعون وصولكم  
إليهم .. أما إذا كانوا متخلفين علمياً وتكنولوجياً ولم تمكنوا من التفاهم معهم  
بلغتهم ، فنحن نعتد على حسن تصرفكم أولاً ، ونعتمد أيضاً على الكاميرا  
الإلكترونية التي زودنا بها للصورة منهم ، ليقوم بتصوير كل ما يراه أمامه وكل  
ما يصادفه .. وعلى « منهم » قبل أن يضع قدمه في السفينة لتبدءوا رحلة العودة  
أن يكون قد صور كل الأفلام التي معه .. فنحن نريد أقصى عدد من الصور  
لكل شيء ترونه على سطح الكوكب X خلال فترة بقائكم فوقه ..

هل لازلتم تسمعونني جيداً ؟ .. سأبلغكم رسالتنا الأخيرة ، فإن الإتصال  
بيننا وبينكم يوشك أن ينقطع .. الذي نرجوه في حالة مقابلتكم لأهل  
الكوكب X هو ألا تطول مدة إقامتكم فيه إلا بالقدر الذي تحصلون فيه على  
المعلومات المطلوبة ، وفي أقصر وأسرع وقت ممكن تتوقع أن تبدءوا رحلة العودة  
إلى الأرض .. نحن لا نعرف على وجه الدقة شكل التوقيت الزمني على سطح  
الكوكب بالنسبة إلى توقيتنا هنا على الأرض .. لكننا - بالتقريب - تصور أن  
٢٠ سنة على الأرض قد تساوي نحو ٣ شهور فوق سطح الكوكب X .. لذا فإن  
المدة التي تتوقع أن تبقىونها على سطح الكوكب X يجب ألا تزيد عن ٣ شهور  
بالتوقيت العادي .. يعني ٩٠ نهاراً و ٩٠ ليلاً .. وبعدها .. وبعدها ....  
هاللو.... هاللو.... هل تسمعونني ؟ ... ها للـ .... هل تـ .... هل تـ ....  
هـ ... هـ ....

و .. إقطع الإتصال !!

## الفصل الثامن

وعدده فريده يده في هدوه إلى الزر الأحمر المربع المكتوب عليه حرف A  
ليضبطه .. فبدأ أجهزة السفينة كلها في العمل وحدها أوتوماتيكياً ، بعد أن  
بدأ العقل الإلكتروني يتولى هو قيادتها ..  
ويخرج فجأة صوت معلن يتكلم من داخل العقل الإلكتروني .. صوت  
رئيس آلي متقطع له صليل كأنه ناتج عن احتكاك أجسام معدنية ببعضها :  
● العقل .. الإلكتروني .. يتكلم - يحكيكم .. ويرجو .. منذ .. الآن ..  
أن .. تطيعوا .. أوامره .. طاعة .. تامة .. حرصاً .. على .. سلامتكم ..  
وسلامة .. السفينة .. وسلامة .. الرحلة ..  
أنا .. أستطيع .. أن .. أجيب .. على .. أى .. سؤال .. لكم ..  
تريدون .. جواباً .. عليه - فقط .. لا .. تحبسوا .. شيئاً .. في .. أنفسكم ..  
حرصاً .. على .. مصلحتنا .. جميعاً ..  
والآن .. إستمعوا .. إلى .. جيداً .. - ستأولون .. غداءكم ..

الآن .. - وبعد .. الغداء .. ستامون .. جميعاً .. أنتم .. الثلاثة .. ساعات ..  
قليلة .. لن .. تريد .. عن .. أربع .. ساعات .. فإن .. أمامكم ..  
ساعات .. أخرى .. شاة .. بعد .. أن ... تستيقظوا ..  
قبل .. أن .. تناموا .. على .. كل .. منكم .. أن .. يدخل .. يده .. في  
الحلقة .. المعدنية .. الموجودة .. بجوار .. سريره .. حتى .. أستطيع .. أن ..  
أولى .. أيقاظكم .. في .. الموعد .. المحدد .. أو .. حتى .. قبله .. إذا ..  
جد .. ما .. يستدعى .. أن .. أوقفكم .. قبل .. مضى .. الساعات ..  
الأربع ..

وقال « منعم » بوجه كلامه إلى العقل الإلكتروني بنفس الطريقة التي سمعه  
ينكلم بها :

- هل .. أستطيع .. أن .. أوجه .. إليك .. سؤالاً .. ؟

وأجابه العقل الإلكتروني :

● أنا .. فقط .. الذى .. أتكلم .. بهذه .. الطريقة .. لأننى .. أتكلم ..  
إلكترونياً .. - أما .. أنت .. فتستطيع .. أن .. تتكلم .. بطريقة ..  
العادية .. وسأفهمك .. - تفضل .. فوجه .. سؤالك ..

وقال « منعم » بسرعة :

- ما هى أخبار العلاوات فى مجلة « الإذاعة والتليفزيون » فى القاهرة ؟  
ويجب العقل الإلكتروني بصوته المعلنى :

● أنت .. أهبل .. وكان .. لازم .. تطلع .. ياع .. بطاطا ..

• • •

ويرقد « فريد » و « نهلة » و « منعم » كل فى المكان المخصص له بعد أن يضع



في معصمة الحلقة للمعدنية للثبته إلى جوار سريره .. وسرعان ما يستغرقون جميعاً في نوم عميق ، يمتد فضلاً لأربعة ساعات كاملة .. بمعنى أنهم ظلوا مستغرقين في النوم ١٠ سنوات كاملة بزمناً الأرض التي تركوها بعيداً عنهم بملايين الأميال الآن ..

وتدق الأجراس فجأة في كايته القيادة في سفينة الفضاء .. وتحرك الحلقات المعدنية نهز أيدي الثلاثة النائمين : تنبههم إلى أن موعد استيقاظهم قد حان .. فيستيقظون جميعاً على الفور ..

العقل الإلكتروني يعود إلى توجيه الحديث إليهم :

● .. بعد .. بضع .. دقائق .. بتوقيت .. السفينة .. سندخل .. في .. نطاق .. جاذبية .. الكوكب X - .. على .. كل .. واحد .. منكم .. أن .. يأخذ .. مكانه .. أمام .. لوحة .. القيادة ..

يتحرك «فريد» و «منم» ليسبحا في الهواء حتى يصل كلٌ منهما إلى المكان المخصص له أمام لوحة قيادة السفينة .. وبعد أن يستقر كل منهما في مكانه ويربط نفسه إلى مقعده بالأحزمة للمعدنية .. تبدأ «نهلة» تسبح في فضاء السفينة هي الأخرى حتى تصل إلى للمقعد الذي يجلس عليه خالها «فريد» ، فتقف خلفه وهي تثبت قدميها في الأرض وتمسك ظهر مقعده بكلتا يديها .. لكنها بعد لحظات تقول لخالها :

- خال .. هل يزعجك وقوف خطفك هكذا ؟

وقبل أن يرد «فريد» يتكلم العقل الإلكتروني :

● أنت .. مها .. وقفت .. على .. قدميك .. داخل .. السفينة .. ظن .. يحل .. التعب .. بك .. - .. لأنه .. ليست .. هناك .. جاذبية ..

أرضية .. تشك .. إليها .. - .. لكن .. على .. أى .. حال .. فإن ..  
العلماء .. كانوا .. يعرفون .. أنك .. ستكونين .. فى .. السفينة .. فى هذه ..  
الرحلة .. - .. لذا .. وضعوا .. فى .. اعتبارهم .. إشباع .. فضولك ..  
إلى .. مشاهدة .. أجهزة .. لوحة .. القيادة .. وهى .. تعمل .. ومراقبة ..  
خالك .. و .. منم .. وهما .. يتوليان .. تشغيل .. أجهزة .. القيادة ..  
فريد .. عندك .. فى .. لوحة .. القيادة .. قرب ... للتصف .. زر ..  
أخضر .. مستدير .. مكتوب .. عليه .. حرف .. N .. - .. إضغط ..  
على .. هذا .. الزر ..

ويمد « فريد » يده ليضغط على الزر للمستدير للكوب عليه حرف N لتصدر  
عدة أصوات وتكتكات إلكترونية ، يخرج فى نهايتها مقعد معدنى صغير يتحرك  
أتوماتيكياً وحده من تحت لوحة القيادة ، ليأخذ مكانه بين مقعدى « فريد » و  
« منم » .. وتجلس « نهلة » على مقعدها الجديد وهى سعيدة جداً به .. وتقول  
موجهة كلامها إلى العقل الإلكتروني :

- أشكرك جداً يا أونكل « كومبيوتر » .. أشكرك جداً ..

ويرد العقل الإلكتروني بصوته للمعدنى ذو الصليل :

● .. أنا .. لست .. أونكل .. - .. أنا .. كومبيوتر .. فقط .. - ..

هذه .. الألقاب .. للتعامل .. مع .. البشر .. البنى .. آدمين .. فقط ..  
وفجأة تلقى فى داخل السفينة أجراس تنبيه ذات ثلاث نغمات رنين مختلفة ،  
فى حين تضى وتطفى وتضى وتطفى باستمرار ٣ لمبات حمراء .. فيقول  
« منم » فى قزع :

- أليست هذه هى الإشارة التى قالوا لنا عنها فى أثناء التدريب أنها ستعمل

في حالة حدوث خطر .. يا نهار إسود .. ماذا سوف تفعل الآن ونحن لا نعرف ما هو هذا الخطر ؟ .. وحتى إذا عرفنا فكيف ستصرف معه ؟  
وجاء صليل العقل الإلكتروني فجأة :

● إنتهوا .. إلى .. جيداً .. - .. هناك .. نيزك .. كبير .. مشتعل ..  
متجه .. نحو .. السفينة .. بسرعة .. - ٤٨,٠٠٠ - .. ميل .. في .. الثانية ..  
الواحدة .. - .. لمسك .. كل .. منكم .. بمقبضى .. مقعده ... جيداً ..  
فأغبر .. إجماع .. السفينة .. حتى .. تبعد .. عن .. خط .. انطلاق ..  
النيزك .. بقدر .. الإمكان .. - .. الآن .. إستعدوا ! ..

وانحرفت السفينة فجأة عن مسارها بحدة وعنف وهي تميل على جانبها الأيسر ميلاً شليداً كأنها توشك أن تنقلب على ظهرها .. ويلمحون جميعاً على شاشة الرادار أمامهم في لوحة القيادة النيزك المشتعل وهو يمرق بجوارهم يكاد أن يحتك بالنقطة التي تمثلها السفينة على شاشة الرادار ..

ويعود العقل الإلكتروني للكلام :

● .. لتبقوا .. جميعاً .. ممسكين .. بمقابض .. مقاعدكم .. حتى ..  
أعيد .. ضبط .. السفينة .. في .. مسارها .. الأصلي .. مرة .. أخرى ..  
ومرة أخرى تتحرف السفينة ، لكن يهدوء ويطم هذه المرة وهي تميل على جانبها الأيمن بالتدريج حتى تعتدل تماماً .. بينما هم يشاهدون النيزك المشتعل على شاشة الرادار وهو يتفجر في الفضاء بعيداً عنهم ..

• • •

ويسأل « فريد حمدى » العقل الإلكتروني :

- هل كانت سفيتنا هي للقصودة بهذا النيزك ؟ .. أعنى هل كان هذا

النيزك قذيفة موجهة ضدنا عمداً لتصينا ؟ .. وهل فهم من ذلك أن سكان الكواكب التي نمر عليها في طريقنا إلى الكوكب X شعروا بنا وغير راضين عن وجودنا ويريدون نفسنا ؟

ويرد العقل الإلكتروني بصليبه المعدني :

● ... كلا ... - ... لم ... يكن ... المقصود ... إصابة ... السفينة ... بهذا ... النيزك ... - ... إنه ... مجرد ... واحد ... من ... آلاف ... النيازك ... التي ... تطاير ... في الفضاء ... الكوني ... في ... كل ... وقت ... بعد ... انفصالها ... عن أجسام ... الكواكب ... والنجوم ... والشموس ... التي ... جاءت ... منها ... - ... لقد ... استطعت ... بصعوبة ... شديدة ... تفادى ... هذا ... النيزك ... ولو ... أنه ... مرق ... قريباً ... جداً ... منا ... - ... مرق ... على ... بعد ... ١٠٠,٠٠٠ ميل - ... فقط ... من ... سفيتنا ... - ... ولو ... أن ... المسافة ... بيننا ... وبينه ... كانت ... - ٧٥,٠٠٠ ميل ... فقط ... لانصهرت ... السفينة ... وذابت ... في ... الجو ... من ... شدة ... الحرارة ... التي ... تنتج ... عنه ...

... أما ... عن ... شعور ... أهل ... الكواكب ... الأخرى ... بمرور ... سفيتنا ... - ... فهم ... يشعرون ... بها ... فعلاً ... - ... وأجهزة ... الإتصال ... الإلكتروني ... الموجودة ... في ... داخل ... مصممة ... بحيث ... إننا ... بمجرد ... أن ... ندخل ... في ... منطقة ... جاذبية ... الكوكب ... X ... فإنني ... أنا ... أيضاً ... أدخل ... في ... نطاق ... إتصالاتهم ... اللاسلكية ... والإلكترونية ... - ... وأستطيع ... أن ... أتلقى ... تعليماتهم ... وأبلغها ... إليكم ... - ... كما ... أستطيع ... أن ... أسمع ... منكم ... ما ... تريدون ...

وأبلغه .. إليهم .

وبدت الحيرة على وجه « نهة » وهي تقول :

- لكن بأى لغة سوف تكلمهم ؟ .. هل هم يعرفون اللغة الإنجليزية ؟

وأجاب العقل الإلكتروني :

● .. هذا .. ما .. لست .. أعرفه .. حتى .. الآن .. - .. لكننا ..

سنعرفه .. بمجرد .. أن .. يبدأ .. الإتصال .. بيني .. وبينهم .. - .. والآن ..

انتبهوا .. - .. انظروا .. جيداً .. إلى .. شاشة .. التلفزيون .. أمامكم ..

وحملقوا جميعاً بشدة في شاشة التلفزيون الصغيرة ، ليمروا نقطة يضاء

دقيقة في حجم حبة الحمص تظهر من بعيد ..

وبتكلم العقل الإلكتروني :

● .. لقد .. بدأ .. الكوكب .. x .. في .. الظهور ..

## الفضل السابع

وبينا تكبر النقطة البيضاء التي ظهرت على شاشة التلفزيون شيئاً فشيئاً ..  
يبدأ الزر المكتوب عليه حرف B يضيئ وينطفئ عدة مرات كأنما يريد أن ينبه  
«فريد» و «منعم» إلى شيء ، فتصبح « نهلة » :

- خالي .. ألم تكن تعليقات كبير العلماء في رسالته الأخيرة إلينا قبل انقطاع  
الاتصال بيننا وبينه ، أنه بمجرد ظهور الكوكب X على شاشة التلفزيون علينا أن  
نضغط على الزر B .. ؟

وأجاب «فريد» على الفور وهو يمد إصبعه ليطغ على الزر المكتوب عليه  
حرف B فيتوقف الزر عن إعطاء الإشارة ويظل مضياً باستمرار ..

- هذا صحيح .. برافو عليك يا « نهلة » .. لقد كدت أنسى ذلك في غمرة  
انفعالي ولحقى إلى مشاهدة الكوكب X ومراقبته على شاشة التلفزيون .. المهم ،  
مضى نضط الزر الثالث المكتوب عليه حرف C ؟ وكيف سنعرف أننا اقترنا  
من الكوكب X إلى الحد المفروض أن نضغط عنده على هذا الزر لنبدأ عملية

(المبوط اللين) أو (المبوط برق) على سطحه ؟

ويأتيه الرد من العقل الإلكتروني :

● .. أنتم .. من .. للممكن .. أن .. تنسوا .. - .. لكنني .. أنا .. لا ..  
أنسى .. - .. كنت .. سأذكركم .. بذلك .. في .. الوقت ..  
للمناسب .. - .. والزرر .. للكتوب .. عليه .. حرف .. C .. سيحدث ..  
معه .. نفس .. الشيء .. - .. سيضيئ .. و .. ينطفئ .. قبل .. مواعده ..  
بلحظات .. حتى .. ينهكم .. - .. فإذا .. لم .. تنهوا .. سأقوم .. أنا ..  
بتنبيهكم ..

ويأل « منم » :

- هل يشعر أهل الكوكب X بوجودنا الآن ؟

لكن العقل الإلكتروني لا يحيه .. إنما تصدر عنه أصوات تكتكات  
وتفاعلات إلكترونية ، وتبدأ لمباته الخضراء والحمراء والزرقاء تضيئ وتنطفئ  
بشكل معين ، كأن تأثيراً خارجياً عنيفاً يقع عليه .. وتبدأ مؤشرات ومفاتيحه  
تتحرك وحدها كأنه يلقى رسالة أو كأنما ( يعاد ضبطه من جديد ) ..  
ثم فجأة ، يبدأ العقل الإلكتروني ويعود كما كان .. ويبدأ في الكلام .. وقد  
اختلفت إلى حد ما نغمة صوت صليله اللطفي :

● لقد تم الآن الإتصال بيني وبين أهل الكوكب X .. إنهم يرحبون بكم  
جميعاً .. ويقولون إنهم كانوا يستطيعون الإتصال بنا قبل ذلك بمدة طويلة  
لكنهم لم يشاءوا إفزاعكم .. يقولون أيضاً إن سفيتكم تظهر على شاشات  
مراصدهم وشاشات التلفزيون عندهم منذ أن كانت في قاعدة الإطلاق في  
« مركز الفضاء العللي » ومنذ أن بدأت تدريباتكم ..

وتسأل « نهلة » :

- هل كانوا أيضاً يعرفون بوجودى داخل السفينة ؟

ويرد العقل الإلكتروني :

● لا تكونى ساذجة .. إنهم يرونكم على شاشات التلفزيون عندهم كأنك جالسة أمام شاشة التلفزيون فى بيتك تشاهدين фильماً عربياً ..

ويسكت العقل الإلكتروني لحظة ، ثم يتكلم مرة أخرى :

● إنهم يعرفون بقدمك منذ اللحظة التى فكرت أنت فيها فى ذلك وأنت

تشاهدين تدريبات خالك و « منم » فى منطقة التدريب فى « مركز الفضاء العالمى » ، ومنذ أن فكر كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) فى ذلك ، وقبل أن يصارح كلاً منكما الآخر برغبته ..

وتتكلم « نهلة » بصوت خافت كأنها تفكر :

- ليتنى كنت أعرف وأنا فى القاهرة أننى سأقوم بهذه الرحلة .. لكنت قد

أخذت دروساً فى اللغة الإنجليزية ترفع من مستوى فيها ..

ويتكلم العقل الإلكتروني :

● لقد اتفقنا على أن نفكر بصوت عال ولا نخفى شيئاً فى داخلنا .. على

أى حال لا نحمل هم اللغة الإنجليزية .. فأهل الكوكب X يتكلمون لغة واحدة

هى خلاصة كل لغات الكون .. لو تكلمت بالعربية أو بالإنجليزية أو الفرنسية أو

الألمانية أو الأسبانية أو الإيطالية أو أى لغة أخرى ، فسيفهمونك يساطة جداً

وسردون عليك بلغتهم هم ، وسفهمين لغتهم بسهولة ويسر كأنها هى لغتك

الأصلية التى تكلمينا طول عمرك ومن يوم ولادتك ..

ويصبح « منم » فجأة :



- يبدو أننا سنبدأ المهبوط .. فهذا هو الزر C بضئ وينطفئ .. ( ثم ينظر إلى « فريد » وهو يسأله في رجاء ) .. فريد .. هل أستطيع أن أضغط أنا على الزر C حتى أكون أنا الذى بدأ عملية المهبوط ؟  
ويرد « فريد » مبتسماً :

- تستطيع أن تفعل ذلك .. بل أنه من الضرورى أن تفعل ذلك .. ويبدو أنك قد نيت دروس تشغيل السفينة .. فإن عملية المهبوط لن تبدأ إلا بعد الضغط على هذا الزر بالذات ثلاث مرات ، بين كل واحدة منها والأخرى ٣ ثوانى .. يعنى الفترة الكافية لترفع يدك من عليه لتضغطه من بعدك « نهلة » مرة ثانية ، ثم تضغطه أنا للمرة الثالثة والأخيرة .. وبعدها يبدأ المهبوط ..  
ومد « منم » يده سعيداً فخوراً ليضغط الزر C ، لكن الزر مع ذلك يظل بضئ وينطفئ أيضاً ، وعند « نهلة » يدها فتضغطه الضغطة الثانية ، ويظل الزر بضئ وينطفئ حتى يضغطه « فريد » الضغطة الثالثة والأخيرة ، فيظل الزر C مضئاً ، ويبقى كذلك ..

وتبدأ العمليات الإلكترونية الداخلية تحدث فى لوحة القيادة وحدها ، بينما تبدأ عمليات مشابهة أيضاً تحدث فى لمبات وأزرار ومفاتيح العقل الإلكتروني ..  
وتبدأ السفينة تخفف من انطلاقها تدريجياً ، لتبدو فى النهاية وكأنها تسبح فى الفضاء وليست منطلقة فيه ..

ويسود الهواء جو السفينة تماماً .. لا أحد ينبس بنبت شفة ، وكأن أنفاسهم جميعاً قد احتبست .. وعيونهم مثبتة على شاشة التليفزيون الصغيرة كأنها قد تسمرت فيها .. ولا يחדش هذا الصمت المائل إلا صوت « منم » وهو يتلع ريقه بصعوبة بين حين وآخر ..

وتبدأ النقطة الصغيرة البيضاء التي تظهر على شاشة التلفزيون الصغيرة في لوحة القيادة كأنها حبة من الحمص تكبر وتكبر لملأ الشاشة تدريجياً وبسرعة هائلة .. وبعد لحظات تكون شاشة التلفزيون الصغيرة قد ملأتها تماماً النقطة البيضاء .. وترتج السفينة في هزة بسيطة جداً .. ثم .. تتوقف تماماً ..  
لقد هبطت سفينة الفضاء على أرض الكوكب X ... ١١

## الفصل العاشر

ويتكلم العقل الإلكتروني :

● الحمد لله على السلامة .. لقد انتهت الرحلة ووصلتم إلى أرض الكوكب X .. إن أهل الكوكب X يرحبون بكم .. وستجدون أعضاء لجنة الضيافة في استقبالكم عند خروجكم من السفينة ..

والآن هذه هي تعليماتهم إليكم .. لن تصبحوا محتاجين منذ هذه اللحظة إلى ملابس رواد الفضاء التي ترتدونها ، فإنكم بعد أن تخرجوا من السفينة لن تشعروا بأى تغيير عن جو الأرض .. تستطيعون في الوقت الحالى أن تحتفظوا بملابسكم العادية - القميص والبنطلون - التي ترتدونها تحت ملابس الفضاء ، حتى تغيرونها بالملابس التي أعددوها لكم مقدماً ..

وتهمس « نهلة » في أذن خالها بصوت خافت :

- خالى ، خالى .. إسأله إن كان يضايقهم أننى أرتدى ( ميني جيب ) تحت

ملابس الفضاء ؟ .. على العموم لقد عملت حسابى وأحضرت معى بنظولنا طويلاً ..

ويضحك العقل الإلكتروني لأول مرة منذ بداية الرحلة :

● لقد اتفقنا يا « نهلة » على أنه لا همس ولا وشوشة .. والتفكير هنا بصوت عال كما قلت .. وبخصوص الـ ( ميني جيب ) التى ترتديها - وهو بالمناسبة ( ميكرو ) وليس ( ميني ) يا كدابة - فانتظري حتى نخرجى من السفينة وتشاهدن الملابس التى يرتدونها هنا : حتى تبينى أن هذه الـ ( ميكرو ) التى ترتديها والتى كانت آخر صبيحة فى عالم الأزياء النسائية على الأرض قبل رحيلكم عنها فى هذه السفينة منذ ٢٠ عاماً أرضية ، هذه الـ ( ميكرو ) هى الآن موضوعة قديمة جداً هنا ..

ويصبح « منم » مندهشاً :

- فريد .. نهلة .. ألا تلاحظان شيئاً غريباً ؟ .. إن العقل الإلكتروني الآن لا ينته ولا يتكلم كلاماً متقطعاً كما كان يفعل طول الرحلة .. كما أننى قد خيل إلى أنه يضحك مثلاً .. ألم تلاحظا ذلك ؟

ويعلو صوت ضحكات العقل الإلكتروني وهو يرد على « منم » :

● إنه لم يكن خيلاً يا « منم » ، لكننى أضحك الآن فعلاً كما ترى .. كما أننى أتكلم عادى جداً مثلك تماماً الآن .. لأننى بمجرد وصول السفينة إلى أرض الكوكب X وأنا أتعامل بموجانهم ووسائلهم الإلكترونية وليس بالموجات والوسائل الأرضية التى توقفت عندى مؤقتاً .. والعقول الإلكترونية هنا تتكلم بالطريقة العادية وتضحك وتغنى وتقول نكت أيضاً .. لكن ، هل ستتركون لجنة الضيافة تنتظركم هكذا طويلاً خارج السفينة ؟ .. أسرعوا الآن قليلاً فى

خلع ملابسكم الفضائية ، ولن نحتاجى إلى حقيبتك الصغيرة هذه يا « نهلة »  
فستجلبين كل ما تريدينه موجوداً خارج السفينة .. وأنت يا « فريد » لن نحتاج  
إلى أقلام ولا إلى دفتر مذكراتك ، فستجد أجهزة غريبة لم تعهدها فى انتظارك  
لتقوم عنك بكل شيء .. هيا .. أسرعوا قليلاً ..

وتسأل « نهلة » كأنها قد تذكرت شيئاً :

- وأنت يا « أونكل » كومبيوتر .. هل سنتركك هنا ؟

ويضحك العقل الإلكتروني مرة أخرى :

● لن نحتاجيننى فى شيء يا صغيرتى العزيزة .. سابقى هنا فى انتظار  
عودتكم .. وإن كنت أحب أن أذكركم بالرسالة الأخيرة لكبير العلماء أو العالم  
رقم (واحد) فى « مركز الفضاء العالمى » فى الأرض : ينبغى ألا تريد مدة  
بقائكم على أرض الكوكب عن ثلاثة شهور بتوقيت الكوكب هنا ، وكلما كانت  
عودتكم إلى الأرض أسرع كان ذلك أفضل .. والآن .. رافقتكم السلامة ...

## الفصل الحادى عشر

ويفتح « فريد » باب سفينة الفضاء ليخرجوا منها واحداً بعد آخر :  
« فريد » .. « نهلة » .. « منم » .. ويشاهدون ضوء النهار الطيىم يملأ الجو ..  
والشمس ساطعة .. كأنهم فى الأرض تماماً ..

أمام السفينة يحدون فى انتظارهم أربعة من أهل الكوكب X ..  
وتبدو المفاجأة على وجوه « فريد » و « نهلة » و « منم » .. فقد كانوا  
يتوقعون أنهم سي شاهدون مخلوقات غريبة كالتى يتخيلها الرسامون فى الأرض  
لسكان الكواكب وأهل الفضاء .. مخلوقات مستديرة الشكل متفخة لها  
(إيرىال) أو هوائيات فى رموسها وكلايات فى أيديها وتطير فى الهواء وتصدر  
أصواتاً غريبة ذات فحيح أو على الأقل تتكلم من ميكروفونات إلكترونية ..  
لكنهم لم يجدوا شيئاً من هذا كله .. إنما وجدوا أربعة من البشر لا يخطفون

عنهم فى شىء .. بشر مثلهم تماماً : رجل وفتاتان ، وصبية صغيرة تقارب عمر  
« نهلة » ، بل وتكاد أيضاً تشبهها .. لكن

الأول هو شكل الملابس التي يرتديها الأربعة سكان الكوكب : جميعهم لا يرتدون شيئاً في أقدامهم على الإطلاق .. حفاة .. ومع ذلك فإن أقدامهم نظيفة ناصعة البياض ، لأن الأرض نفسها تبدو لامعة نظيفة كالبللور ولونها أبيض ليس كلون الأسفلت عندنا ، تحت ، على الأرض .. والفتيات الثلاث يرتدين ملابس بسيطة جداً : شورت أبيض قصير جداً ، وبلوزة وردية اللون بدون أكمام وبدون باقة وبدون أزرار .. وشعورهن الطويلة الجميلة منسدلة على أكتافهن وظهورهن .. رشيقات القوام والحركة إلى حد كبير .. مبتسمات دائماً وتبدو عليهن علامات الصحة والسعادة والإشراق .. في حين كان الرجل أيضاً يرتدى بنطلوناً طويلاً أبيض اللون ونميصاً بنصف كم سماوى اللون ، وأيضاً ليس له باقة ولا أزرار ولا جيوب ..

كان الرجل طويلاً رشيقاتاً فارع القوام ، في نحو الأربعين من العمر .. والفتاتان في الخامسة والعشرين ، والصبية الصغيرة تقارب عمر « نهلة » تقريباً .. قبل الخامسة عشرة بقليل ..

• • •

وتعلاً الابتسامة وجوه الأربعة الكوكبيين وهم يرفعون أيديهم يلوحون بها لـ « فريد » و « نهلة » و « منعم » الذين يتزلون درجات سلم السفينة .. وعند نهاية السلم يلتقى الجميع : القادمون من الأرض ، وأهل الكوكب X ..

ويتقدم رجل الكوكب لمحك يدي « فريد » بكلكا يديه ويقبله في وجته .. وهكذا يفعل مع « نهلة » ، ثم مع « منعم » ، وهو يقول مبتسماً مرحباً :

- السلام بيننا .. إسمى « بيور » .. باسم أهل الكوكب جميعاً أرحب بكم على ظهر كوكبنا .. سوف تجدون منا كل معونة ومساعدة في كل ما تريدونه .. وسنضع أمامكم ونحت أيديكم كل المعلومات والبيانات والملاحظات والصور التي تريدونها .. وأرض البوكب كلها مفتوحة أمامكم .. أى مكان وأى منطقة فيه ترغبون في مشاهدتها أو زيارتها سوف نصحبكم إليها على الفور .. ليس لدينا هنا شيء اسمه ممنوع ، وليست لدينا أية رقابة على تحركاتكم ، تستطيعون - إذا شئتم - أن تحتفظوا برفيقاتكم كمرشدات أو دليلات لكم في كوكبنا .. وتستطيعون أن تتحركوا وحدكم وقتاً تشامون .. نحن نطمئن إليكم ولا نخشاكم .. وستجدون أى شيء تريدونه تحت أمركم في أى وقت .. وشكر « فريد » رجل الكوكب نيابة عن زملائه ونيابة أيضاً عن كل أهل الأرض ، ثم يسأله :

- إننى أعمل صحفياً في كوكب الأرض .. فهل أطمع في أن تضع في برنامجي موعداً مع رئيس كوكبكم لأجرى معه حديثاً صحفياً ؟  
ويضحك « بيور » رجل الكوكب وهو يجيب على « فريد » :  
- ليس لكوكبنا رئيس .. وستعرف كل شيء في وقته بالتدريج .. لكن على أى حال فإن لدينا « كبير » ، وهو أكبرنا سناً فقط وأكثرنا حكمة .. وسأرتب لك لقاءً معه إذا كانت هذه هى رغبتك .. والآن .. سأترك زميلاني عضوات لجنة الإستقبال يقدمن أنفسهن إليكم ويرحبن بكم ..

• • •

وتتقدم الصبية الصغيرة من « نهلة » لمسك يدي « نهلة » بكلتا يديها وتقبلها في وجتها وهي تقول لها :



-- السلام بيننا .. إسمى «سويت» .. وسأكون رفيقتك .. وأنا سعيدة  
بقدمك .. وسوف تسعد صديقاتي أيضاً بوجودك بيننا ..

وتندهش «نهلة» قائلة لـ «سويت» :

- إنك تكلمين اللغة العربية مثل ؟

وترد «سويت» وابتسامتها السعيدة تملأ وجهها الصبوح الجميل :

- إنني أتكلم لغة الكوكب ، لكنها تصل إلى أذنك ، وبصوتي نفسه ،

مترجمة إلى اللغة التي نفهمها أنت .. وأنت تكلمين لغتك التي نعرفها فتصل  
إلى أذني ، وبصوتك نفسه ، مترجمة إلى لغة كوكبنا ..

وحين تلمح «سويت» إمارات الدهشة الشديدة على وجه «نهلة» تقول

لها ضاحكة :

- لا تبدأي الدهشة من الآن وعودي نفسك أنك ستجدين كل ما حولك

يبدو مدهشاً بالنسبة إليك ..

• • •

وتتقدم واحدة من الفتاتين إلى «فريد» لتمسك يديه بكنتا يديها مرحة

وتقبله في وجتيه وهي تقول :

- السلام بيننا .. أرحب بك نيابة عن أهل الكوكب x .. إسمى «هاي» ،

وسأكون رفيقتك وزميلتك ومرشدتك .. وأرجو أن تكون سعيداً في فترة

وجودك بيننا .. ( واستطردت وهي تمد يدها إليه بشيء يشبه القلم الحبر ) ولقد

كلفت بأن أقدم إليك هذا المسجل الذي يقوم عندنا بدور البديل للأوراق

والأقلام عندكم .. ما عليك إلا أن تكلم لتقول ما تريد والمسجل يسجل كل ما

تقوله بصوتك ..

ويندهش « فريد » لصغر حجم هذا « الريكورد » العجيب الصغير ويتساءل في نفسه : ترى ما هو حجم الشريط الذى يمكن أى يكون بداخل هذا الجهاز الدقيق الحجم جداً ؟ .. وكأننا نقرأ « هاى » ما يدور في ذهنه ، فتقول هى على الفور :

- لن نحتاج إلى تغيير الشريط كل دقيقة واحدة كما تفكر الآن .. فليس في داخل هذا الجهاز شريط على الإطلاق ، ومع ذلك فهو يسجل كل شيء بداخله طول العمر .. أنت تضغط عليه ضغطة صغيرة فيبدأ التسجيل .. تضغط ضغطة أخرى فيتوقف عن التسجيل .. تضغط زرا من أسفله فيعيد على سمعك ذلك الجزء الذى ( تفكر ) أنت في أن تسمعه ..

. . .

وهول « منم » مسرعاً ليلتقي في منتصف المسافة بالفتاة الثانية وهى تقدم إليه ليمسك يديه بكنتا يديها مريحة أيضاً ، وتقبله في وجته وهى تقول :

- السلام بيننا .. أرحب بك نيابة عن أهل الكوكب X .. إسمى « بيوتى » وسأكون رفيقتك وزميلتك ومرشدتك .. وأرجو أن تكون سعيداً في فترة وجودك بيننا .. وبالمناسبة : هذه الكاميرا العتيقة التى تحملها وتعلقها في كتفك ، لقد انتهى طرازها عندما منذ ٢٠٠ عام كاملة .. إننا الآن نستعمل نوعاً آخراً من الكاميرات يعمل إلكترونياً أيضاً ، لكنه ليس من هذا الطراز .. وتمد « بيوتى » يدها لتخلع أحد أزرار قبص « منم » وتفركه بإصبعها فيتحول إلى مسحوق يختفى في الفضاء ، ثم تمد يدها في جيب الثورت الذى ترتليه لتخرج زراً آخر معدنياً صغيراً جداً ، تضغطه بإصبعها مكان الزر القديم في قبص « منم » فيثبت في مكانه وهى تقول لـ « منم » :

- هذه هي الكاميرات التي نستعملها الآن : وهي كما قلت لك تعمل إلكترونياً وبالذرة .. للنظر الذي تريد التقاطه ما عليك إلا أن تقف أمامه وتضغط على الزر من الناحية اليمنى فلتقط الكاميرا الصورة التي تراها كاملة .. ولن نحتاج إلى ( فلاش ) ولا إلى ضبط أضواء ولا فتحات عدسات ولا تقدير مسافات بالأمتار ولا أى شيء آخر من تلك الأشياء الغريبة التي يتعاملون بها في كوكب الأرض ..

ويسأل « منعم » « ييوى » :

- وماذا عن الأفلام ؟ .. إنك لم تعطينى أية أفلام .. يبدو أن عندكم أزمة أفلام تصوير هنا أيضاً .. وهل الأفلام الملونة هنا عندكم غالبية مثل عندنا ؟ وتضحك « ييوى » بصوت أشبه بالموسيقى وهي تقول :

- أنت تقول نكتة ولا شك .. منذ زمن طويل لم تعد كاميراتنا تحتاج إلى أفلام .. كل ما عليك هو أن تضغط على الزر من الناحية اليسرى لتظهر أمامك على أى حائط مواجه لك الصورة التي ( تهكر ) فيها وتريد مشاهدتها ..

ويقول « منعم » وهو لا يستطيع أن يدارى دهشته وذهوله :

- إذن ماذا سوف أفعل بهذه الكاميرا الإلكترونية الثقيلة التي سلحوها لي في « مركز الفضاء العالمى » في الأرض ، وقالوا لي عنها إنها أحدث صيحة في عالم التصوير في الدنيا ؟

وتعد « ييوى » يدها لتأخذ الكاميرا المعلقة في كتف « منعم » وهي تقول له :

- هل تسمح لي ؟

ثم تهرد ذراعها إلى أقصاه والكاميرا فوق كتفها ، في اتجاه سفينة الفضاء ، فتتحرك الكاميرا وحدها في الهواء بهدوء حتى تصل إلى باب السفينة المفتوح ،

وتختفي بداخل السفينة .. و « منعم » ينظر مبهوئاً مذهولاً إلى « بيوتى » كأنه ينظر إلى ساحر خرافى .. لكنه لا ينسى أنه مصور صحفي ، فينظر إلى الكاميرا وهي تطير في الفضاء في طريقها إلى السفينة ، ويضغط على الزر الإلكتروني الذي ثبته « بيوتى » في قبضه ، يلتقط أول صورة بكاميرته الفضائية الجديدة لكاميرته الأرضية التي لم يئأ باستعمالها ولا لصورة واحدة ..

## الفصل الثاني عشر

ويقول « بيور » رجل الكوكب X :

- هل نحبون الآن أن تذهبوا إلى المكان الذي ستقيمون فيه لكي تستبدلوا

ملابسكم الثقيلة هذه بملابس مثل ملابسنا ؟

ويسأل « منم » :

- لكنني لا أرى سيارة ولا هليكوبتر ولا حتى حنطورا .. هل سنذهب سيرا

على الأقدام .. كماي ؟

ويضحك « بيور » وهو يجيب :

- إصبر يا « منم » ، ستجد كل شيء هنا في خدمتك .. ولا تدهش كثيراً

حتى لا يعلق لك عرق في نافوخك .. وستولى رفيقتك « يوتي » الإجابة على

كل ما يدور في ذهنك الأرضي من أسئلة ..

وتقول « سويت » لـ « نهلة » وهي تمسك يدها كأنها صديقتان طول

عمرهما :

-- هيا بنا يا نهلة ..

وتسأل نهلة :

- إلى أين ؟

- سنذهب جميعاً إلى المكان الذى ستقيمون فيه ..

- وكيف سنذهب إليه ؟

وترد سويت :

- حتى توفرى على نفسك قدراً كبيراً من الأسئلة إفضل مثلما أفعل .. إنظري

إلى الأرض التى نقف عليها ..

وتتظر نهلة ، لتجد أن أرض الشارع تكون من مربعات واسعة كأنها

بلاطات كبيرة .. تخطو سويت ، لتقف بقدميها فى وسط مربع منها وهى تجذب

يد نهلة ، لتقف فى المربع المجاور لها ، فضلل نهلة ذلك .. ثم تمد

سويت ، قلمها الصغيرة الحافية لتلوس بها على زر أحضر صغير فى ركن

البلاطة المربعة ، لتفاجأ نهلة ، بالبلاطة تبدأ تسير إلى الأمام فى سرعة هائلة :

أرض الشارع نفسها تتحرك ب نهلة ورفيقتها سويت !!

وما أن تهب نهلة من دهشتها حتى تنظر إلى الخلف لتجد خالها ورفيقتها

هاني و منعم ورفيقتهم يوني ، كل منهم يقف على (بلاطة) مثلها تسير

به إلى الأمام .. ويصبح منعم سعيداً :

- إنها لعبة ظريفة .. تذكرنى بالسلم الكهربائى عندنا فى ميدان محطة الرمل

بالإسكندرية وفى محطات المترو تحت الأرض وبعض المحلات التجارية الكبيرة

فى أوروبا وأمريكا .. لكن ترى ماذا يفعلون هنا حين تعطل بلاطة متحركة من

هذه البلاطات فسد الطريق أمام كل البلاطات التى وراءها ؟

وترد عليه « يوتى » :

- لا شيء عندنا هنا يتعطل ..

فيتساءل « فريد » :

- وهل تزيدون من عدد هذه البلاطات المتحركة في أوقات الذروة في

ساعات خروج الموظفين ، حتى لا يحدث تراحم عليها ، وحتى لا يركب كل ١٠  
من أهل الكوكب على بلاطة متحركة واحدة ؟

ونجيه رفيقته « هابى » :

- ليس لدينا هنا ذلك الشيء الذى نسمونه عندكم في الأرض :

« الزحام » .. كما أننا أساساً : ليس لدينا موظفين ..

فيتساءل « فريد » فى دهشة :

- إذن من الذى يقوم بالأعمال عندكم ؟

- أية أعمال ؟ ليس لدينا هنا عمل ولا أعمال .. العقول الإلكترونية هى التى

تقوم بكل شيء وتنفذ كل شيء ..

- والذين يصنعون العقول الإلكترونية ، ألا يذهبون إلى أعمالهم ؟

- إن الذى يصنع العقول الإلكترونية هى العقول الإلكترونية أيضاً ..

لقد اخترع أجدادنا العقول الإلكترونية ووصلوا بها إلى آخر مدى ممكن ..

لدرجة أن العقول الإلكترونية بدأت هى التى تصنع العقول الإلكترونية

الأخرى ، وهى التى تفكر فى الاختراعات والتحسينات والإبتكارات ، وتقوم

بتنفيذها أيضاً على الفور ..

- إذن فليس لديكم هنا لا موظفين ولا عمال ولا محاكم عمالية ولا نقابات

ولا اتحادات مهنية ولا مواعيد عمل ولا أشياء من هذا القبيل .. إذن : من أين

نحصلون على مرتباتكم ؟

وتسأل « هاني » في دهشة :

- مرتبات ؟ ولماذا مرتبات ؟

- مرتباتكم .. أجوركم .. ولكن هذا السؤال يبدو غريباً هكذا فعلاً ..

كيف يحصلون على أجور أو مرتبات إذا كانوا أصلاً لا يعملون ؟ .. فليكن

السؤال بصيغة أخرى : من أين لكم المال الذي تشترون به الأشياء التي ترغبون

فيها : ملابسك مثلاً ، الأكل الذي تأكلونه في البيت ؟

- أنت تسأل عن تلك الأشياء المعدنية والورقية التي تسمونها في كوكب

الأرض « النقود » ؟ .. ليس لدينا هنا شيء مثلها .. فنحن نحصل على كل ما

نريد في أي وقت دون أن نحتاج إلى أن « ندفع » مقابله شيئاً آخر أو

« عملة » .. إذا كان ذلك هو ما تريد أن تسأل عنه .. ومع ذلك فسوف ترى

كل ذلك بنفسك وأنت تعيش بيننا ..

. . .

وببدأ « فريد » و « نهلة » و « منم » ينظرون حولهم بشغف شديد وفضول

ولحظة وهم يشاهدون المناطق التي يبرون عليها في أرض الكوكب X ، ويلاحظون

كل شيء : الناس .. الشوارع .. اللباني .. المحلات .. الجو .. و .. و .. كل

شيء ..

كل الناس هنا متشابهون في مظهرهم الخارجي .. الملابس : الرجال

جميعهم يرتدون ملابس بيضاء مثل التي يرتديها « بيور » رجل الكوكب الذي

استقبلهم : ينطلون أطولاً بيضاء بدون ثنية وبدون حزام ، وقصان نصف

كم بدون ياقة وبدون جيوب ، ولا شيء على الإطلاق يميز أي واحد منهم عن



الآخر ، إلا أن «فريد» قد لاحظ أن بعض رجال الكوكب يضعون على صدورهم شارات صغيرة مستديرة خضراء اللون .. ولاحظت رفيقته «هاپی» أنه ينظر إلى هذه الشارات بتمعن فقالت له على الفور :  
- فكر بصوت عال .. لا تخفى شيئاً في صدرك ..

فقال «فريد» :

- في الحقيقة أنتى متدهش .. رجالكم جميعاً يرتدون ملابس متشابهة تماماً ، بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بينهم في شيء على الإطلاق ..  
- وهل من الضروري أن تكون هناك فروق بينهم ؟  
ويتساءل «فريد» مفكراً :

- يعني لا أستطيع أن أميز من بينهم من هو الغنى ومن هو الفقير .. من هو المعلم ومن هو الجاهل .. من هو الشخص ذو المركز أو الحيثية ، أو بمعنى أدق : من فيهم الشخص المهم ومن هو الشخص العادي ؟ .. لا أستطيع أن أعرف ابن الريف من ابن المدينة .. من فيهم ابن العمدة ومن فيهم ابن الوزير ومن فيهم ابن الخفير .. من فيهم .....  
وضحكت «هاپی» من قلبها ، وهي دائماً ضاحكة مبتسمة سعيدة ، وهي تقول لـ «فريد» :

- على مهلك على مهلك .. واحدة واحدة .. إنك لن تستطيع أن تعرف كل شيء عن كوكبنا وأنت بعد لم تلتقط أنفاسك ولم يمض على وصولك إلا أقل من ساعة .. ومع ذلك فأحاول أن أجيب على أسئلتك ..  
أولاً يجب أن تبعد عن ذهنك تماماً عملية المقارنة بين الحياة في كوكبكم والحياة في كوكبنا .. الحياة عندنا مختلفة تماماً عن عندكم .. نحن نعرف كل شيء

عنكم وعن شكل الحياة عندكم ، لكنكم لا تعرفون شيئاً على الإطلاق عنا .  
وعلى هذا الأساس سوف أجيب أسئلتك ..

ثانياً أنت عندك حق فعلاً ولن تستطيع أن تفرق بين رجالنا وبعضهم في أى  
شيء ، وكذلك نفس الحال بالنسبة لبناتنا .. الجميع متساوون في كل شيء  
لسبب بسيط جداً : لن تعرف الفنى من الفقير لأننا ليس عندنا ذلك الشيء  
الذى تسمونه أنتم « النقود » وبالتالي فليس عندنا فقير وغنى بمفاهيمكم أنتم أهل  
كوكب الأرض .. جميعنا لدينا نفس الإمكانيات ونفس الحقوق ونفس  
القدرات ..

ولن نستطيع أن تفرق بين المتعلم والجاهل لأنه ليس لدينا جهلة .. أى  
معلومات يريد أى واحد منا أن يحصل عليها في أى موضوع ليس عليه أكثر من  
أن يضغط على زر معين في وحدة العقل الإلكتروني الموجودة في يته ليحصل  
على ما يريد من معلومات على الفور .. كما أنه ليس لدينا تلك الأوراق المكتوبة  
بخط جميل وبرواز مزخرف التي تسمونها « شهادات » أو « دبلومات » أو  
« بكالوريوس » أو « ليسانس » أو « ماجستير » أو « دكتوراه » .. ليس لدينا  
أحد مهم وآخر غير مهم ، لأننا كما قلت لك ليست لدينا « وظائف » أصلاً  
يحمل شاغل بعضها مهماً و شاغل البعض الآخر متواضعاً أو غير مهم ، وبالتالي  
فليس لدينا إبن وزير وإبن خفير وإبن عمدة .. ليس لدينا ابن ريف وإبن مدينة  
لأنه ليس لدينا ريف .. لدينا على ظهر كوكبنا ١٠٠٠ مدينة كلها متشابهة تماماً  
في كل شيء فيها : شكل الحياة .. شكل الناس .. نفس الحياة .. نفس  
الظروف ..

وقال « فريد » :

- نحن الآن في عاصمة كوكبكم إذن ؟

أجاب : هابي :

- كلا .. ليس لدينا عاصمة للكوكب ، فكل المدن متشابهة ومتساوية وفي كل شيء كما قلت لك .. أنت الآن في المدينة رقم ( ٢٢٢ X ) .. وقد هبطت سفيتكم عندنا بالصدقة ولجود فقط أننا كنا المدينة الأقرب إليكم فتصادف هبوطكم عندنا ، وكان ممكناً أن تهبطوا في أي مدينة أخرى من مدن الكوكب X فتجدون كل شيء فيها مشابهاً لكل شيء هنا تماماً ..  
ويسأل : فريد :

- مادام ليس هناك أي تمييز أو تفرقة في أي شيء ، لماذا إذن عن هذه العلامات الخضراء للميزة على صدور بعض رجال الكوكب ؟  
- آه .. عندك حق .. لعل هذا هو التمييز الوحيد فعلاً .. إن الذين يضعون على صدورهم هذه الشارات هم الذين تخطوا مرحلة الشباب وبدءوا في مرحلة الكهولة .. يعني تعدوا سن المائة والخمسين عاماً ..  
أخني : فريد : دهشته وهو يسأل :

- وهذه الشارة إذن تمنحهم بعض الإمتيازات .. في العلاج مثلاً ، في السفر ، في بعض الإعفاءات .....

وتعود : هابي : لتضحك من جديد وهي تقول :

- لماذا أنت مصر على حكاية الإمتيازات هذه ؟ لماذا تصر على أن تفكر بطريقة أرضية .. ليس لدينا شيء اسمه : إمتيازات : هنا .. إن كل ما يريده أي واحد موجود في متناول يده ، وبوفرة ، في أي لحظة .. فأى امتيازات تلك التي تتحدث عنها ؟ .. هل يستطيع أن يسكن في بيتين في وقت واحد مثلاً ؟

لما قالت هذه الشارة إذن ؟

- لكن يصبح عمره معروفاً ..

- فقط ؟

- فقط ..

### الفصل الثالث عشر

وبعد دقائق أخرى يتوقف « بيور » رجل الكوكب في المقدمة وهو يشير يده ، فتمد كل من « هاني » و « يوتي » و « سويت » قدمها لتضغط على الزر الصغير في مقدمة ( البلاطة ) التي تتحرك بها ، فيتوقف الموكب كله .. ويخطون جميعا خطوة واحدة ليصبحوا في جانب الشارع ، على حين تظل ( البلاطات ) متوقفة في مكانها ..

يقول « بيور » رجل الكوكب X :

- لقد وصلنا .. تفضلوا ..

ويقول « فريد » :

- وصلنا إلى أين ؟

- إلى حيث مستقيمون .. إتني أرى الدهشة في عيونكم لذا فأشرح لكم ما

ترونها أمامكم وبعد ذلك سأكون مستعدًا لأي سؤال آخر منكم ..

ونحن في طريقنا من المكان الذي هبطت فيه سفيتكم إلى هنا ، قطعنا

لاحظتم أن شكل المباني عندنا يختلف كثيراً عن شكل المباني في كوكبكم الأرض .. نحن لا نستخدم في إقامة مبانينا هنا غير الصلب والزجاج .. ليست في مبانينا أعمدة خرسانية مسلحة ولا طوب أحمر ولا مونة ولا أسمنت ولا جبس ولا مصيص ولا رمل ولا زلط ولا أى شيء من ذلك أبداً .. مجرد هيكل للعمارة من أعمدة رفيعة من الصلب ، ثم الباقي كله من الزجاج : الجدران والحوائط من الزجاج .. الأسقف من الزجاج .. لقد استطعنا أن نصل في تطوير مادة الزجاج وتطويرها للإستخدامات التي نريدها إلى حد سوف يثير دهشتكم وعجبكم .. فأنتم من هنا ، من الشارع ، لا تستطيعون رؤية ما يدور في داخل هذه العمارات برغم أن جدرانها كلها من الزجاج الشفاف .. لكن الذين في داخل هذه العمارات ووراء هذه الجدران يستطيعون رؤيتكم الآن .. لأن زجاج الجدران الخارجية المطلّة على الشوارع من نوع خاص لا يمنع الضوء من الإنبجاهين ، لكنه يكون شفافاً من ناحية واحدة فقط ، بحيث يستطيع من في داخل المبنى أن يرى من في خارجه ، ولا يستطيع من في خارج المبنى أن يرى شيئاً مما يدور بداخله ..

وسأل « فريد » مندهشاً :

- وهل هذا النوع من الزجاج أيضاً هو المستخدم في صناعة الجدران الداخلية التي تفصل بين الحجرات وبعضها أو بين الشقق وبعضها ؟  
ويجب « بيور » :

- كلا طبعاً .. فلك نوع آخر : زجاج صحيح ، وشفاف صحيح ، ويسمح بمرور الضوء صحيح ، لكن أحداً من الناحيتين : من الغرفة المجاورة أو من الشقة المجاورة ، لا يستطيع أن يرى الآخر إلا إذا شاء الآخر شخصياً ..

« منعم » يتدخل في الحديث :

- ما معنى « إلا إذا شاء الآخر شخصياً » ؟

- معناه أنه إذا كنت أنت و « فريد » تقيان في غرفتين متجاورتين ،

الجدران الفاصلة بينهما من هذا النوع من الزجاج ، فبواسطة زر صغير موجود في الجدار الزجاجي من ناحيتك ، تضغط عليه فيصبح الجدار شفافاً من ناحيتك أنت فقط ويراك « فريد » ويرى حجرتك كلها وكل ما يدور فيها .. فإذا شاء هو ضغط على الزر الخاص به من ناحيته قراه أنت أيضا ..

بالمناسبة : سوف تجد أن في جدار كل غرفة مجموعة من الأزرار الملونة .. ولأننا نعرف أنكم قد تستغرقون وقتاً طويلاً حتى تأقلمون بشكل حياتنا الجديدة عليكم ، فقد كتبنا إلى جانب كل زر من هذه الأزرار مهمته أو العمل الذي يؤديه : هناك زر تضغط عليه فيصبح « جو » الغرفتين المتجاورتين واحداً ، بمعنى أنكما تستطيعان الكلام وتسمعان بعضكما وكل منكما في غرفته برغم وجود الحائط الزجاجي الذي يفصل بينكما .. وهناك زر آخر تضغط عليه فيرتفع الحائط الزجاجي إلى سقف الغرفة إذا أراد واحد منكما أن يتقل بشخصه إلى غرفة الآخر .. هناك أزرار للتليفونات وأزرار للطعام وأزرار للشراب وأزرار للموسيقى ولنشريات الأخبار وللصحف وللتليفزيون .. سوف تجدون أزراراً لكل شيء تفكرون فيه ، وسوف تجدون أزراراً أيضاً لكي توضح لكم ما قد يخفض عليكم ويصعب عليكم فهمه وإدراكه .. أزرار تقوم بمهمة أشبه بمهمة (الإستعلامات) .. وعلى الصوم ، فسوف تعرفون كل شيء في وقته .. وسوف تعودون على هذه الأزرار وأنتم تعاملون معها كل يوم ..

ويسأل « منعم » :

- إذن نحن الآن في عالم الأضرار الأسطوري الذي كنا تصوره ونحلم به  
ونحن على الأرض ؟

ويرد « بيور » :

- تستطيع أن تقول ذلك .. ولو أنه بالنسبة إلينا هنا شيء معاد لا بشر  
دهشة حتى الأطفال الصغار..

وتسأل « نهلة » :

- لقد كنت موشكة أن أسأل تانت « هابي » عن شيء ما ، لكن لا بأس  
من أن أسألك أنت عنه .. مادعتم با أونكل « بيور » قد صنعتهم جدران البيوت  
من الداخل بحيث لا تكشف عما وراءها إلا برغبة الذين بداخلها ، فعنى ذلك  
أنكم فكرتم أيضا في أن للبيوت حرمان ، ومعنى ذلك أن لديكم تقاليد  
وعادات .. و .. و .. ( وترددت « نهلة » قليلاً تبحث عن الكلمة  
المناسبة ) ..

ويقول « بيور » بيساطة :

- إنطقى الكلمة يا « نهلة » ولا تخشى شيئاً .. أنت تفصلين أن لدينا دين ،  
أليس كذلك ؟ .. ومن قال لك أننا لسنا متدينين أو ليس لدينا دين ؟ .. إن  
الدين الذى ندين به هو خلاصة كل الأديان التى أنزلها الله .. إن ديننا هو كل  
الأديان وإن كانت سمته الأساسية الرئيسية هو أن الله قد خلقنا جميعاً متساوين  
في كل شيء فينبغى أن نظل كذلك . للمساواة والعدل والخير والحب لبعضنا  
البعض هى ديننا .. سوف نجددين هنا يا « نهلة » المجتمع المثالى الذى كان حلم  
البشرية والإنسانية طول حياتها ..

وبالمناسبة يا « نهلة » فليس لدينا هنا القاب .. ليس لدينا « أونكل »





ولا ، تانت ، ولا ، أبلة ، ولا ، حضرتك ، ولا ، سيادتك ، و ، سعادتك ، ..  
الإحترام موجود بداخلنا للجميع وليس في حاجة إلى كليشيات لتأكيد ..

. . .

ويتقدمهم « بيور » رجل الكوكب إلى مبنى زجاجى ضخم يدخلونه  
جميعا .. وتلاحظ « نهلة » أنه ليس له باب يفتح ويقفل إنما فقط « فتحة »  
كبيرة مكان الباب لكن ليس هناك باب أصلاً .. وتلاحظ أيضاً أنه ليس هناك  
سلم يؤدي إلى الأحوار العليا .. ليس هناك سلام على الإطلاق !!  
ويدخلون جميعاً غرفة صغيرة ليس لها باب أيضاً في الطابق الأرضى  
للمبنى .. ليس بها إلا مقاعد صغيرة مريحة مصنوعة من الزجاج العزى أيضاً ..  
يجلسون جميعاً إلا « بيور » الذى يظل واقفاً وهو يقول :

- سأترككم الآن في رعاية « هالى » و « يونى » و « سويت » .. سوف  
يكنّ في خدمتكم وإلى جواركم طول الوقت إذا إحتجت شيئاً .. وسوف يُقمنَ  
معكم في نفس الشقة التى تقيمون فيها ، لكن في غرف أخرى طبعاً .. وسوف  
تجدون لديهن الإجابة على أى أسئلة لكم إذا شتم ، أو عند العقل الإلكتروني  
الموجودة أزواره في كل غرفة من غرف شقتكم .. وسوف أراكم وأحضر إليكم  
في أى وقت تشامون .. السلام بيننا ..

ويستدير « بيور » لينصرف ، بينما تضغط « سويت » بإصبعها زرّاً صغيراً في  
جدار الغرفة التى يجلسون فيها ، فبدأ الغرفة في الصعود إلى أعلى .. فتصيح  
« نهلة » في سرور :

- كأنها مصعد ..

فتجيبها « سويت » :

- هي كذلك فعلاً ..

- لكن ليس لها باب ؟

- ولماذا الباب ؟

- حتى لا يسقط أحد منها وهي صاعدة ..

ونجيبها « سويت » بابتسامة :

- وكيف تسقطين وأنت لا تستطيعين التحرك من مكانك طالما هي

صاعدة ؟

ونجرب « نهلة » أن تحاول القيام من مكانها لكنها فعلاً لا تستطيع ، كأنها مقيدة في مكانها بقيود لا تراها ، أو كأنها منجذبة إلى مقعدها بمغناطيس .. فتقول بسعادة :

- هایل .. سوف أحكى كل ذلك لصديقاتي بعد عودتي إلى الأرض .. بالمناسبة هل أستطيع أن أتصل بصديقتي « إنشاد » بالتليفون من هنا ؟ .. مادامت متقدمين علمياً إلى هذا الحد ..

وتفرك « سويت » في الضحك وهي تقول :

- هل أوحشتك « إنشاد » إلى هذا الحد ؟ .. على أي حال ، نحن فعلاً متقدمين علمياً إلى أقصى حد ، ونستطيع أن نجعلك تتصلين بأي مكان في أي كوكب آخر تريد .. لكن ليس اللهم هو أننا « نحن » الذين نستطيع ، اللهم أنهم هناك في كوكبكم الأرض « هم » الذين لن يستطيعوا استقبال اتصالنا بهم ، لأنكم في الأرض لستم بعد متقدمين بنفس مقدار تقدمنا .. ونهكر « نهلة » قليلاً ثم تقول :

- مش فاهمة ..

- تعالى تفترض شيئا .. أنت لديك تليفون في البيت ، أليس كذلك ؟  
- نعم ..

- وبواسطة هذا التليفون نستطيع أن نتصل بصديقائك اللاتي عندهن تليفونات في يوتن .. أليس كذلك ؟  
- نعم ..

- فإذا كانت واحدة من صديقاتك ليس عندها تليفون في بيتها أصلاً ،  
فهل يكفي أن يكون أنت عندك تليفون لكي نتصل بها إذا كانت هي ليس  
عندها تليفون ترد منه على اتصالك ؟  
- لا طبعاً ..

- أرجو أن تكوني قد فهمت الآن .. نحن نستطيع أن نتصل بكوكب  
الأرض بواسطة أجهزتنا : لكن كوكب الأرض ليس لديه بعد - أو لم يخترع  
بعد - الأجهزة التي تمكنه من استقبال إتصالاتنا ..  
- فهمت الآن ..

- الحمد لله .

## الفصل الرابع عشر

وتصل الغرفة المتحركة المصعد أمام الطابق رقم ١٢١ فتوقف عن الصعود .. وتشعر « نهلة » فجأة كأن الشيء الذي كان يربطها بمقعدها قد أطلقها ، فتتحرك بسهولة .. ويقومون جميعاً ليخرجوا من المصعد ، فيجدون أنفسهم مباشرة في داخل الشقة المخصصة لإقامتهم : صالة كبيرة أشبه بالصالون أو الأنتريه .. ستة غرف كلها غرف نوم .. وكل غرفة ملحق بها حمام قريب الشبه جداً من الحمامات الفاخرة التي في بيوت الأرض .. جدران الشقة كلها وأرضياتها وأسقفها من الزجاج ، لكنها لا تكشف شيئاً مما وراءها ، إلا الجدران المطللة على الشارع .. وبلغت نظر « فريد » و « نهلة » و « منعم » جميعاً إتشار الأزرار الملونة في كل مكان في الشقة ..

ويصبح « منعم » كأنه اكتشف اكتشافاً خطيراً :

- لكن أين المطبخ ؟ لا يوجد مطبخ .. وأين غرفة السفرة ؟ لا توجد غرفة

سفرة ..

ثم بصمت فجأة كأنه تنبه إلى مسألة خطيرة :

- غريبة .. إنكم لم تكلموننا عن الأكل منذ لحظة وصولنا حتى الآن .. هل أنتم لا تأكلون ؟ وماذا سوف نفعل نحن إذا كنتم أنتم لا تأكلون ؟ .. هذه مشكلة خطيرة .. هاتوا لى مستر « بيور » حالاً .. أنا ميت من الجوع ..  
بنات الكوكب الثلاث : « هاني » و « بيوتى » و « سويت » يبدون سعيدات للغاية بمشاهدة ومراقبة الإنطباعات وعلامات اللعشة التي لا تتزل من على وجوه أهل الأرض « فريد » و « نهلة » و « منم » .. « بيوتى » تجيب على « منم » :

- على مهلك قليلاً .. لماذا أنت « مسروع » على الأكل هكذا .. من قال لك أننا لا نأكل أو أنك سوف لا تأكل ؟ ..

لكن « منم » يظل على احتداده وثورته :

- لقد اكتشفت ذلك الآن فقط .. كل الشواهد تؤدي إلى هذه النتيجة ..  
إبنى لم أر على طول الطريق منذ تركنا ورامنا سفينة الفضاء التي جئنا عليها حتى وصلنا إلى هنا ، لم أر عمل بقالة ولا خضري ولا فكهاني ولا جمعية استهلاكية ولا حتى مطعم فول وطعمية .. ثم أصل إلى هذا البيت فلا أجد فيه مطبخ ولا غرفة « مفرة » ولا حتى ثلاثة ؟ هذه مؤامرة علينا ولا شك .. أننى أريد العودة إلى الأرض حالاً .. إبنى أطالب بالعودة إلى الأرض حالاً .. إبنى مصر على العودة إلى الأرض حالاً ..

« بيوتى » هادئة جداً واجتماعتها لا تفارق شفقتها ، بينما كان الجميع يرقبون الحوار الدائر بينها وبين « منم » .. « بيوتى » تقول :

- إهدأ قليلاً يا عزيزى « منم » .. واطمئن ، فستأكل وتأكل وتأكل حتى

نوجعت بطنك من التخمّة ويصيك مغص كلوى وعسر هضم وتلبك معوى ..  
سأطلب لك الأكل أولاً ، وأنت تأكل سأشرح لك كل شىء .. ماذا تريد أن  
تأكل ؟

ويرد « منعم » بلهفة وقد لمعت عيناه :

- فة بالخلل والتوم ولحمة الراس ..

وتبدو الدهشة على وجوه فتيات الكوكب X وهن يسألن « منعم » فى صوت  
واحد :

- ماذا قلت ؟ !!

- إيه ؟ .. قلت فة بالخلل والتوم ولحمة الراس .. صعبة دى ؟ .. بلاش ..

سأطلب شيئاً سهلاً .. مكرونة بالفرن وفراخ وطبق سلطة كبير وفاكهة .. أى  
فاكهة موجودة عنديكم ..

وتجيبه « بيوتى » :

- ذلك معقول الآن ..

ثم توجه إلى فتحة فى الجدار إلى جوارها مجموعة أزرار تضغط على بعضها  
بطريقة خاصة ، ثم تعود إلى « منعم » وفى كفها عدة أقراص صغيرة ملونة ..  
ويسأل « منعم » فى دهشة :

- ما هذا ؟ .. لم أقل لك أن عندي صداد ..

وتهمس « نهلة » فى أذن خالها « فريد » :

- هل هى أقراص مهدئة ؟

لكن « بيوتى » تقول بهدوء :

- هذا هو ما طلبته بالضبط : القرص الأصفر هو مكرونة بالفرن .. القرص

الذهبي فرخة كاملة ، علشان تشبع .. القرص الأخضر هو طبق السلطة الخضراء .. وهذا القرص الأحمر الصغير هو طبق شوربة إذا شئت .. وهذا القرص الرمادي هو ثلاثة أصابع موز .. أرجو أن تأكل وتشبع وتغلا بطنك ولا تعود إلى الصباح مرة أخرى .. ولا تنسى أن تغسل يديك بعد الأكل .. ويشور « منم » مرة ثانية :

- أكل ؟ .. أين هو هذا الأكل ؟ .. أنت تمزحين ولا شك .. هل جئنا من الأرض وتركنا وراءنا المحر والمشر والفطير المثلثت وصولاً لرقاق لكي نصبح هنا كالمريض طعامنا أقراص فيتامينات ؟ .. إما أن نحضروا لي طعاماً عادياً مثل طعامنا في الأرض أو أعود الآن فوراً إلى كوكبنا ..

« يوتى » محتفظة جداً بهدونها ، بل لعلها مستمتعة بثورة « منم » ، والجميع أيضاً يرقبون « منم » وهو محموق جداً في مناقشة موضوع الأكل .. « يوتى » تقول :

- في الحقيقة هذا هو الطعام الوحيد الذي أعرفه أنا .. وفي هذه الحالة علينا أن نستشير العقل الإلكتروني .. نعالوا معي كلكم ..

وتوجه بهم إلى شاشة صغيرة تتوسط جدار غرفة الأنتره .. وتضغط على مجموعة أزرار ملونة تحتها ، فتبدأ أجهزة العقل الإلكتروني تعمل .. في حين تظهر على الشاشة بعد لحظات العبارات التالية :

« كل ما يطلبونه ممكن - لكنك لم تكونى تعرفين - في الجهاز المخصص للطعام مفتاح صغير أحمر - اضغطى عليه ناحية اليمين - ثم أتركى « منم » و « فريد » و « نهلة » - كلٌ منهم يطلب ما يريد - بطريقة الحروف الكاتبة - وسيجد ما يريد »

تماماً - مطهّوًا بالطريقة التي اعتادها على الأرض - ....  
إنتهى .

وتقودهم « يوتى » إلى الفتحة ذات الأزرار المخصصة للطعام .. تضغط على  
المفتاح الأحمر الصغير ناحية اليمين .. فتبرز من تحت الفتحة لوحة حروف كأنها  
آلة كاتبة بحروف عربية .. فتطلب « يوتى » من « منم » أن يكب بواسطة هذه  
الحروف نوع الطعام الذى يريده .. فيمد « منم » يده بتردد ويضغط حروف :  
« ف .. ر .. خ .. ق .. م .. ح .. م .. ر .. ق .. م ..  
ك .. ر .. و .. ن .. ق .. - .. ب .. ا .. ل .. ف .. ر ..  
ن .. - .. ط .. ب .. ق .. - .. س .. ل .. ط ..  
ق .. - .. م .. و .. ز .. » .

وينتهى « منم » من كتابة طلباته .. ثم يقف أمام الفتحة وهو لا يصدق أنه  
سوف يرى شيئاً .. لكن ما هى إلا لحظات حتى تخرج أمامه عدة أطباق من  
الورق المقوى ، فى كل واحد منها صنف من الأصناف التى طلبها : الفرخة  
المحمرة .. قطعة للكرونة بالفرن .. طبق السلطة .. أصابع الموز .. شوكة وسكينة  
وفوطة يد من الورق ..

ويتناولها « منم » سعيداً جداً ويذهب بها إلى المائدة التى تتوسط الغرفة  
ليجلس إليها وينهمك فى التهام الأكل فوراً .. لكنه يتذكر شيئاً فجأة فيتوقف  
عن الأكل ليسأل :

- وهل هذا الجهاز يعمل طول اليوم ؟

ترد « يوتى » :

- ٢٤ ساعة فى اليوم ..



يقول « منعم » وهو يعود إلى التهام طعامه :  
- كفاية .. مؤقتاً ..

لكنه يتوقف عن الأكل مرة أخرى بعد لحظات لبأس « فريد » و  
« نهلة » :

- وأنتم ؟ .. ألن تأكلان ؟

وتجيب « نهلة » على الفور وقد أثار منظر ورائحة الأكل شهيتها :  
- طبعاً طبعاً ..

تسألها « سويت » :

- ماذا تريدان أن تأكلي ؟

. وتقول « نهلة » بلهفة :

- مثله تماماً .. لكنني أريد ربع فرخة فقط ..

فتمد « سويت » أصبعها لتضغط على زر في الآلة الكاتبة مكتوب عليه  
(تكرار) .. ويطلب « فريد » أيضاً مثلها ، فتضغط « هاني » على زر ال  
« تكرار » مرة ثانية .. ويجلس « فريد » و« نهلة » و« منعم » ليأكلوا جميعاً ..  
بينما تجلس الفتيات الثلاث : « هاني » و« بيوتى » و« سويت » يراقبنهم في  
سرور ..

ويسألن « منعم » في شهامة وكرم صاحب بيت :

- وأنتم ؟ .. ألن تأكلن ؟

وتجيب « هاني » :

- إننا لم نعتاد على طعامكم هذا .. الأقراص التي رفضتها أنت فيها كل هذه  
الأشياء وأكثر .. نحن نأكل بواسطة هذه الأقراص في ربع دقيقة ، وأنتم

تضيقون ربيع أعماركم في الأكل ..

والآن .. ستترككم تستريحون قليلاً من عناء السفر من كوكب الأرض إلى

الكوكب X .. وعندما تستيقظون فما عليكم إلا أن تضغطوا على الزر الأخضر

بجوار سرير كل منكم ، لنكون معكم بعد لحظات .. السلام بيتنا ..

## الفضل الخامس عشر

وينتهى « فريد » و « نهلة » و « منعم » من تناول طعامهم ، ويغسلون أيديهم ، ثم يبدأ « فريد » و « منعم » يبحثان في أرجاء الشقة عن مكان ما يضعون فيه الأطباق الورقية التي بها بقايا الطعام : صفيحة زبالة مثلاً أو شيء من هذا القبيل ، لكنهم لا يجدون شيئاً .. فيهم « منعم » يجمعها من فوق المائدة الصغيرة ليلقيها في الشارع بين اعتراض « فريد » و « نهلة » ، التي تصبح به فجأة :

- إنتظرياً أونكل « منعم » .. انظر ما هو مكتوب بحوار هذا الزر الذي في ركن المائدة .. مكتوب عليه « للتخلص من البقايا » .. لماذا لا تجربيه ؟ .. إترك الأطباق على المائدة ولنضغط على الزر ..

وتضغط « نهلة » على الزر فتفتح فتحة كبيرة في وسط المائدة تختبئ فيها الأطباق كلها ، ثم تغلق الفتحة مرة أخرى ويعود سطح المائدة الصغيرة نظيفاً لامعاً كأنه لم يستعمل على الإطلاق !!

وَيَدْخُلُ كُلُّ مَنْهُمْ غُرْفَتَهُ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلاً .. وَسِرْعَانِ مَا يَسْتَفِرِقُ « فَرِيدٌ ،  
و « مَنْعٌ » فِي النَّوْمِ ، فِي حِينِ نَظْلِ « نَهْلَةٍ » مُسْتَيْقِظَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَتَعَوَّدْ عَلَى أَنْ تَنَامَ فِي  
فَتْرَةِ الْعَصْرِ .. وَتَقُومُ لَتَسْمُشِي فِي غُرْفَتِهَا وَهِيَ تَسْلِي بِمُشَاهَدَةِ الْأَزْرَارِ الْإِلِكْتَرُونِيَّةِ  
الْعَجَبِيَّةِ وَقِرَاءَةِ الْإِرْشَادَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ لِلْمَكْتُوبَةِ بِجَوَارِكِ زَرْ مِمَّا .. وَتَجِدُ زَرْأً  
مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ « سَوِيْتٌ - تَلِفُونٌ » .. لَكِنَّا نَنْتَظِرُ حَوْلَهَا فِي الْغُرْفَةِ كُلِّهَا فَلَا تَجِدُ  
جِهَازَ تَلِفُونٍ ، فَتُظَنُّ أَنَّهَا نَسُوا أَنْ يَضَعُوا عِدَّةَ التَّلِفُونِ فِي الْغُرْفَةِ ، فَتَهْزِكُفِيهَا  
وَهِيَ تَمُدُّ إِصْبَعَهَا بِشَقَاوَةٍ لَتَضْغُطَ عَلَى الزَّرِّ ، فَتَفَاجَأُ بِصَوْتِ « سَوِيْتٌ » كَأَنَّهَا  
مَعَهَا فِي الْغُرْفَةِ :

- نَعَمْ يَا « نَهْلَةُ » .. هَلْ تَرِيدِينَ شَيْئاً ؟

وَتَلْفَتْ « نَهْلَةُ » حَوْلَهَا مَذْعُورَةً تَبْحَثُ عَنْ « سَوِيْتٌ » فِي الْغُرْفَةِ فَلَا  
تَجِدُهَا .. فَتَسْأَلُ مِنْدَهْشَةً :

- أَيْنَ أَنْتِ ؟ .. وَكَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّيَ أُرِيدُ شَيْئاً ؟

فِيَأْتِيهَا صَوْتُ « سَوِيْتٌ » مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي :

- أَنَا فِي غُرْفَتِي .. وَأَنْتِ طَلَبْتِي فِي التَّلِفُونِ ..

- أَيُّ تَلِفُونٍ ؟ .. أَيْنَ هُوَ ؟

وَتَضْحَكُ « سَوِيْتٌ » ضَحْكَتَهَا الرَّقِيقَةَ وَهِيَ تَقُولُ :

- إِنَّهُ ذَلِكَ الزَّرُّ الَّذِي ضَغَطْتَ عَلَيْهِ ، فَأَصْبَحَ « الْجَوْءُ » فِي غُرْفَتِنَا وَاحِدًا

كَأَنَّهَا فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ .. هَلْ تَتَكَلَّمِينَ بِالتَّلِفُونِ مَعَ صَدِيقَاتِكَ وَهُنَّ مَعَكَ فِي

نَفْسِ الْغُرْفَةِ ؟

وَتَصْمَتُ « نَهْلَةُ » قَلِيلاً ثُمَّ تَسْأَلُ :

- هَلْ تَرِيدِينَ أَنْتِ الْآنَ ؟



- كلا .. ولكن ذلك سهل طبعاً .. ما عليك إلا أن تضغطي على الزر المكتوب عليه «سويت - رؤية» لكي أراك أنا .. وإذا ضغطت أنا على الزر المكتوب عليه عندي «نهلة - رؤية» فستريني .. هل تحبين أن تجربني ؟  
وصاحت « نهلة » مسرورة :

- طبعاً أريد أن أجرب كل شيء هنا .. لعبة ظريفة جداً حكاية الأضرار الإلكترونية هذه ..

وتعد إصبعها لتضغط على الزر المكتوب عليه «سويت - رؤية» بينما تكون «سويت» قد ضغطت على الزر للمائل عندها ، فيضيء الجدار الأيمن في غرفة «نهلة» بأكمله ليصبح كأنه شاشة تليفزيون هائلة الحجم بطول وعرض الحائط كله .. ترى «نهلة» من خلالها غرفة «سويت» كلها و«سويت» راقدة على فراشها بملابس النوم .. فتساءل نهلة بدهشة :

- هل عدت إلى فراشك بسرعة هكذا ؟  
- عدت من أين ؟ إنني لم أغادر فراشي على الإطلاق منذ تركتكم تناولون طعامكم ..

- إذن كيف كنت تضغطين على الأضرار التي في الحائط بعيداً عنك ؟  
- وأنا في فراشي أيضاً .. إنك فقط لم تلاحظي ذلك «الكومودينو» الذي يجاور سريرك .. إنه ليس «كومودينو» عادياً وإنما شيء يشبه الـ «ريموت كونترول» ، فكل زر موجود في الجدار يوجد واحد مثله تماماً في ذلك الكومودينو الإلكتروني يقوم بنفس العمل تماماً ..

وتحاول «نهلة» أن تُعوّد نفسها على عدم الإندهاش من شيء .. وبعد لحظات تقول لـ «سويت» :

.. هل أنت متعادة على أن تنامى عصراً ؟ .. إننى عادة لا أقام بعد العودة من المدرسة ..

وترى « نهلة » من خلال الجدار الزجاجى الذى يشبه شاشة التليفزيون « سويت » وهى تقوم من فراشها وتستبدل ملابسها وهى تقول لـ « نهلة » :  
- سأتى إليك إذن مادمت لن تنامى ..

وبعد لحظات تكون « سويت » مع « نهلة » فى غرفتها .. وتطلان معاً من « الثراند » الكبيرة من الطابق ١٢١ ، فتشاهدان الشارع تحتها برغم الجدار الزجاجى الذى يفصلها عنه .. ويبدو منظر الشارع تحتها قريباً جداً وكأنها تنظران من الطابق الأول فقط .. وتثير هذه الملاحظة دهشة « نهلة » فتسأل « سويت » عنها ، فتقول لها إن الشارع يبدو بهذا القرب نفسه من أى طابق من طوابق العمارة لـ ٣٠٠ ، لأن الزجاج الذى يطل على الشارع مصمم بحيث يكون كأنه عدسات مكبرة وبحيث أن من ينظر إلى الشارع من الطابق رقم ٣٠٠ يراه بنفس الحجم تماماً الذى يراه به من ينظر من الطابق الأول .. وتقول « نهلة » وكأنها تذكرت شيئاً فجأة :

- على فكرة .. لقد تذكرت شيئاً آخر .. لقد انطلقت سفيتنا الفضائية من الأرض فى يوم أول يوليو .. وبفرض أننا قضينا بداخلها ٨ ساعات فقط بتوقيت الفضاء ، أو حتى ٢٠ سنة كما قال لنا علماء الأرض ، فإننا نكون قد وصلنا عندكم فى أول يوليو أيضاً ، وهو من الأيام الصيفية الحارة عندنا فى الأرض .. لكننى ألاحظ أن الجو عندكم يبدو وكأنه الربيع عندنا .. فهل تختلف الفصول الأربعة عندكم عن عندنا فى الأرض ؟  
وتسأل « سويت » مندهشة :

- أية فصول أربعة ١١٩

- الصيف والخريف والشتاء والربيع ..

وتهمز «سويت» كضياء وهي تقول :

- إننى لا أدري عمّ تكلمين .. نحن لا نعرف هنا أشياء باسمها الصيف

والخريف والشتاء والربيع .. لكن الذى أعرفه هو أن الجو عندنا واحد لا يتغير

طول العام ، هو ذلك الجو الذى تشعرينه أنت الآن .. وعلى العموم ، إن

«هاي» و«بيوتى» أكبر منى وقطعاً تعرفان عن هذه الأمور أكثر منى : سأسأل

«هاي» حالاً فقد نجد عندها الجواب على سؤالك ..

وتقول «نهلة» وهي تثبت يده «سويت» :

- على أى حال لا تعجب نفسك الآن ، لا تذهبي وتركيني وحدى ..

فتضحك «سويت» وهي تجيب :

- ومن قال لك إننى سوف أذهب إليها ؟ .. إننى سأسألها الآن وأنا معك ..

وتضغط «سويت» أحد أزرار بلوزتها وتقول :

- «هاي» .. «سويت» تكلم .. «نهلة» تسألنى عن شيء لا أعرفه فهل

تعرفينه أنت أو نسأل العقل الإلكتروني ؟

وتكرر «سويت» سؤال «نهلة» بينما «نهلة» تخملىق مندهشة جداً فى

زرار بلوزة «سويت» الذى يقوم بدور التليفون اللاسلكى .. وقبل أن تفيق من

دهشتها تبدأ دهشة جديدة حين يأتى صوت «هاي» من خلال نفس الزرار

الذى فى بلوزة «سويت» ، وكأن «هاي» تجلس معها فى نفس الغرفة :

- هذه الفصول الأربعة تعرفونها أنتم فى الأرض فقط .. أما عندنا فقد

استطاع علماءنا منذ زمن بعيد أن يتحكموا فى «الجو» تحكماً كاملاً .. الأمطار

مثلاً لا تسقط إلا في المناطق التي يريدونها وبالكيفية التي يحددونها ليس أكثر ولا أقل .. يعني تستطيعين أن تصوري وكأن كوكبنا بأكمله غرفة كبيرة واحدة لها جهاز تكييف هواء كالذي تعرفينه عندكم في كوكب الأرض ، يجعل « الجو » عندنا ربيعاً دائماً طول العام ..

وتسأل « نهلة » :

- إذن فأنتم لستم محتاجين إلى ملابس للشتاء وملابس للصيف .. كيف

تغير الموضة عندكم إذن ؟

وتسأل « سويت » بلهشة :

- تغير ماذا ؟

وتعلو ضحكة « هاني » الرقيقة من خلال زرار بلوزة « سويت » وهي توجه

إليها كلامها :

- يبدو أنك لم تقرئي جيداً ذلك الفصل عن أزياء وملابس النساء في

كوكب الأرض ، في الكتاب الذي قرأناه جميعاً حين وقع علينا الإختيار لتراقى القادمين من الأرض في سفينة الفضاء .. ظلو كنت قد قرأته لما اندهشت

هكذا .. ومع ذلك دعيني أنا أريد على « نهلة » بالنيابة عنك ..

تغير الموضات يا « نهلة » والأزياء شيء موجود عندكم في كوكب الأرض

فقط ، أما نحن قلنا محتاجين إلى ذلك لأننا كما شرح لكم « بيور » ليس لدينا

طبقات ولا أغنياء ولا فقراء وجميعنا متساوون في كل شيء ، لنا نفس الحقوق

ونفس الليزات ، بالإضافة إلى أن الجو عندنا لا يتغير طول العام ، ، لذا فإن

ملابسنا طول السنة هي التي نرتلبها الآن ، وأظنك تلاحظين أن جمالنا الطبيعي

يحتلنا نستغنى عن أى إضافات جديدة إليه .. كما أن هناك شيء أخير أحب أن



أذكره لك في هذا الموضوع : هو أننا نرتدى الملابس فقط لمجرد ألا نسير عرايا  
تماماً : لكن هذا هو كل ما في الأمر ، فنحن في الحقيقة نستطيع أن نستغنى حتى  
عن هذه الملابس الخفيفة .. لكنها هي التقاليد التي تمنعنا من ذلك ..

وتصبح « نهلة » في عجب :

- إذن فليدركم هنا أيضاً تقاليد ؟

وترد « هاني » ضاحكة :

- طبعاً يا فتاة .. ألم نقل لك أننا أخذنا خلاصة الأديان كلها وأفضل ما في

التقاليد كلها لتكون هي ديننا وتقاليدنا .. أظن أن الوقت قد حان الآن لإيقاظ

خالك وصديقه .. ألا تكفي ساعتين لراحتهما ؟

وترد « نهلة » في مرح :

- تكفيان جداً طبعاً .. وحتى إذا لم تكونا تكفيان ، فهل قطعاً كل هذه

المسافة من كوكب الأرض إلى الكوكب X لكي ينأى فترة الظهيرة ؟

## الفصل السادس عشر

وينزل الجميع في المصعد المفتوح بمقاعده التي تقيد الجالسين عليها .. وحين يخلون أنفسهم في الشارع مرة أخرى يتساءل « فريد » :  
- ما هو برنامجنا الآن ؟

ونجيبه « هاني » :

- هو نفس برنامجكم كل يوم .. المشاهدة الحرة أو التجول الحر كيفما شئتم وفي أي مكان يعجبكم في كوكبتنا .. أي مكان تريدون مشاهدته سوف نذهب إليه فوراً بلا ترتيب أو مواعيد سابقة ..

قال « فريد » :

- إن أكثر شيء يهمني هنا هو أن ألتقي برئيسكم أو « كبيركم » كما سماه « بيور » .. وأيضاً أشاهد عينات من أسلحتكم المتطورة التي نستخدمونها في حروبكم ، ولا بأس طبعاً من أن أحضر بعض المأورات العسكرية التي تقوم بها جيوشكم ..

وتسأل « يوقى » :

- وأنت يا « منعم » ؟

يقول « منعم » :

- إن طلبائى ليست كثيرة على أى حال .. إننى أريد أن أرى كيف يحافظون على النظام فى كوكبكم هذا .. أريد أن أصور الطواير أمام الجمعيات الاستهلاكية عند توزيع الفراخ ، وعلى أبواب دور السينما ومحطات الأوتوبس .. وأيضاً أريد أن أعرف تقاليدكم فى الزواج وأحضر حفل زفاف ، لكى يعرف الناس فى كوكب الأرض كيف يتزوج أهل الفضاء لو أهل الكوكب X ..

وتسأل « سويت » :

- وأنت يا « نهلة » .. ماذا تريدن أن تشاهدى ؟

تجيب « نهلة » :

- كل ما يتعلق بالأطفال عموماً ، فأنا أحب الأطفال جداً .. ولا بأس من أن أحضر ( سبوع ) ميلاد طفل كوكبى .. كما أن هناك شيئاً آخر : إن فى جيبى كشافاً طويلاً عريضاً : كل بنات فصلى فى مدرسة السنة الإعدادية بمدينة القاهرة فى كوكب الأرض ، كل منهن طلبت منى أن أحضر لها شيئاً على سبيل التذكارة من الكوكب X ، ولست أريد أن أخيب آمالهن وأعود إليهن « يدا ورا ويدا قدام » .. أريد أن أشتري بعض الهدايا التذكارية لصديقتى وبنات فصلى فى المدرسة ..

وتسألها « سويت » مداعبة :

- وهل معك « عملات صعبة » تكفى لشراء كل هذه الهدايا

والتذكارات ؟ .. ثم كيف مستمرين من جمرك مطار القاهرة بكل هذه الأشياء ؟ .. ألا تخشين أن ينهوك بأنك « تاجرة شنطة » ؟ .. وترد « نهلة » على الفور في ذكاء :

- ألم تقولوا إنكم لا تعرفون العملات ولا النقود وليس عندكم بيع ولا شراء ؟ .. إذن أستطيع أن أحصل على كل ما أشاء دون أن أدفع شيئا .. ثم ، من أين لك كل هذه المعلومات عن الجمارك عندنا وعن تجار الشنطة ؟ .. يبدو أن الصحف المصرية تصلكم هنا .. على أى حال فلن ينهمنى أحد بأننى « تاجرة شنطة » لأننى لن أعود من الكوكب X إلى كوكب الأرض عن طريق بيروت !! وبضحك الجميع وهم يضعون أقدامهم فوق ( بلاطات ) الشارع المتحركة ، في طريقهم إلى جولتهم ، يتقلعهم « هاى » و « فريد » ...

• • •

وتقول « هاى » فيسمعها الجميع :

- نحن الآن في طريقنا إلى مقابلة « كبير الكوكب X » ، وهو الذى يشبه عندكم فى كوكب الأرض منصب رئيس الجمهورية ، لكنه هنا يكون أكبرنا سناً فقط .. ستورده فى بيته لأنه ليس له مكتب ولا قصر رسمى ولا أى شيء من تلك المظاهر والفخخة التى اعتدتموها فى كوكب الأرض .. إنه مجرد « كبيرنا » ليس أكثر ، فليس لدينا هنا حكومة ولا وزراء ولا حكام .. كل واحد منا يعرف دوره ويؤديه بغير حاجة إلى رئاسات وقيادات وبوليس ومحاكم وقضاء .. وبالمناسبة : هل يدهشكم أن تعلموا أنه لم تقع فى الكوكب X جريمة واحدة من أى نوع مما كانت بسيطة وتافهة منذ ٧٥٠٣٥٠ سنة ؟ هل يدهشكم أن تعلموا

أن آخر عهدنا بالحكومات والموظفين كان منذ ٧٤٠٥٧ سنة ؟ ! وأنا مزقنا

Looloo

www.dvd4arab.com

وألقينا في الفضاء كل قوانين العقوبات المكتوبة التي كانت لدينا منذ ٧٤٠٤٤٠ سنة لأننا لم نعد بحاجة إليها على الإطلاق ؟ .. هل تصورون أن آخر خصام بين طفلين من أطفال الكوكب حدث منذ ٢١٣٥٥ سنة ؟ ! ..

ويرد « فريد » وهو يبحث في جيوبه عن شيء ما :

- مدعش .. مدعش .. رائع .. رائع ..

ويضلل في العثور على ما يبحث عنه في جيوبه ، فيستطرد :

- ولكن يبدو أنكم سوف تحتاجون إلى قوانين العقوبات هذه مرة أخرى

الآن حالاً .. فالظاهر أنني قد نشلت أو سرقت ..

ونجيه « هاى » ضاحكة :

- لا تعب نفسك في البحث عن أوراقك وأقلامك .. هل نيت أننا

أعطيناك بدلاً منها جهاز التسجيل الصغير الذى فى جيوك الآن ؟ ..

ويتنفس « فريد » الصعداء وهو يخرج من جيبه جهاز التسجيل الإلكترونى

الذى فى حجم قلم الحبر :

- آه .. هذا صحيح فعلاً .. أنا آسف ..

وتستطرد « هاى » :

- والآن ، ونحن فى طريقنا إلى بيت « كبيرنا » ، سأرد أنا على أسئلة

« فريد » عن الأشياء التى بود رؤيتها ، وستسمعوننى جميعاً .. وبعد أن أنتهى

ستبدأ « يوى » ترد على الأسئلة التى سألها « منم » ، وأيضاً سنسمعها جميعاً ..

ثم ترد « سويت » على « نهلة » ، وكذلك سوف نسمعها كلنا ..

فما يتعلق برغبة « فريد » فى مقابلة « كبيرنا » ، فها نحن الآن جميعاً ذاهبون

إلى زيارته .. وطبعاً نستطيعون أن نتكلموا معه على راحتكم وبكامل حريتكم

ونسألونه في كل ما تشاؤون .. أما رغبة « فريد » في حضور بعض المناورات العسكرية لجيوشنا ، ومشاهدة نماذج أو عينات من أسلحتنا المتطورة التي نستخدمها في حروبنا ، فلأسف ، هذا طلب ليس في استطاعتنا أن نلبه .. وقال « فريد » في احتداد :

- كنت أعرف ذلك منذ البداية .. كنت أعرف أنكم لن تضعوا أسراركم العسكرية بسهولة هكذا تحت أنظار غريب من كوكب آخر .. ولكنني أسجل أولى ملاحظاتي عليكم ، وهي عدم الصراحة أو عدم الصدق ، فلماذا قلتم لنا إذن : « بيور » أولاً وأنت ثانياً منذ دقائق .. إننا نستطيع أن نتقل في أى مكان في الكوكب X بكامل حريتنا دون أى موانع أو عقبات ؟ .. لماذا قلت أنت منذ لحظات إننا سنستطيع زيارة ومشاهدة أى مكان نريد في أى وقت ؟ ... أين حدود الصدق من الكذب في كلامكم إذن ... أين .....

وتقاطعه « هالي » وهي مستغرقة في الضحك :

- حلمك على يا عزيزي .. ألا تستطيع أن تنسى أنك صحنى ولو للحظة واحدة ؟ .. مالك قد انفتحت هكذا كحاسورة حتى شبرا التي انفجرت عندكم ؟ .. يبدو أنك لست معتاداً على تقبل المزاح ، مع أن شكلك يبدو ظريفاً حتى وأنت متفعل وتأثر ..

لكن « فريد » بظل على غضبه واحتداده ، على حين تستطرد « هالي » :

- إننا لا نستطيع الموافقة على طلبك هذا لسبب بسيط جداً ، هو أننا ليست لدينا أصلاً جيوش حتى تقوم بمناورات عسكرية استعداداً لحروب لا وجود لها .. كل هذه أشياء ليست لدينا أصلاً لكي تراها .. إلا إذا كنت تريد أن نشعل حرباً خصيصاً من أجلك ..

ويستوعب « فريد » كلماتها في بطنه ، ثم يسألها في دهشة هائلة :

- هل ما تقولينه هذا حقيقى ظلاً ؟ !! .. هل ليس لدى كوكبكم جيش يحميه من أى أعداء في كوكب آخر يحاولون غزو كوكبكم أو شن الحرب عليكم ؟ !! ..

- طبعاً .. أى أعداء هؤلاء الذين تتكلم عنهم ؟ .. إن السلام قد حل بالفضاء منذ آلاف السنين ، بحيث أننا لم نعرف معنى كلمة « حرب » إلا بعد أن قرأنا عنها في قواميس ومعاجم القدماء التاريخية .. إن آخر حرب قامت بين الكواكب كانت منذ ٨٦٦٦٦٦ عاماً .. ومنذ ذلك التاريخ لم تحدث مشكلة واحدة مها كانت تافهة وبسيطة بين أى كوكب وكوكب آخر مجاور أو بعيد .. الكوكب الوحيد الذى لازالت تحدث به حروب ومشاكل حتى الآن هو كوكبكم أنتم يا عزيزى « فريد » ... كوكب الأرض ..

ويرد « فريد » فيها يشبه المحس :

- إحمدوا ربنا أنهم في الأرض ليسوا متأكدين من وجودكم بعد .. ويوم يستطيع أهل الأرض أن يصلوا إليكم فسوف يتقلون معهم مشاكلهم وصراعاتهم وحروبهم إلى هنا ..

وتضحك « هاي » وهى تقول :

- إطمئن .. لن يحدث ذلك .. فإن هناك مفاجأة مذهلة سوف تثير دهشتك إلى أقصى حد أنت ورفاقتك « منعم » و« نهلة » حين تعودون إلى كوكبكم .. مفاجأة لست في حل من أن أذكرها لكم الآن ، وإلا ضاعت قيمتها كمفاجأة ..

والآن : هذا هو دورك يا « يوتى » لتردى على أسئلة « منعم » ..

وتقول « بيوتى » :

- أنا آسفة إن جزءاً كبيراً مما تطلبه ليس موجوداً عندنا .. إن النظام هنا موجود فى دمتا ومولود معنا ، شىء طبيعى ومعتاد فى حياتنا كالتنفس .. نحن منظمون فى كل شىء لأننا مولودون هكذا .. لن نجد عندنا طواير على أبواب دور السينما لأننا ليس لدينا دور سينما .. التليفزيون الملون ذو الشاشة بمساحة جدار الغرفة كلها فى كل بيت أغثانا عن السينما ودور السينما .. كما أنكم فى دور السينما عندكم فى الأرض تتجمعون عدة مئات من البشر لتشهدوا فيلماً واحداً تختاره وتقرره دار السينما .. أما هنا فإنك شخصياً تختار الفيلم الذى تريد أن تراه - حتى لو رأيت عشرات المرات - بواسطة أزرار الآلة الكاتبة الموجودة فى غرفتك .. تضغط على أزرارها لتكتب اسم الفيلم الذى تريد والوقت الذى تريد أن تراه فيه ، وفى الموعد الذى حددته أنت يبدأ عرض الفيلم على شاشتك .. فما حاجتنا إلى السينما بعد ذلك ؟ ..

وأيضاً لن نجد طواير على محطات الأوتوبس لأننا - كما لعلكم قد لاحظتم - ليس لدينا ذلك الشىء الذى تسمونه عندكم «لوتوبس» .. لدينا البلاطات المتحركة التى نركبها معاً الآن وهى التى نستعملها فى التنقل داخل المدينة .. ولدينا الصواريخ الصغيرة التى تعادل المليكوير عندكم فى كوكب الأرض ، وهذه نستعملها للانتقال بين المدينة وضواحيها ، وسنركب الآن واحداً منها عند خهابنا لزيارة كبير الكوكب .. ولدينا أيضاً الصواريخ متوسطة المدى للانتقال بين مدن الكوكب x فقط ، والصواريخ بعيدة المدى للانتقال بين الكوكب x والكواكب المجاورة .. ولن نجد طابوراً واحداً على أى نوع من هذه الصواريخ ، لأنك قبل أن تغادر بيتك سوف تتصل بمحطة الصواريخ



الرئيسية لتبلغها بنوع الصاروخ الذى تريده حسب المشوار الذى أنت ذاهب إليه  
فتجده فى انتظارك لتستقله على الفور بمجرد وصولك ..  
قال « منعم » مقاطعاً :

- لكن « فريد » لم يبد رغبته فى زيارة كبير الكوكب إلا بعد نزولنا من  
البيت .. إذن فإننا لن نجد صاروخ الضواحي فى انتظارنا ..  
- سنجده .. فإن « هابى » قد قامت بإبلاغ إشارة لاسلكية بواسطة الجهاز  
الإلكترونى الموجود فى أزرار بلوزتها بمجرد أن أبدى « فريد » رغبته فى ذلك ..  
نعود إلى حديثنا .. أيضاً لن نجد طواير أمام المجمعات الإستهلاكية لأنه  
ليس لدينا مجمعات إستهلاكية .. وقد رأيت بنفسك عدم حاجتنا إليها حين  
تناولت طعام الغداء فى البيت دون أن نحتاج إلى مطبخ أو غرفة سفرة أو  
ثلاجة ..

وسأل « منعم » فى دهشة :

- لقد كنت أظن أن البيت الذى نقيم فيه هو وحده الذى يحدث فيه ذلك  
على اعتبار أنه يت ضياقة مفروض أن يكون على أحدث طراز وبه أحدث  
المخترعات ..

وترد « بيوتى » بأسحة :

- يبدو أنك تتسى دائماً القاعدة الأساسية فى التعامل على كوكبنا هنا :  
الجميع هنا متساوون فى كل شىء تماماً .. وليس هناك أى نوع من أنواع  
الامتيازات على الإطلاق ولا حتى لـ « كبير » الكوكب نفسه .. كل البيوت  
متساوية فى كل شىء ، وكل الناس متساوون فى كل شىء ..  
وسأل « منعم » :

- إذن ما هذا المبنى الكبير الضخم الذى نمر عليه الآن ؟ .. إننى أرى من خلال الزجاج أنه يشبه مخازن الأطعمة أو محلات البقالة الكبيرة .. فأرفضه مليئة بالعلب التى تشبه علب الأطعمة المخفوظة ..

- إنه فعلاً مخزن كبير للأطعمة المخفوظة .. لكنه يشبه محطة توزيع مياه الشرب عندكم على سبيل المثال ، أو محطات الكهرباء .. منه تخرج الأطعمة المخفوظة فى مواسير تحت الأرض إلى البيوت والعمارات ، لتزود سكانها بالأطعمة التى يريدونها ..

- لكننى أرى أبوابه مفتوحة وليس هناك أحد بداخله ..

- ولماذا تكون مغلقة ؟

- ألا نخشون أن يسطو عليه أحد ؟

- لا أحد هنا يسرق شيئاً أو يسطو على شيء ..

- إفرضى أننى أريد أن أدخله لأراه من الداخل .. ألا أستطيع ؟

- تستطيع ..

- إفرضى أن شيئاً ما من الأطعمة التى أراها فيه أعجبتنى وأردت أن آخذها

معى إلى البيت .. ألا أستطيع ؟

- تستطيع .. لكن لماذا تكلف نفسك عبء حمل شيء ما كل هذه المسافة

حتى تصل به إلى البيت ، بينما أنت تستطيع بواسطة الأضرار الموجودة عندك فى

البيت أن تحصل على نفس الشيء فى ثوان ، وبأى كمية ، دون أن تكلف

نفسك جهد حمله ونقله إلى البيت ؟

ويفكر « منم » قليلاً ثم يقول لـ « بيوتى » :

- عندك حق .. لكنك لم تردى على سؤالى بخصوص حفلات الزواج التى

أريد أن أصورها .. لا تقولى لى أيضاً أنكم هنا لا تتزوجون ..

وترد « يوفى » بهدوء :

- نحن نتزوج طبعاً ، لكن ليس بالشكل الذى تصوره والمرتبطة فى ذهنك

بمفلات الزواج فى الأرض ..

- ليكن .. يكفى أنكم تفعلون شيئاً واحداً على الأقل مثلاً .. كيف

تزوجون إذن ؟

- تعجبى وأعجبك .. نتفق ونذهب معاً لزيارة العقل الإلكتروني المختص

بمسائل الزواج : أجلس فى غرفة صغيرة جداً وكأنها كايينة تليفون عندكم مثلاً ،

وتجلس أنت فى كايينة مجاورة خاصة بالرجال ، بحيث يرى كل منا الآخر ..

وبعد لحظات تظهر النتيجة : فإذا كانت طباعاً وأمزجتنا متوافقة وحياتنا ستكون

سعيدة ، أضىء نوراً أخضر فى كل من الكاييتين فى وقت واحد وخرجت من

فتحة صغيرة ورقة مطبوعة مكتوب عليها عنوان بيتنا الجديد ورقم شقتنا فيه ،

ونخرج من الكاييتين وقد أصبحنا زوجين فعلاً .. أما إذا أضىء نوراً أحمر فى

الكاييتين فنحن لا نصلح لبعض ، ويبدأ كل منا فى البحث من جديد عن

نصفه الآخر ..

ويقول « منم » مبهوراً :

- مدهش .. كل شيء هنا بالعقل الإلكتروني .. لكن أين مكان الحب فى

ذلك كله ؟

- عن أى حب تكلم ؟ .. نحن جميعاً نحب بعضنا البعض ..

- الحب الخاص .. الحب الشخصى جداً .. الحب الذى يربط واحد معين

بواحدة معينة وواحدة بالذات بواحد بالذات .. هل الحب عندكم يحدث

الإلكترونيًا أيضاً؟

- كلا .. إننا نحن نفهم الحب ونعرفه أكثر وأقوى وأعمق مما تعرفونه أنتم في كوكب الأرض .. الحب عندكم محاط ومغلف بكثير من العقد والعوامل النفسية والظروف الاجتماعية والتقاليد وقدر التعليم ودرجة الثراء والمستوى الاجتماعي ومركز الأسرة .. إلى آخر هذه الأشياء والأسماء التي تعرفونها أنتم في الأرض ولا نعرفها نحن هنا .. الحب عندكم في ٩٩٪ من الحالات لا يكون حباً مجرداً ، إنما حب تحكمه عوامل أخرى وتقيمه بالمسطرة والبرجل والمثلث ، لذا فإن الطلاق والانفصال كثيراً ما يحدثان عندكم برغم أن الزواج يكون قد بدأ بما تعتقدون أنتم أنه الحب .. لكن الحب عندنا لأنه حب مفتوح جداً وليست في سبيله عقبات ولا قيود ولا تقاليد ولا طبقات اجتماعية ولا « بابا يشغل إيه » ولا « ماما من عيلة مين » ولا « جدو الباشا » ولا « بنت خالتي إنلفع لها مهر الشيء الفلاني » ولا أشياء من هذا القبيل ، لذا فهو عندنا حب صحي وصحيح أكثر من عندكم مليون مرة .. الحب عندنا إنسجام وتوافق في الطباع والإنجابات والآراء والتفكير .. ولا يؤكد إن كان هذا التوافق « دائماً » أو « مؤقت » إلا العقل الإلكتروني .. فإذا كان « دائماً » أعطانا العقل الإلكتروني الضوء الأخضر فنصبح زوجين على الفور ، وإذا كان « مؤقتاً » كان الضوء الأحمر ولا يحدث الزواج ..

• • •

وتسأل « نهلة » :

- وماذا عن الأطفال يا تانت « بيوني » ؟

ونجيب « بيوني » :

لم يستطع العلم عندنا - برغم المحاولات العديدة - أن يفعل شيئاً لإختصار مدة الحمل عن ٩ شهور.. لكن الذى استطاع العلم أن يفعله عندنا هو التحكم فى نوع الجنين ومواصفاته وتاريخ ميلاده.. إذا كنت أريد أن أنجب بنتاً يكون تاريخ ميلادها ١٥ أغسطس مثلاً ، فإننى أذهب إلى كايينة خاصة بإنجاب البنات فى مستشفى الأطفال فى يوم ١٥ نوفمبر ، وأجلس فيها لمدة خمس دقائق متخلل جسمى خلالها أنواع خاصة من الإشعاعات الطيبة تصل إلى حيث يبدأ تكوين الجنين ، بينما أضغط على أزرار خاصة موجودة فى لوحة أمامى : زر للون الشعر الذى أريده لايتنى : أصفر أو أحمر أو أسود أو بنى .. زر لنوع الشعر : سايح على الكتفين أو ناعم فقط أو مجعد أو أكتر .. زر للون العيون : زرقاء ، خضراء ، سوداء ، علية فاتحة أو علية غامقة .. زر للقوام .. زر للون البشرة ، وهكذا .. وليس هناك زر لخفة الدم كما أتصور أنك تفكرين الآن .. فخفة الدم طبيعية هنا وتولد مع كل أطفالنا .. وعلى العموم ، فكل الصفات السيئة قد اختفت : لن نجدى على أرض كوكبنا كله شخصاً أحمول ولا أعرج ولا أعمى ولا كسيح ولا مشوه ولا عنده شلل أطفال ولا به عاهة خلقية من أى نوع .. لقد استطاع العلم والطب عندنا أن يجعل كل هذه العيوب تختفى من كوكبنا تماماً ..

ثم تبدأ « سويت » نجيب على تساؤل « نهلة » الثانى :

- وبخصوص الهدايا التى تريدن أن تأخذينها معك لزميلاتك فى المدرسة ولصديقاتك ، فإننى فقط كنت أمزح معك ، وكل ما تريدنه وترغبين فيه متجدينه تحت أمرك وبأى كمية ، فإنه سوف يسعدنا أن تأخذى معك هدايا إلى كل بنات كوكب الأرض لو شئت .. وهذا الكلام ينطبق أيضاً عليكم جميعاً ،

أى على «فريد» وعلى «منم» أيضاً ..

ويتفجر الجميع ضاحكين حين يسمعون «منم» يهمس في أذن «يوني»  
دون أن يتبه إلى أن الجميع يسمعونه :

- بالقول إيه .. أريد أن أجرب كايينة الزواج الإلكتروني عندكم ، فهل

تذهبن معي ؟ .. أنا متأكد أنها ستضيء الضوء الأخضر !!

## الفصل السابع عشر

و يصلون بالبلاطات المتحركة إلى المحطة الرئيسية لصواريخ الضواحي :  
صواريخ أكبر حجماً من ذلك الصاروخ الذى جاءوا به من الأرض ، يبدو  
واضحاً أنها أحدث منه طرازاً إلى حد بعيد .. ففى كل ١٠ ثوان ينطلق صاروخ  
إلى الفضاء دون أن يحدث أى صوت أو ضوضاء أو بشير انتباه أو التفات أحد ..  
وكل ١٠ ثوان يهبط صاروخ آخر قادم من الفضاء دونما أى استعدادات أو  
احتفالات كالتى تحدث فى كوكب الأرض عند إطلاق صاروخ إلى الفضاء  
فيحشد مئات العلماء وآلاف العمال وتطنطن الصحف وتبرق وكالات الأنباء  
وتنبع الإذاعة وينقل التلفزيون ، ويدعون الصحفيين من كل مكان فى  
الأرض لحضور إطلاق الصاروخ .. هنا يبدو كل شيء هادئاً وبسيطاً كأنها محطة  
مترو باب اللوق عند قيام قطار إلى حلوان أو وصول قطار من المعادى .. ليس  
هناك حراس ولا رجال جوازات ولا رجال جمارك ولا حتى شالين يحرون هنا  
وهناك بدون مناسبة ..

وسبيره فريد ، و نهلة ، و منعم ، بكل الذى يروونه أمامهم ، حتى أنهم لا يلاحظون أن (البلاطات المتحركة) التى يستقلونها لم تتوقف بهم ولا زالت متعلقة بهم إلى داخل المطار نفسه .. حتى تتبه نهلة ، أخيراً إلى ذلك فتصبح بد سويت :

- هيه .. أين سنترل من على هذه الأشياء التى تجرى بنا إلى داخل المطار ..  
إننا حتى لم نعرف بعد أى صاروخ ذلك الذى سوف نركبه ، ومن أى ممر ، وهل وصل من القضاء أم سنضطر إلى انتظاره حتى يصل ؟ .. ثم ، إننا لم نرتد بعد ملابس القضاء التى سنركب بها الصاروخ ..

وتضحك «سويت» و «هاى» و «بيوى» لسؤال «نهلة» المتعدد للمراحل ، وترد «سويت» عليها وهى تكاد تلهمها بعينها فى حب وود :  
- بودى لو ترين شكلك فى المرآة وأنت مندهشة هكذا .. وعموماً ، فإن شكلك جميل ورقيق فى كل حالاتك : وأنت مندهشة وأنت غير مندهشة .. لم أكن أعرف أننى سوف أحبك هكذا حين قيل لى أنه قد وقع على الإختيار لمرافقة فتاة فى مثل عمري قادمة من كوكب الأرض ..

وتطرق «نهلة» فى خجل وهى تتمم :  
- أشكرك على مجاملتك الرقيقة .. أنا أيضاً أحبيتك كثيراً ، خصوصاً وأنتك تذكرينى دائماً بصديقى الأثرية «إنشاد» .. لكنك لم تجيبى على سؤالى ..  
- أولاً نحن لا نعرف هنا شيئاً اسمه المجاملة ، ولا نقول إلا ما نشعر به فعلاً بصديق .. وفيما يتعلق بسؤالك ، فنحن لن نترل من فوق هذه (البلاطات المتحركة) إلا على باب الصاروخ الذى سوف نركبه ، وهى تعرف طريقها وحدها منذ أن دخلنا منطقة المطار ، وتعرف رقم الصاروخ وحدها إلكترونياً ..



والصواريخ دائماً موجودة وجاهزة ولن نحتاج إلى انتظارها حتى نصل من الفضاء.. كما أننا هنا لا نرتدى ملابس خاصة لركوب الصواريخ لأن الصواريخ من داخلها مجهزة بحيث نركبها بملابسنا العادية.. هل لديك ، أو لدى أحد منكم ، أى أسئلة أخرى ؟

ويسأل « فريد » :

- كم من الوقت سوف تستغرق رحلتنا في الصاروخ حتى نصل إلى حيث يقيم كبيركم ؟  
- دقيقة واحدة .. إن أى رحلة إلى أى مكان في كوكبنا لا تستغرق أكثر من هذه الدقيقة ..

ويصبح « منم » ضجراً محتجاً متلفراً :

- وهل كل هذه الضجة والدوشة ، وصواريخ طالعة وصواريخ نازلة ، من أجل دقيقة واحدة ؟ أنتم « بتوع حركات » ودعاية إذن .. لماذا لا تمشاها ؟  
وتضحك البنات جميعهن - بما فيهن « نهلة » - التى فهمت المسألة على الفور ، فى حين يزغده « فريد » فى جنبه فى السر وهو يهمس فى أذنه :  
- يا جاهل .. فضحتنا .. هل نسيت الحبة ؟  
فيقول « منم » فى براءة :  
- حبة إيه ؟

- الحبة التى جئنا نحن بها من الأرض : كم تساوى دقيقة الطيران بالصاروخ بزمان الأرض إذا كانت الثانية الواحدة بالصاروخ تساوى ٦ ساعات أرضية ؟

وبحسبها « منعم » في ذمته بسرعة قبل أن يرد في همس :  
- يا نهار إسود .. الحمد لله أنهم لم يأخذوا المسألة جد ، وإلا كنت قد  
اضطرت أن أمشي على قدمي ١٥ يوماً متواصلة !!

## الفضل الثامن عشر

وبعد دقيقة واحدة يهبط بهم ( صاروخ الضواحي ) في الضاحية التي يقيم فيها « كبير الكوكب X » .. وبعد دقيقة أخرى تكون ( البلاطات المتحركة ) قد وقفت بهم أمام عمارة زجاجية عادية جداً لا تشرق في أى شيء عن باقي العمارات التي تجاورها .. وكانت دهشة « فريد » بالغة جداً حين وجد « هاني » تتوقف أمام باب العمارة لتقرأ البطاقات الصغيرة التي تحمل أسماء السكان عند الدخول ، ثم تشير بإصبعها إلى زر مستطيل مكتوب عليه « كايند - كبير الكوكب - الطابق ٢٦٩ - شقة ١٢ » .. فيصبح « فريد » وهو لا يستطيع أن يكتم دهشته :

- لا تقولى لى إن ذلك صحيح أيضاً ؟ .. هل يقيم كبيركم الذى يحكم كل هذا الكوكب ، فى مجرد « شقة » فى « دور » فى إحدى العمارات العادية هكذا ؟ وترد « هاني » على دهشة « فريد » بدهشة أكبر وهى تساءل :

- وما هو الشيء الكثير للدهشة فى ذلك ؟ وهل هو يحتاج إلى أكثر من

ذلك ؟ .. ألم تنفق منذ البداية على أنه ليست لدينا أية امتيازات من أى نوع ولا لأى فرد منا ؟ .. صحيح أنه كان فيها مضي - وقبل أن يصبح كبيرنا - يقيم فى شقة أكبر من هذه ، كانت شقته القديمة ٤ حجرات وصالة .. لكن ذلك لأنه كانت لديه زوجة وابنتان .. أما الآن وبعد أن تزوجت ابنتاه واستقلت كل منها بحياتها فى شقة مستقلة ، وبعد أن رحلت زوجته منذ نحو ٥٠ عامًا ، فإنه لم يعد محتاجاً إلى أكثر من شقته الحالية : حجرة واحدة للنوم ، وصالة لياكل فيها ويستقبل فيها أصدقاءه وضيوفه .. هل يحتاج أى أحد يعيش وحده إلى أكثر من ذلك ؟

ويضحك « منعم » وهو ينظر إلى « فريد » « من تحت تحت » :  
- أكثر من ذلك ؟ أبداً .. تعالى إسمعى ما تقوله أى بنت من بنات كوكب الأرض حين تزوج وهى لسه « يا دوب » منتية من دراستها : مش ممكن أقل من ٣ غرف : نوم وسفرة وصالون ، غير الأنتريه ، ولا بأس من غرفة نوم ثانية على سبيل الإحتياط ، ويا حبذا لو كانت هناك أيضاً غرفة مكتب أو غرفة للمعيشة .. ولكن لماذا نذهب بعيداً ، فإنتى أعرف صديقاً ، وهو صديقى الحميم العزيز فى مصر ، يسكن هو وإبنة أخته الصغيرة فى شقة مكونة من ستة حجرات وصالتين وفرائدة مهولة تسع لشقة أخرى كاملة ٣ حجرات وصالة .. وترد « يونى » فى دهشة :

- يعنى معنى ذلك أنه يستولى وحده على ما يكفى لمعيشة ٣ أسر كبيرة كاملة ؟ .. لهذا أنتم متأخرون إذن ، لأن كل واحد منكم بود لو أنه استطاع أن يضع دنياكم كلها فى جيبه حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين .. لكن شيئاً من ذلك لا يحدث عندنا .. إذا كنتم أنتم « هبل » يا عزيزى فإنتا لسنا كذلك ..

وبحاول « فريد » أن يغير للموضوع في حين كان المصعد للفتوح ذى المقاعد  
المغناطيسية يصعد بهم إلى شقة « الكبير » :

- يستوقفنى فى حديثك يا « هايبى » عن زوجة الكبير قولك أنها  
« رحلت » .. ما الذى تقصدينه بهذه الكلمة ؟ .. هل هجرته ؟  
وترد « هايبى » فى دعشة أكبر :

- ما الذى تقصده أنت بكلمة « هجرته » ؟ .. لا أحد هنا يهجر الآخر  
مادام قد تزوجه فعلاً .. وحين ترحل زوجة أو يرحل زوج فإن الذى يبقى لا  
يتزوج مرة ثانية .. وأنا أقصد أنها « رحلت » يعنى « ذهبت إلى الله » ..  
ويصبح « فريد » وهو يحاول من فرط دهشته أن يقف فى مكانه ، لكنه لا  
يستطيع لأنه مثبت فى مقعده :

- إذن فأنتم تعرفون الله أيضاً ؟ !!!

وترد « هايبى » فى هدوء وبساطة :

- طبعاً .. إنه خالق كل هذا الكون الذى نعيش نحن وأنتم فيه .. وإلا :  
فكيف خُلِقْنَا إذن ؟ .. إن العقول الإلكترونية تعطينا مواصفاتنا هذا صحيح ،  
لكنها لا تلدنا ولا تخلقنا ، إنما الذى يخلقنا ويخلقكم ويخلق الكون كله هو الله  
الموجود فى كل مكان ..

. . .

ويستقبلهم « الكبير » بنفسه عند مدخل المصعد : لا يختلف فى شيء على  
الإطلاق عن أى رجل من رجال الكوكب X ، إلا فى حالة الشعر الأبيض فوق  
رأسه وشارة زرقاء صغيرة فى مكان الجيب من سترته البيضاء التى يرتدى مثلها  
كل رجال الكوكب .. وهو معشوق القوام مثلهم جميعاً ، واضح أن صحته

جيدة ولا يبدو عليه أنه قد تعدى سن الـ ١٥٠ سنة ..

ويجلسون جميعاً في الصلاة على مقاعد خفيفة جداً مصنوعة من مادة تشبه  
الفلين .. وعموم « منعم » ويدور حول « الكبير » وهو يلتقط له عشرات الصور  
من كل الزوايا والأركان والأوضاع ، وكلما حرك « الكبير » يده أو أشار بإصبعه  
كانت كاميرا « منعم » أسرع منه .. حتى قال له « الكبير » أخيراً بابتسامته  
المهادنة :

- صديق .. ألا تجلس لتكلم قليلاً ؟ .. إنك أتعبت نفسك بلا مبرر .. لو  
ضغطت على ذلك الزر الأخضر في مستند مقعدك لثم تصوير جلستنا كلها  
تليفزيونياً واستطعت أن تأخذ معك الفيلم عند انصرافك .. أليس ذلك أسهل  
كثيراً ؟

ويجلس « منعم » أخيراً .. بينما يستطرد « الكبير » :

- هل أتعامل معكم بعاداتكم الأرضية فأسألكم : ماذا تشربون ؟ .. أم  
يقوم كل منكم بخدمة نفسه - كما فعل نحن هنا - فيقوم ليختار شرابه المفضل  
ويحضره معه : قفاح ، خوخ ، مانجو ، فراولة ، كمثرى ، ليمون .. أى شيء  
تريدون ، ما عليكم إلا أن تضغطوا على حروف الآلة الكاتبة الموجودة أسفل  
الصنبور باسم الشراب الذى يختاره كل منكم ، ثم يضغط زر الصنبور يملأ  
كأسه ويحضره في يده إلى هنا ..

وتقفز « نهلة » من مكانها فرحة وهى تقول :

- هل تسمح لى يا أونكل « كبير » أن أقوم أنا بخدمة الجميع ، فإننى أريد  
أن أجرب هذه اللعبة الجديدة التى لم أرها من قبل والتى تجعل كل أنواع  
المشروبات تخرج من صنبور واحد ..

ويضحك « الكبير » وهو يجيب على « نهلة » :

- لك ما تشائين يا عزيزتى .. لكنها ليست جديدة كما تصورين ، ومن المؤكد أنك قد رأيتهما موجودة فى الشقة التى تقيمين فيها لكن أهدأ لم ينيك إليها ، على اعتبار أنها شىء عادى موجود فى كل البيوت هنا ..

ويتساءل « منعم » فى همس :

- ولماذا يقوم كل منا ليحضر شرابه ؟ أين خدم البيت إذن ؟ هل هم فى أجازة ؟

ويرد « الكبير » باسمًا :

- هم ليسوا فى أجازة يا « منعم » ، لأنهم ليسوا موجودين أصلاً .. ألم تشرح لك « بيوتى » أنه ليس فى كوكبتنا من تسميهم « خدم » ، وأن كل واحد منا يخدم نفسه بنفسه ؟

ويصبح « منعم » سعيدًا فخورًا :

- إنه يتأدبنى يا سى .. ألم أقل لك يا « فريد » إن شهرتى كمصور قد طبقت الآفاق ، وما أنت ترى أنها قد وصلت إليهم حتى فى الكوكب X .. لكن « الكبير » يضحك جنلاً وهو يقول لـ « منعم » :

- يا عزيزتى « منعم » ، إننى أعرف اسم والدتك أيضاً .. ولا أظن أن شهرة الست والدتك قد طبقت الآفاق أيضاً !! لكننا نعرف كل شىء عنكم ، حتى أسماء مدرسات « نهلة » فى المدرسة .. العقول الإلكترونية عندنا أعطتنا كل المعلومات عنكم وأنتم فى الطريق إلينا فى صاروخكم المضحك ذى الطراز العتيق .. لقد رأيت على شاشة التليفزيون عندى هنا كل الصور التى التقطتها فى حياتك سواء تلك التى نشرت أو التى لم تنشر ..

ويقول « منم » فخوراً معترّاً :

- تعني أنك قد شاهدت كل أبحاثي الصحفية .. سأطلب منك أن تكتب لي ذلك في أوتوجرافي ، فقد أستطيع بذلك أن أحصل على علاوة من رئيس التحرير .. ( ويستطرد « منم » في تواضع ) كما أنني لن أمانع طبعاً إذا طلبتم مني أن ألتقي عندكم بعض المحاضرات في فن التصوير الصحفي .. وسأضع كل خبراتي ومعلوماتي في هذا المجال في متناولكم .. أنا نحت أمركم على أي حال .. لكن « الكبير » يستمر في كلامه كأنما لم يسمع ما قاله « منم » :

- وهي طبعاً صور ساذجة جداً ولا معنى لها إذا قُيِّمت بالمستوى الذي وصل إليه فن التصوير عندنا .. لدرجة أن أي طفل صغير في الخامسة من عمره عندنا سوف يعتبرك هاوياً بالنسبة إليه .. أنت مصور من الدرجة ( الخمشاشر ) بالنسبة إلينا يا عزيزي « منم » ..

وه انبط « منم » في مقعده حزيناً كبيراً ، وهو يتمتم في صوت خافت :

- عزيزك ؟ ! .. « أنت خلّيت فيها عزيزك » !! ؟

ويقول « الكبير » :

- لا يفضيك كلامي طبعاً ، فنحن متفقون على أننا نحن أهل الكوكب X لا نعرف الكذب ولا المجاملة .. قد تكون أمهر مصور في كوكب الأرض ، لكنك هنا ولا حاجة .. وكذلك زميلك « فريد » قرأنا كل مقالاته وتحقيقاته الصحفية التي نشرها طوال الأعوام التي قضاها صحفياً منذ تخرجه ، ورأى فيها وفيه .....

لكن « فريد » يقاطع « الكبير » مبتسماً في خجل :

- يا « كبير » .. يكفيني رأيك في صور « منم » لكي أستنتج رأيك في



مقالاتي أنا أيضاً .. « ماتسدش نفسى » أرجوك .. ودعنا نتكلم فيما هو أهم ..  
ويرد « الكبير » مبتسماً فى حيرة :

- ليس هناك « مهم » و « أهم » .. كل الأسئلة التى فى ذهنك ليس عندى  
جواب لها .. ستألتنى عن رأيى فى مشكلة الشرق الأوسط .. ستألتنى كيف  
يمكن أن يسود السلام والأمن عالمكم .. ستألتنى ما رأيى فى انضمام الصين  
الشعية للأمم المتحدة .. ستألتنى عن سر هبوط مستوى كرة القدم فى مصر ،  
وهل يفوز النادى الإسماعيلى ببطولة أفريقيا القادمة أم لا ؟ . ستألتنى عن رأيى  
فى برامج إذاعة القاهرة ومن هى مذبحة التلفزيون عندكم التى تعجبنى ..  
كل هذه أسئلة « أرضية » لا جواب لها عندى .. إنما نحن هنا الآن معاً لتعارف  
ببعض شخصياً فقط ليس إلا ، وطبعاً أنت بعد أن تعود إلى كوكب الأرض  
سوف تظل نكذب فى مجلتك ٨ أسابيع متتالية عن ذلك اللقاء الذى تم بيننا ،  
وسوف تكتب عن لسانى كلاماً لم أقله ولم أفكر فيه ، بل لعل لا أعرفه ولا  
أفهمه .. لكن الصحفيين هم الصحفيون فى كل مكان يا عزيزى ، يستحقون  
الإبادة بالكفرويد !!

وهمس « منم » فى أذن « نهلة » التى قدمت أكواب الشراب التى صفتها  
( على كيفها ) ثم جلست إلى جواره :

- يبدو أنه مشاهد جيد لإعلانات التلفزيون عندنا ..

ويرد « الكبير » على همس « منم » :

- طبعاً .. كلنا هنا فى الكوكب X نتظر كل أسبوع الساعة التى يقدمها  
التلفزيون عندنا من مختارات الإنتاج التلفزيونى فى بلدكم .. ونعتبرها من أشد  
البرامج إضحاكاً هنا .. إننا نشاهد فيها كيف كان شكل الحياة على كوكبنا هنا

منذ ٩٠٠ ألف سنة ..

ويستطرد كبير الكوكب X :

- وبالمناسبة : فإني أنقل إليكم رغبة مجمع كبار السن في كوكبنا هـا الذين كانوا مجتمعين عندي منذ ربع ساعة قبل وصولكم .. لقد شاهدوكم على شاشات التليفزيون منذ اقترابكم من كوكبنا في صاروخكم البدالي ، وأعجبوا جداً بشكلكم وملابسكم وبطريقتكم في التصرف ، وبصاروخكم الساذج أيضاً .. لذا فقد طلبوا مني أن أسألكم إن كنتم توافقون على أن نحفظ بكم جميعاً عندنا هـا ؟ .. سوف نضعكم في متحف الأشياء الغريبة كنموذج للحياة على كوكب الأرض ، لكي يستطيع أهل الكوكب X جميعاً أن يشاهدونكم ويتفجرون عليكم ، وأن تنظم مدارس الكوكب رحلات لتلاميذها الصغار لرؤيتكم للإستعانة بكم في شرح دروس الجغرافيا في باب (الكواكب المتخلفة) .. وطبعاً سوف يكون ذلك لوجه العلم والتعليم يا عزيزي ..

ويقفز «منعم» من مقعده صارخاً مدعوراً :

- كنت أشعر أن هذه الزيارة للكبير لن تنتهى على خير .. هل سمعت ما يقوله يا «فريد» ؟ .. إنه يريد أن يضعنا في المتحف «يا عزيزي» .. وأظنهم سوف يخطوننا أيضاً ويدرسونا في حصص العلوم لتلاميذ الإعدادية ، كالطوم والغربان وأبو قردان يا عزيزي .. كلا يا سيدى الكبير .. سوف نشكوكم إلى نقابة الصحفيين المصريين وإلى الإتحاد الدولى للصحفيين العالميين في براغ ، وقد نشكوكم إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن أيضاً ، ونشتر عليكم روسيا وأمريكا والصين ، ويمكن ماليزيا وسنغافورة ومالطة واليمن الشمالية أيضاً .. وسوف يشنون عليكم حرباً شعواء لإرغامكم على

الكبير ولا بد من أن نعود إلى كوكب الأرض كاملين ومعنا صاروخنا الذى جئنا به إليكم ، وإلا خصموا ثمنه من مرتباتنا ..

ويستظر « فريد » حتى ينتهى « منعم » من خطبته الحماسية ثم يقول بهدوء :  
- هدهو أيا « منعم » .. إهدأ قليلاً حتى نستطيع أن أكلم أنا الكبير .. ( ثم يستطرد موجهاً كلامه إلى الكبير ) .. يا سيدى الكبير ، إذا كان كوكبنا متخلفاً كما تقولون فإن العلماء فيه يعتمدون اعتماداً كبيراً على رحلتنا هذه حتى يستطيعوا دفع عجلة العلم والتطور والإستكشاف فى كوكبنا إلى الأمام ، ومن يدرى فقد نستطيع - بسبب رحلتنا هذه - أن نلحق بكم فى يوم من الأيام .. أنتم تريدون الإحتفاظ بنا هنا فى متحفكم كمجرد صورة للماضى ، لكننا بعودتنا إلى كوكب الأرض سوف نفتح أمام العلماء عهدنا كل الأبواب إلى المستقبل .. لن يزيدكم بقاؤنا فى متحفكم تقدماً ، لكن عدم عودتنا إلى كوكب الأرض سوف يجعلها تظل متخلفة .. أنتم تريدون الإحتفاظ بنا هنا كمجرد ( تحف ) وعلى سبيل التذكار لعهود ماضية بالنسبة إليكم ، لكن عودتنا إلى الأرض سوف يكون لها نتائج علمية خطيرة بالنسبة إلى المستقبل هناك ..

وبعد كل هذا الدقاع الذى لا أظنه سوف يفيد أو يقدم أو يؤخر إذا كنتم قد اتخذتم قراراً فعلاً .. أما إذا كان الأمر - كما قلتم لنا منذ وصولنا - إن كل من يعيشون على كوكبكم منساوون فى الحقوق وفى الواجبات وفى كل شئ ، فإن من حقنا إذن أن نوافق على ما نريد ونرفض ما لا نريد .. هل ذلك صحيح يا سيدى الكبير ؟

ويرد « الكبير » :

- قطعاً يا عزيزى « فريد » ..

- إذن ، فمن حَقنا أن نرفض طلبكم ؟

- طبعاً .. وقد قلت لكم منذ البداية إن زملائي في مجمع كبار السن قد طلبوا مني أن أسألكم ، إن كنتم توافقون أم لا .. ولم أقل أبداً أننا قد اتخذنا قراراً أو أننا سوف نرغمكم على شيء .. أفهم من اعتراضكم إذن أنكم غير موافقين على أن نحتفظ بكم عندنا في المتحف ..

ويرد الثلاثة في صوت واحد :

- لا طبعاً .. آآ متحف آآ ..

• • •

وفي نفس الليلة بعد عودتهم إلى شقتهم من مقابلة « الكبير » ، كان الجميع جالسين يتناولون عشاءهم الأرضي المطبوخ ، ومعهم « هاني » و « يوتي » و « سويت » يتناولن أقراص العشاء الملونة .. حين انطلق فجأة صوت « بيور » رجل الكوكب الذي استقبلهم عند وصول سفينتهم إلى أرض الكوكب X .. انطلق صوته من مكان ما في الغرفة يقول في رنة حزن وهم وأسى :

- « هاني » ، « يوتي » ، « سويت » .. بيور يتكلم .. لماذا لا نفتحون التلفزيون عندكم .. إستمعوا فيه إلى الخبر الذي سوف يذاع الآن .. وأنا في الطريق إليكم حالاً ..

ونعد « هاني » إصبعها لتضغط على زر التلفزيون في مسند مقعدها ، لينحول الحائط المقابل كله إلى شاشة كبيرة جداً تظهر عليها مذبةة التلفزيون الكوكبية الحسناء وقد بدت على وجهها علامات الهم والحزن والأسى هي الأخرى ، وهي تقول :

• إليكم في بداية نشرتنا الإخبارية هذا الخبر الهام جداً .. سيداتي  
آسفاتي رجال وشبان وأطفال وعموم أهل الكوكب X .. يحزنني  
أن أبلغكم أنه لأول مرة منذ مئات الآلاف من السنين تحدثت على  
أرض كوكبنا : جريمة !!

## الفصل التاسع عشر

وينفتح باب المصعد داخل الشقة ليخرج منه « بيور » رجل الكوكب X  
وعلامات الحزن والهم والأسى على وجهه .. فيرع الكل لاستقباله وهم جميعاً  
في غاية الدهشة .. فكون أن جريمة تحدث في الكوكب X الآن بعد ٨٦٦٦١٦  
سنة لم تحدث فيها جريمة ولا مخالفة واحدة ، فإن ذلك قطعاً شيء خطير .. فإن  
ما يعنيه حدوث جريمة في ذلك الوقت بالذات هو أن لذلك علاقة بوصول  
أولئك القادمين من كوكب الأرض .. وإلا فلماذا لم تحدث قبل وصولهم ، ولو  
حتى يوم واحد ، ولماذا لم تحدث إلا الآن فقط ؟

يقول « فريد » لـ « بيور » :

- هذا ما أفكر فيه فعلاً .. لماذا لم تحدث الجريمة إلا بعد وصولنا ؟

ويتدخل « منم » في الحديث :

- لكننا لم نعرف حتى الآن ما هي الجريمة التي حدثت .. هل قتل اللصوص

أحد أثريائكم ؟

ويرد « بيور » على « منعم » بهدوه شديد :

- سأكررها لك للمرة الألف يا « منعم » .. ليس لدينا هنا أثرياء حتى يقتل واحد منهم .. إننا لا نتعامل بالنقود ولا نتحلّى بالحلى ولا المجوهرات ، وليس لدينا تلك المظاهر التى عندكم فى الأرض ..  
وتدخل « نهلة » بدورها :

- إذن ماذا حدث يا أونكل « بيور » ؟ .. لماذا لا تقول لنا ما حدث حتى نعرف أى نوع من الجرائم تلك الجريمة التى وقعت ؟

ويضغط « بيور » على زر التليفزيون ليفتح الجهاز من جديد ، فتبدو على شاشته التى تملأ الجدار بأكمله صورة مبنى كبير يشبه الجمعيات الاستهلاكية أو ( السوبر ماركت ) للوجودة فى الأرض .. فيصبح « منعم » على الفور :

- هذا هو المبنى الذى سألت أنا عنه ونحن فى طريقنا إلى محطة صواريخ الضواحي ذاهبين لمقابلة كبيركم .. وقلتم لنا عنه أنه مخزن أو محطة توزيع السلع الإستهلاكية على البيوت بواسطة الأنابيب الواصلة بين البيوت وبين هذه المحطة أو هذا المخزن .. أليس كذلك ؟

ويجيب « بيور » :

- تقريباً ..

فيسأل « منعم » وفى صوته رنة الحيرة والإندهاش :

- ماذا تعنى بقولك « تقريباً » ؟ .. لماذا لا تقول « نعم » أو « لا » ؟

- لأنه فعلاً محطة توزيع سلع إستهلاكية ، لكنه ليس بالتحديد ذلك الذى رأيتموه فى طريقكم إلى المطار .. إن الذى وقعت فيه الجريمة يقع فى أطراف المدينة البعيدة المتطرفة ..

ويقول « فريد » :

- لبة جريمة بالقبض ؟ .. ما الذى حدث تماماً ؟

- سرقة .. لقد سطا مجهول على المخزن وسرق منه صندوقاً كبيراً به كمية من الأطعمة المحفوظة ..

وتساءل « فريد » بدهشة :

- ولماذا يسرق واحد منكم أطعمة محفوظة فى حين أنها هى تصل إليه وإلى أى واحد من سكان الكوكب X حتى داخل بيته بأى كميات يريد لها عن طريق المواسير ؟ .. هل سيبعها فى السوق السوداء .. ثم وأين كانت عقولكم الإلكترونية التى تحرس هذه المخازن ؟ ..

ويجب « بيور » فى أسى :

- إتينا لم نفكر أبداً فى وضع حراسة إلكترونية على هذه المخازن لأننا لم نتصور للحظة واحدة أنه من الممكن أن يفكر أى شخص فى سرقة أشياء لا قيمة لها .. ثم ، وأنا آسف أن أقول لكم ذلك ، إن الذى سطا على هذا المخزن ليس واحداً من أهل الكوكب X !!!

ويستفرض « فريد » و « نهلة » و « منعم » من أماكنهم مذعورين ، ويصبح « فريد » وقد أظلت منه هدوءه لأول مرة :

- لماذا ؟ .. ماذا تريد أن تقول ؟ .. هل تتهمنا بأننا نحن الذين سطونا على

المخزن ؟

ويستطرد « بيور » والحيرة تأكله

- كلا يا « فريد » .. وهذا ما يحيرنى ويحيرنا جميعاً : نحن لا نتهكمكم أنتم

بذلك لسبب بسيط جداً ، هو أنكم لم تغيّبوا عن أعيننا لحظة واحدة منذ



وصولكم إلى كوكبنا .. فإن « هاهي » و « يوني » و « سويت » كن معكم طول الوقت .. وذلك بالإضافة إلى أن السرة قد حدثت قطعاً خلال الشهر الذي قضيتموه في زيارتكم للكبير ..

وتسح عينا « منم » من اللهشة وهو يقول :

- شهر ؟ .. أى شهر .. إننا لم نقض معه أكثر من ساعة واحدة ..

فيقول « بيور » في صبر :

- نهلة .. أرجو أن زردى عليه أنت ..

وتهمس « نهلة » في أذن « منم » :

- بلاش فضايح يا أونكل « منم » .. هل تريد أن أكتبها لك على كم

قبصك أو على كف يدك ؟ .. الدقيقة الواحدة في الصاروخ تساوي ١٥ يوماً ..

ونحن قد استغرقنا دقيقة واحدة في الذهاب من هنا إلى بيت الكبير ، ودقيقة مثلها في العودة .. إذن المجموع شهر .. صباح الخير يا أونكل ..

ويسكت « منم » ، في حين يستطرد « فريد » موجهاً سؤاله إلى « بيور » :

- ولماذا تتعبدون حدوثها من واحد من أهل الكوكب X ؟

ويجيب « بيور » :

- أولاً لأنه لا يوجد سبب واحد كما ذكرت يجعل واحداً من أهل

الكوكب X يفعل شيئاً كهذا .. ثانياً أن البلاطات المتحركة مصممة بحيث

تتوقف عن الحركة إذا زاد الثقل الذي تحمله عن الثقل العادي للتوسط للفرد

الواحد .. فلو أن واحداً يحمل صندوقاً كهذا لما استطاع أن يتقل به خطوة

واحدة من أمام المخزن الذي أخذه منه .. وثالثاً ، وهو الأهم ، أنت ترى أن

ملابسنا جميعاً ذات لون واحد : الأبيض للبنات والنساء والسماوى للرجال ..

وأى واحد يدخل مخزناً من هذه المخازن يتحول لون ملابسه على الفور إلى اللون الأسود .. وذلك يحطه ينكشف على الفور بعد لحظة واحدة من خروجه منه ..  
وينظر «منم» إلى ملابسه في رعب ، ثم يصبح فرحاً :  
- الحمد لله .. إن ملابسى وملابس «فريد» و «نهلة» ليست فيها نقطة سوداء واحدة ..

ويتساءل «فريد» في دهشة :  
- غريب جداً .. إذا كانت السرقة لم نرتكبها نحن - بشهادتكم أنتم -  
وأيضاً لم يرتكبها أحد من أهل الكوكب x بشهادتكم أنتم أيضاً ، فن الذى ارتكبها إذن ، العفارىت ١٩

. . .

وتسود لحظات صمت ، ثم تتحرك غريزة الصحنى وحواسه فى داخل «فريد» فىسأل «پيور» :  
- عزيزى «پيور» .. إذا كنم لا تشكون فىنا ولازلنا موضع ثقتكم ، فهل تسمحون لى بزيارة المخزن الذى وقعت فيه السرقة ؟  
- وحملك ؟  
- إذا سمحت ..

لكن «منم» يصيح معترضاً :  
- وحده إزاي ؟ .. وهل أنا هنا «زينة» أو «كالة» .. أو «سائح» ؟ .. أنا هنا كمصور صحنى ورجلى على رجل «فريد» فى كل خطوة بخطوها لأصور كل شىء أولاً بأول ..  
وتقول «نهلة» أيضاً :

- وأنا أيضاً يا خالى .. إبنى لم أرض أن أتركك تصعد إلى الكوكب x  
وحلك ، فهل ستتركنى أنت هنا وتذهب لتحقيق الجريمة وحلك ؟  
ويحيط « فريد » كنفها بذراعيه وهو يقول بحنان :  
- أبداً يا حبيبتى .. لقد فكرت أنك قد تفضلين البقاء مع صديقك  
« سويت » ..  
- إبنى أحب « سويت » حقيقة .. لكننى أحب أن أكون إلى جانبك أنت  
دائماً ..

ويتساءل « بيور » :

- إذن ، ستذهبون أنتم الثلاثة ؟

ويرد « فريد » :

- إذا سمحت ..

- وحذكم ؟

- نعم ..

- ليكن .. أنتم أحرار كما قلت لكم .. هيا بنا ، سأصحبكم حتى تستقلون

البلاطات المتحركة ..

ويقول « منم » :

- خمس دقائق فقط ، أخلق فيها ثقبى .. فإننى لم أخلقها منذ وصولى إلى

كوكبكم .. والمدهش أنها لم تكبر كثيراً كعادتها .. ( ثم يخبط رأسه يديه وهو

يصيح كأنه تذكر شيئاً فجأة ) .. آه .. هذا ما كنت أخشاه .. لقد نسيت أن

أحضر أدوات الحلاقة من سفينة الفضاء التى جئنا عليها فهل من الممكن

أن .....

لكن « يوتى » تمد يدها لتأخذ « منعم » من يده وتقوده إلى الحمام وهي تقول :

- لن نحتاج إلى أدوات الحلاقة وأنت هنا يا عزيزى « منعم » .. وتستطيع أن تستغنى عنها تماماً إلى الأبد إذا شئت .. أنت ترى علبة الأقراص هذه التى تجاور مرآة الحوض .. إذا أردت ألا تخلق فقتك لمدة أسبوع واحد فلديك الأقراص الخضراء ، وإذا أردت ألا تحلقها لمدة شهر كامل فهذه الأقراص الزرقاء ، سنة كاملة عليك بالأقراص الصفراء .. أما إذا أردت أن تسريح من حلاقتها إلى الأبد فإن قرصاً واحداً من هذه الأقراص الحمراء سوف يحقق لك هذه الرغبة ..

ويتلع « منعم » بسرعة قرصاً أحمرأ فتختفى ذقنه على الفور ، وهو يقول :  
- يا شيخه .. كنتم فين من زمان ؟ .. إن هذه الأقراص هى أعظم اختراع فى نظرى الآن .. هل أستطيع أن آخذ باقى العلبة لأوزعها على أصدقائى فى مصر .. هاها .. « حبوب منع الذقن » !!

ويتسم « بيور » وهو يجيبه :

- لن نحتاج إلى هذه الكمية الصغيرة .. سوف نعطيك قبل عودتك كل الكميات التى تريدها من أى شىء .. سوف نشحن لك سفينة الفضاء بكل ما تريد بأى كميات تريد .. بس اللهم أنك تمر بها من الجمر ك عندكم .. والآن هيا بنا ..

## الفصل العشرون

وتتوقف بهم ، البلاطات المتحركة ، أمام باب المخزن الذى وقعت فيه السرقة .. ويدخلون جميعاً من بابه المفتوح أو غير الموجود ، فهو لا باب له أصلاً ككل للباني هنا ..

ويجلون أنفسهم أمام كميات هائلة من صناديق الأطعمة .. كل نوع من الصناديق مكتوب عليه من الخارج إسم صنف : فراخ ، حمام ، ديوك رومى ، بط ، أوز ، يفس ، مكرونة ، خضار ، بسله ، طماطم ، كوسة ، قرنييط ، فاصوليا ، بامية ، لحمه محمرة .....

ويتوقف « منم » عن القراءة ليتساءل فى دهشة :

- غريبة .. أفهم أنهم يحفظون بكل هذه الأشياء محفوظة ومثلجة مثل فراخ الجمعية عندنا .. لكن هل يحفظون باللحم عندهم هنا وهو عمر جاهز أيضاً ؟ ! .

وعمد يده ليفتح واحداً من هذه الصناديق ، لكنه يفاجأ به مليئاً بأنابيب

صغيرة معبأة بالأقراص الملونة « إياها » .. فيصبح :

- آه .. الأمر كذلك إذن .. المسألة كلها أقراص في أقراص .. وهل كلف اللص خاطره ليسرق صندوقاً مليئاً بهذه الأقراص .. وما حاجته إلى ذلك وهو يستطيع أن يضغط على الأزرار عنده في يته فيترل له كوم من هذه الأقراص الملونة ؟ ..

لكن « فريد » يقول وهو يفكر :

- إنتظري يا « منم » .. إن « بيور » قال لي إن اللص قد سرق صندوقاً من الصناديق التي تحمل رقم ١٨٦ .. فلنر ما بداخل واحد من هذه الصناديق إذن ..

ويبحثون حتى يجدون الصناديق التي تحمل رقم ١٨٦ .. ويفتحون واحداً منها ليفاجئوا في داخله بـ ١٠ علب من البلاستيك الخفيف ، وكل علة فيها : فرخة حقيقية محمرة ساخنة رائحتها الشهية تداعب الحياشيم الجوعى !!  
ويصبح « فريد » في دهشة :

- إذن فاللص قد استولى على واحد من هذه الصناديق المليئة بالفراخ المحمرة التي لا يأكلها أهل الكوكب x بحالتها هذه .. غريبة .. غريبة جداً !!  
ويأتيها صوت « نهلة » من بعيد :

- خالى .. أونكل « منم » .. إنظرا ..

وهرعان إليها ليجداها وقد التقطت من الأرض زراً ذهبياً لامعاً مكتوب عليه حرف S باللغة الإنجليزية .. يقول « منم » في ذهول :  
- ألا يشبه أزرار القمصان الذهبية التي نرتديها في الأرض ؟  
ويرد « فريد » ودهشته أكبر :

- إنه واحد منها فعلاً ..

- لكن ما الذى أوصله إلى هنا ؟

ويرد « فريد » وقد استغرقه التفكير الشديد وهو لا يستطيع أن يخفى

دهشته :

- هذا هو السؤال فعلاً يا « منعم » .. ثم أن حرف S المكوب عليه لا يوجد

في أسماء أى واحد منا نحن الثلاثة على الإطلاق : « فريد حمدى » .. « نهلة

قدرى » .. « عبد المنعم طاهر » .. المسألة ترداد غموضاً يا « منعم » ..

وتصيح « نهلة » مرة أخرى وقد سبقتها إلى مكان آخر كالكلب البوليسى

يشمشم في المكان :

- خالى .. أونكل « منعم » .. تعال يا بسرعة ..

ويهرعان إليها مرة أخرى ليجداها تشير إلى جزء من ( رباط جزمة ) أسود

مقطوع ومشتبك برف من الرفوف !!

ويتناول « فريد » قطعة رباط الحذاء يده وقد اتسعت عيناه من الدهشة

والعجب :

- إن أهل الكوكب X لا يعرفون الأحذية ولا يلبسونها كما رأينا جميعاً ..

وهذا الرباط من نوع « أربطة الجزم » التى نستعملها نحن في الأرض .. لكن

واحداً منا نحن الثلاثة لا يلبس حذاءً أسود .. كل أحذيتنا بيضاء ؛ وكلنا أربطة

أحذيتنا - حتى - سليمة وكاملة .. إن المسألة أصبحت محيرة جداً فعلاً .. إننى

أكاد أجن .. على العموم ، تعالوا نسير في هذا الاتجاه لعلنا نعثر على شيء

آخر .. « نهلة » .. ماذا وراك هذه المرة أيضاً ؟ !

وكانت « نهلة » راقدة على بطنها على أرض المهنز تماماً وهى تمحلق

كالمسحورة في شيء غير واضح تماماً في الأرض .. ونهضت يبطه وهي تقول  
لخاطها ولد « منعم » في ذهول شديد :  
- إنها .. إنها .. آثار .. أقدام .. أرضية !!



## الفضل الكادى والعشرون

ويتعقب «فريد» و«نهلة» و«منعم» آثار الحذاء التى لا تبدو على أرض  
المخزن بوضوح ، حتى تنتهى بهم الآثار عند باب المخزن الخارجى ، ثم تختفى فى  
أرض الشارع النظيفة اللامعة ..

ويتوقف «فريد» و«نهلة» و«منعم» عند باب المخزن يفكرون قليلاً ، فى  
حين يبدأ الظلام فى الخارج فى الهبوط تدريجياً .. ويقول «فريد» :  
- لقد اتخذت قراراً .. تعالياً معى ..

ويعودون إلى داخل المخزن .. وفى ركن من أركانه يضغط «فريد» زر قبضه  
وهو يقول :

- «فريد» «ينادى» «بيور» .. هل تسمعنى ؟

ويأتى صوت «بيور» من نفس الزر :

- «بيور» يتكلم .. أسمعك يا «فريد» ..

ويقول «فريد» :

- « بيور » .. هل لديك مانع من أن نقضى الليلة هنا في هذا المخزن .. إنني أريد أن أتأكد من شيء ما ..

« بيور » :

- تستطيع أن تفعل ما تشاء .. لكن ، ألا تشركنا معك في التفكير ، فقد تحتاج إلى مساعدتنا في شيء ..

« فريد » :

- سوف أخبرك بكل شيء فيما بعد .. لكن الذي أريده منك الآن هو أن تضع حراسة على سفينة الفضاء التي جئنا بها من الأرض .. أريدك أن تتأكد أولاً أنها بحالتها التي عليها جئنا بها .. أو بمعنى أصح أريدك أن تختشها .. ثم أريدك أيضاً أن تعطّلها بحيث لا تستطيع أن تتحرك دون علمك ..

ويغيب صوت « بيور » قليلاً ثم يعود ليقول :

- أنت تعلم أننا نحن الآن الذين نسيطر على العقل الإلكتروني الموجود بداخلها .. لقد أصدرنا إليه التعليمات بختيش السفينة فلم يحد فيها شيئاً غريباً ولا شيئاً ناقصاً .. كما أننا أصدرنا إليه الأمر بالآلة يستجيب لأية تعليمات صادرة عن غير طريقنا نحن .. لست أدري ما الذي يدور في ذهنك بالضبط ، ألا تريد أن تشركنا معك في التفكير ؟

ويرد « فريد » :

- ليس الآن يا عزيزي « بيور » .. حين نلتقي في الصباح أرجو أن أحمل إليك أخباراً جديدة .. بالمناسبة ، أين أستطيع أن أجد في هذا المخزن بطارية بدوية صغيرة ؟

يقول « بيور » :

- النزر الثالث فى قيص كل منكم عبارة عن بطارية أو كشاف صغير يعمل بالأشعة تحت الحمراء .. تستطيع أن ترى به أمامك فى الظلام دون أن يظهر له ضوء ودون أن يعرف الذى أمامك أنه ظاهر لك أو أنك تراه ..

« فريد » :

- هایل .. إنه أفضل كثيراً مما كنت أتوقع .. نلتقى إذن فى الصباح .. تصبح على خير ..

- السلام بيننا ..

ويردون جميعاً :

- السلام بيننا ..

• • •

ويمكن الثلاثة فى ظلام أحد أركان المخزن الواسع فى سكوت ، بينا « فريد » يهمس إليهم بما يدور فى ذهنه :

- إننى أتصور أشياء قد تكون حقيقة وقد تكون خيالاً .. لذا فإننى أريد بقضائنا الليلة هنا أن أتأكد مما أفكر فيه .. إننى أتصور أن اللص الذى سرق صندوقاً واحداً به ١٠ فرخات ليس وحده .. وإلا فلماذا يسرق صندوقاً كاملاً ولا يسرق فرخة واحدة أو فرختين ؟ ! هذه نقطة .. كما إننى أتصور أن هذا اللص لا يعيش فى بيت من بيوت الكوكب X وإلا فإنه يستطيع الحصول على ما يريد بواسطة أضرار الطعام الموجودة فى كل بيت .. ثالثاً : من المؤكد أن اللص ليس من أهل الكوكب X .. لأن أهل الكوكب لا يستيفون الأكل المطبوخ بالطريقة الأرضية ويفضلون عنها تلك الأقراص الملونة ، فلو كان من أهل الكوكب X لسرق كمية من هذه الأقراص الملونة .. لكن الدائرة تعود لتبدأ من

جديد : لماذا يسرق هذه الأقراص لللوة إذا كان يستطيع الحصول عليها بسهولة وهو قاعد في بيته ؟ .. مشكلة حقيقية فعلاً .. ولا بد أن نكشف سرها ..  
وتساءل « نهلة » في همس هي الأخرى :

- لكنك لم تقل لنا يا خالي ما الذي تعنيه بقولك إن هذا اللص ليس وحده  
وإلا لما سرق صندوقاً كاملاً به ١٠ فرخات ؟ ..  
يجيب « فريد » :

- فعلاً .. إني لم أشرح هذه النقطة بما فيه الكفاية .. لو كان اللص وحده  
لما سرق ١٠ فرخات .. لذا فإني أتصور أن اللص - على الأقل - هو واحد من  
مجموعة لا تقل أبداً عن ٥ أو ٦ أفراد ، وقد يزدون .. لذا أخذ ١٠ فرخات ..  
ولهذا السبب بالذات كان قراري أن نقضى الليلة هنا ..  
وتساءل « منعم » في حيرة :

- لماذا ؟ .. وما علاقة قضائنا الليلة هنا بكون اللص واحداً من مجموعة أو  
فرداً لوحده ؟ ..

وتتطوع « نهلة » بالشرح لـ « منعم » :  
- يا أونكل « منعم » رينا عرفوه بالعقل .. خمسة أو ستة أفراد مبتين من  
الجوع .. العشر فرخات تكفيهم لكم وجبة ؟  
- وجبة واحدة أو وجبتين على الأكثر ..  
- ثم بعد ذلك ؟

ويضرب « منعم » رأسه يده وقد فهم أخيراً :  
- ثم يأتي اللص مرة أخرى ليسرق صندوقاً آخر بعد أن عرف الطريق ..  
هايل .. إن خالك هذا يستحق أن يوضع له

ليس أقل من شرلوك هولمز أو بيري ماسون ..

وهمس « فريده » فجأة في حسم :

- صه .. إصمتا تماماً .. وانظرا في اتجاه باب المخزن ..

وفي داخل دائرة الضوء غيرة المنيعة المنبعثة من مصباح الأشعة تحت الحمراء

في زرق قبص « فريده » ، يبدو على باب المخزن شبحان يتسللان في هدوء وسكون

إلى داخل المخزن !!

## الفصل الثاني والعشرون

وهمس « منعم » في أذن « فريد » في الظلام في توتر وحماس :

- هل سنتفض عليها الآن ؟

وهمس « فريد » عجيباً :

- كلا طبعاً .. لنتركها يأخذان ما يشاءان ..

- وتركها يريان ؟

- نعم ..

- وماذا نكون قد فعلنا إذن ؟

وفي الظلام ترغد « نهلة » « منعم » في جنبه وهي تهمس في أذنه :

- خليك نبيه أmaal يا أوتكل « منعم » .. إتنا الآن نقوم بمغامرة بوليسية ..

إنتى أجرف كيف يفكر خالى .. سوف تتعقبيها بعد خروجها من المحزن لنعرف

المكان الذى يخبئ فيه باقى أفراد العصابة ..

وهمس « منعم » فى ذعر :

- عصاة ؟ .. يا نهار أسود .. وهل سنهاجم العصاة نحن الإثنان فقط ،  
ونخالك يقول أن عددهم لا يقل عن ٥ أو ٦ ..  
ونهمس « نهلة » مرة أخرى في أذن « منعم » :  
- لماذا لا تترك خالي يتصرف كما يشاء .. ألا تتق في حسن تفكيره ؟  
- جداً .. لكنني أخشى أن يجيب تفكيره هذه المرة ويودينا في داهية ..  
- إنظر ..

وفي الظلام يبدو اللسان وكلُّ منها يحمل بين ذراعيه صندوقاً ويخرج به من  
باب المخزن مسرعاً في هدوء وسكون ..  
ونهمس « فريد » في الظلام :  
- هيا بنا .. وراءهما ..

وينطلق « فريد » و « نهلة » و « منعم » في الظلام وراء اللصين .. دائرة  
الضوء الأحمر المنبعثة من المصباح الذي في زر قبص « فريد » يبدو بداخلها  
اللسان وهما يهرعان مسرعين في الطريق المؤدى إلى خارج المدينة ، وهما  
يتحاشيان ركوب « البلاطات المتحركة » ، فيمشيان فوق الرصيف المجاور  
للبلطات ..

ويمتد الوقت نصف ساعة كاملة و « فريد » و « نهلة » و « منعم » يتعقبون  
اللصين ، اللذين يبدو عليهما بعد قليل الإطمئنان ، فيسيران مسرعين لكن دون  
أن يحاولا الإخفاء ، إطمئناناً منهم إلى خطو للمنطقة من المباني وإلى أن أحداً لا  
يراهما .. وهما لا يعرفان أنها طول الوقت داخل دائرة ضوء الأشعة تحت  
الحمراء للنبعث من زر قبص « فريد » ، فيكشفها دون أن يشعرا ، ويراهما

«فريد» و «نهلة» و «منعم» دون أن يستطيع اللسان رؤية الثلاثة الذين يتعقبونها ..

• • •

وحين يصل اللسان إلى خارج المدينة تماماً يتوقفان قليلاً عند منطقة مليئة بالأشجار أشبه بغابة صغيرة ، ثم يطلق أحدهما صغيراً خافتاً بنغمة خاصة ، فيخرج من بين أشجار هذه الغابة ستة أشباح أخرى : رجلان ، وأربعة فتيات !!

وسرعان ما يفرشون جميعاً الأرض حول صندوق الفراخ المحمرة ، ويبدأ الجميع في الأكل وقد بدا عليهم الجوع الشديد .. وتناثر في أثناء الأكل كلمات هنا وهناك بلغة غير واضحة ..

• • •

ويقرب «فريد» و «نهلة» و «منعم» في هدوء وسكون دون أن يشعر بهم أحد من المجموعة المنهمكين في الإجهاز على صندوق الفراخ المحمرة المسروقة .. وتتضع أصواتهم شيئاً فشيئاً .. ويكتشف «فريد» و «نهلة» و «منعم» أنهم جميعاً يتكلمون : الإنجليزية !!

وهمس «فريد» بصوت خافت في أذن «نهلة» و «منعم» :  
- إبقيا أنتما هنا .. ولا تتدخلوا إلا إذا رأيتا أن الأمور لا تسير على ما يرام ..  
ونهمس «نهلة» في جرع :

- ماذا سوف تفعل يا خالي ؟

- سترين بنفسك .. استعمل أنت للصباح الذي في زر بلوزتك ..  
ويتسلل «فريد» في الظلام بهدوء شديد ، وخطوة خطوة ، حتى يصبح في



وسط الجماعة التي تتناول الطعام دون أن يشعر به واحد منهم لأنها كهم الشديد في الأكل .. وحين يصبح «فريد» بينهم يجلس القرفصاء مثلهم وتمد يده ببساطة جداً ليتناول علبة من الصندوق ويفضها ليخرج منها الفرخة وبدأ يأكل منها ، مثلهم تماماً .. وبينما كانت عينا « منعم » تكادان تقفزان من محبرهما هلعاً ، تكون « نهلة » تكتم ضحكاتها بالعافية على ما يفعله خالها !!

وينتهي الجميع من الأكل ويمددون على الأرض في استرخاء وشبع ، ما عدا «فريد» الذي يظل جالساً القرفصاء واضعاً ركبتيه بين ذراعيه ، يبحث كان ظاهراً لهم جميعاً .. وفجأة يقول «فريد» بالإنجليزية :

- هذه الأكلة كانت نحتاج بعدها إلى زجاجة كوكا كولا مثلجة ..

ويرد واحد من الرجال ساخراً :

- كوكا كولا ؟ .. أنت متفائل جداً .. إحمد ربنا أننا استطعنا أن نسرق

الفراخ .. هل كنت تريد أيضاً أن نحضر لك صندوق كوكا كولا ؟ .. ثم إتنى لم أر في ذلك الخزن كله زجاجة كوكا كولا واحدة ..

ويرد «فريد» بهدوء جداً :

- هذا صحيح .. فلا يوجد عندهم هنا « زجاجات » كوكا كولا .. لكن

توجد « علب » كوكا كولا .. ولو كنت قد فتحت أى صندوق على الرف الثالث إلى اليسار لوجدته مليئاً بعلب الكوكا كولا ..

ويعتدل الرجل الذي كان يتكلم وهو يقول لـ «فريد» بحدة وعصية :

- وما أدراك أنت ؟ .. وهل كنت معنا في الخزن لتعرف ؟

ثم يقفز من مكانه صارخاً وقد تبين ملامح وجه «فريد» :

- يا إلهي .. من أنت ؟ .. إنك لست واحداً منا !! ..

### الفصل الثالث والعشرون

ويقفز اللمانية جميعهم وقد بدا عليهم الذعر وأيديهم على مسلساتهم في تحفز ، يواجهون « فريدا » ، الذي يظل جالساً كما هو تماماً وهو ينظر إليهم مبتسماً وهو يقول :

- هذا صحيح إلى حدٍ ما .. أنا لست واحداً منكم .. أما إذا أردنا أن نستعمل تعبيراً أدق ، فأنا واحد منكم وإن كنت لست من مجموعتكم !! وينظرون حولهم بجزع في البداية كأنما لا يتصورون أن يكون « فريد » وحيداً .. ثم ، وهم لازالوا في وقتهم للتخفة المتربصة ، يتكلم واحد منهم بدا عليه منذ البداية أنه قائدهم :

- إنك تبدو بشراً مثلاً .. وتكلم الإنجليزية مثلاً .. فهل أنت من أهل هذا الكوكب .. ثم ما معنى ما تقوله من أنك واحد منا وإن كنت لست من مجموعتنا ؟ ما الذي تعنيه بالضبط ؟  
ويجيب « فريد » بهدوء :

- إذا كان تخميني أو تصوري صحيحاً ، فإن إسمى قد يعنى شيئاً لبيكم ..  
أنا «فريد حمدى» ..

وكانما ألقى «فريد» بينهم بقنبلة ، فقد سرى بينهم اضطراب وارتباك  
كبيرين ، وبدت عليهم الدهشة الشديدة إلى حد الذهول .. ثم بادر قائدهم  
فأخرج بطاريتة اليدوية وسدد ضوءها إلى وجه «فريد» المتبسم الجالس  
القرفصاء على الأرض في هدوء ، ثم تعلو همساتهم في ذهول :  
- فعلاً .. إنه فعلاً هو .. نفس صورته ونفس ملاحه .....

وتقول فتاة من الفتيات الأربع :

- ونفس تسريحة شعره .. ونفس ابتسامته ...

وتقول الفتاة الثانية :

- ولكنهم قالوا لنا في الأرض أنكم قد متم في أثناء رحلتكم في الفضاء ..  
وتصحح الثالثة :

- ليس كذلك بالضبط .. إنما قالوا إن سفيتكم قد فقدت في الفضاء قبل  
أن تصل بكم إلى الكوكب X ..

ويقول قائدهم وقد استرد شيئاً من هدوئه :

- لا تقلن جميعاً كلاماً غير دقيق .. إن الذى قيل بالضبط هو أن الاتصال  
اللاسلكى قد انقطع بين سفيتكم وبين مركز المراقبة في الأرض قبل أن تصلوا  
إلى هدفكم ، لذا ظم يستطيعوا أن يجزموا إذا كنتم قد وصلتكم إليه فعلاً أم لا ..  
لكن الواضح الآن أنكم قد وصلتكم .. وذلك خبر مثير قطعاً بالنسبة لأهل  
الأرض الآن ..

وتتكلم واحدة من الفتيات وهى تضحك بمرارة :

- وما قيمته بالنسبة لمن في الأرض إذا كان حالنا نحن الآن لا يختلف عن حال من سبقونا .. ألم تفقد نحن أيضاً الإتصال بالأرض في نفس المنطقة تقريباً !!!

ويقول القائد :

- عندك حق .. ولكن ، أين رفيقك ؟ .. أين المصور الصحفي ، وأين ابنة أخيك ؟ ..

ويأتيهم صوت « نهلة » وهي تتقدم إلى ناحيتهم قادمة من قلب الظلام هي و « منعم » :

- ابنة أخته من فضلك .. وهذا هو أوتنكل « منعم » ..

وتتصافح المجموعتان في ود وترحيب ولهفة .. ويجلسون جميعاً على الأرض حول « فريد » و « نهلة » و « منعم » .. ويسأل القائد « فريد » :

- ولكن .. هل أتم أسرى هنا الآن ؟

ويضحك « فريد » و « نهلة » وهما يقصان عليهم كل ما حدث لمجموعتهم منذ وصول سفينتهم إلى أرض الكوكب X حتى اكتشاف السرقة وتعقبهم ( للصين ) !! .. ويضحك الجميع ، إلا « منعم » الذي يقول متسائلاً موجهها كلامه إلى « فريد » :

- إتبقى لا أفهم شيئاً .. ألم تتعقب نحن اللصوص لنقبض عليهم ؟ .. فكيف أراك سعيداً مسروراً وتجلس بينهم لتحكى حواذيت ، دون حتى أن تفكر في أن تسألهم من هم وكيف وصلوا إلى هنا ؟ .. ثم ماذا يقول « بيور » رجل الكوكب إذا علم أننا قد عثرنا على اللصوص ثم أخفيّا أمرهم عن أهل الكوكب ؟ .. ويقول « فريد » وهو يضحك :

- إن «بيور» كان معنا على الخط من خلال الميكروفون اللاسلكى المفتوح  
بني وبينه طول الوقت .. وهو يرى ويسمع الآن كل ما يدور .. وأظنه أكثر  
ذكاء منك وقد فهم ما لم تستطع أنت أن تفهمه .. أليس كذلك يا «بيور» ؟  
ويأتى صوت «بيور» من خلال زر قبض «فريد» :  
- فعلا يا «منعم» .. إننى أرحب بالقادمين الجدد على أرض كوكبتنا ..  
السلام بيننا ..

ويتخض «القادمون الجدد» مذعورين وهم يستمعون إلى صوت «بيور»  
ولا يرونه .. لكن «فريدا» يطمئنتهم ويشرح لهم عمل زر قبضه الذى يعتبر  
جهاز إرسال واستقبال لاسلكى للصوت والصورة .. ويطمئنتهم أيضاً إلى  
ترحيب أهل الكوكب بهم .. لكنه فى النهاية يقول :  
- لكن عندى سؤال أرجو أن أجده جوابه عندكم ..  
وتقول «نهلة» :

- وأنا أيضاً عندى سؤال لكم ..

ويقول «منعم» بدوره :

- وأنا كذلك عندى سؤال أرجو أن أجده جوابه عندكم ..

ويقول قائد الجماعة :

- نرجو أن نستطيع أن نجيبكم على أسئلتكم .. تفضل يا «فريد» ..

- لقد كان تخمينى صحيحاً فيما يتعلق بمن أنتم .. لكن الذى لم أفهمه هو :

كيف استطعتم التزول بسفيتكم على سطح الكوكب دون أن تشعر بكم أجهزة  
الكوكب وعقوله الإلكترونية البالغة الدقة ؟ ..

ويرد القائد :

- أولاً نحن اللقطة الثانية التي تدرت كرواد للفضاء بعد إطلاق سفيتكم .. فإن تطوعكم للقيام برحلتكم الخطيرة ، ومشاهدة الناس على شاشات التليفزيون في كل أنحاء العالم لمراحل إطلاقكم إلى الفضاء ، ومشاهدتنا لـ « نهلة » الصغيرة وهي تسلك بمحض رغبتها وإرادتها واختيارها إلى سفينة الفضاء قبل إطلاقها لتكون إلى جوار خالها في هذه المرحلة .. ثم صورة اللقاء العاطفي للمؤثر الذي تم ينكما في السفينة بعد إطلاقها .. كل ذلك أهب خيال وعواطف وحماس الشباب في كل العالم .. حتى أن عدد المتطوعين للرحلة الثانية بلغ ثلاثة آلاف متطوع ، ووقع الاختيار علينا نحن اللمانية فقط .. فلما انقطع الإتصال بين سفيتكم وبين محطات المراقبة الأرضية وظنوا أن سفيتكم من المحتمل أن تكون قد فقدت في الفضاء ، أطلقوا سفيتنا الثانية لتقوم بنفس الرحلة ، لكنهم كانوا قد توصلوا إلى زيادة سرعة السفينة بحيث وصلت إلى الكوكب X في وقت أقل من الوقت الذي استغرقتموه أنتم .. وإن كان ما حدث لكم قد حدث لنا تماماً ، فقد فقدنا الإتصال اللاسلكي بمحطات المراقبة الأرضية في نفس المنطقة التي فقدتم فيها أنتم أيضاً الإتصال .. ويبدو أنها منطقة « ميتة » لاسلكيا ، أو أنها آخر مدى للإتصالات اللاسلكية الأرضية .. ويعود « فريد » ليسأل :

- إنك لم تجب على الجزء الثاني من سؤالى : كيف استطعتم الهبوط على سطح الكوكب X دون أن تشعر بكم أجهزته الإلكترونية البالغة اللقطة وعقوله الإلكترونية المفهولة التي رأينا بأعيننا قدراتها الخارقة ؟ .. وهز القائد كفيه في حيرة كأنه يقول « الله أعلم » .. لكن صوت « بيور » بأنى ضاحكاً من خلال زر قبص « فريد » :

- وهل ظنت ذلك حقاً يا « فريد » ؟ .. هل تصورت فعلاً أن ذلك ممكن أن يحدث ؟ .. إننا نعرف بأمر السفينة الثانية منذ أن بدأ بناؤها في « مركز الفضاء العالمي » في كوكب الأرض .. وكنا نراقبها لحظة بلحظة منذ لحظة إطلاقها في الفضاء حتى وصولها إلى كوكبنا .. لكننا أردنا أن نرى كيف يمكن أن يتصرف أهل كوكب الأرض وحدهم حين يصلون إلى كوكبنا فلا يحدون أحداً في استقبالهم .. أردنا - لوجه العلم فقط - أن نسجل انطباعاتهم ومشاعرهم وانفعالاتهم وهم يستكشفون كوكبنا وحدهم ويتصرفون وحدهم ، لكننا كنا مستلخل في الوقت المناسب طبعاً حتى نحميم من أى خطر .. ثم أردنا أن نكمل الصورة بإدخالكم في اللعبة أنتم أيضاً ..

ويقول « منعم » بغضب :

- إذن فقد كنتم تراقبونهم وتراقبوننا طول الوقت دون أن ندري ، كما يراقب الإنسان طا بوراً من الملل ليراه كيف يتصرف ؟ ..

ويضحك « بيور » وهو يقول :

- لا تغضب يا عزيزي « منعم » من مداعبة صغيرة كان المقصود بها وجه العلم وحده ، خصوصاً وأنت معروف بأنك رجل ( ابن نكتة ) .. والآن ، هل تنوون أن تقضوا الليل في مكانكم هذا ؟ .. إننا نتظركم في البيت الذي يقيم فيه « فريد » و « نهلة » و « منعم » .. ونرحب بكم جميعاً مرة أخرى على أرض الكوكب X ..

ويقول قائد المجموعة الثانية موجهاً كلامه إلى « بيور » الذي لا يراه ، وهو

ينظر في اتجاه زر قيص « فريد » :

- ولكن ، أليس هناك خشية من أن نترك هنا في هذا المكان سفيتنا التي جئنا عليها ؟ ..

وتأتى ضحكة « هاني » السعيدة للرحلة من خلال زر قبص « فريد » :  
- كن دقيقاً في كلامك يا عزيزي .. لو نظرت خلفك فتجد أن سفيتكم لم تعد « هنا في هذا المكان » .. فقد صدرت التعليمات إلى العقل الإلكتروني للوجود بها منذ لحظات في أثناء انهماككم في الكلام ، وسفيتكم في الوقت الحالي موجودة فعلاً إلى جوار السفينة الأولى التي جاء عليها « فريد » و « نهلة » و « منعم » .. والآن : إنني أرى أنكم قد تعشيم وملائم بطونكم ، فحقن تصلوا إلينا ، ماذا تريدون أن أعد لكم : قهوة ، شاي ، كوكاكولا ؟

• • •

وفي الطريق إلى البيت فوق (البلاطات المتحركة ) يسأل قائد المجموعة الثانية « نهلة » و « منعم » :

- كان كلٌ يريد أن يسألنا عن شيء ما ؟ .. تفضل يا « نهلة » ..

فتقول « نهلة » :

- كنت أريد أن أسألك : أليست لديكم أخبار عن صديقتي « إنشاد » ؟

ويفكر القائد قليلاً ثم يهز رأسه آسفاً .. ويلتفت إلى « منعم » الذي يقول

بسرعة :

- كنت أريد أن أسأل عن أخبار العلاوات في مجلة « الإذاعة والتلفزيون »

في القاهرة ١١ ؟



## الفصل الرابع واليشترون

ونمر ثلاثة شهور على تلك الليلة التي التقى فيها الفريقان القادمان من كوكب الأرض .. إنقضت كلها في جولات وزيارات مستمرة لكل شيء أرادوا زيارته وأي شيء أرادوا مشاهدته ..

وتتوطد الصداقة سريعاً بين أفراد المجموعتين من ناحية ، وبين فريق مضيفاتهم ومرافقاتهم من ناحية أخرى .. وبدأ حديث العودة إلى كوكب الأرض يخفت شيئاً فشيئاً ، خصوصاً من ناحية « منم » الذي بدا كأنه نسي موضوع العودة واستراح إلى حياته الجديدة تماماً .. بل استطاع أن يقنع رفيقته « يوتي » بالتوجه معه إلى كايينة العقل الإلكتروني الخاص بالزواج .. لكن لأنها من كوكبين مختلفين فقد رأى كبير الكوكب X أن تمر سنة كاملة على « منم » في الكوكب X أولاً قبل أن يقرر الزواج من إحدى بنات الكوكب ، حتى يتأكد من أنه سيعتاد شكل الحياة على الكوكب ، وأنه لن يفكر في العودة إلى الأرض مرة أخرى ..

الوحيدان اللذان كانا يفكران دائماً في العودة إلى كوكب الأرض هما :  
« فريد » ، و « نهلة » .. « فريد » كان يسهر طول الليل دائماً يكتب ويكتب  
ويكتب وقد استعاد أوراقه وأقلامه التي جاء بها من الأرض لأنه لم يستطع أن  
يعود نفسه على عدم الكتابة إكفاء بالميكروفون الإلكتروني الذي يسجل كل  
شيء .. و « نهلة » التي كانت باستمرار تسأل عن صديقتها « إنشاد » أولاً ، ثم  
كانت دائماً تذكر زميلاتها في المدرسة وتتصور شكل الحياة في المدرسة الثانوية  
المفروض أنها تلميذة في السنة الأولى بها الآن ، فإنها كانت قد نجحت في  
الشهادة الإعدادية قبل بدء رحلتها في سفينة الفضاء ..

• • •

وفي يوم يأتي إليهم « بيور » رجل الكوكب X في البيت الذي يقيمون فيه  
ليجتمع بهم جميعاً ، ويقول لهم :  
- أرى أن من واجبي أن أخبركم بالجديد في أخبار كوكب الأرض فيما يتعلق  
بكم .. لقد قلت لكم من قبل إننا هنا نستطيع التقاط كل الإشارات التي تخرج  
من كوكب الأرض ، ونستطيع أن نرى أي مكان على سطحه .. وكان كوكب  
الأرض فيما مضى لا يستطيع التقاط إشاراتنا لتأخره عنا من ناحية العلوم  
والتكنولوجيا إلى حد بعيد .. لكنه الآن ، وفي خلال فترة قصيرة جداً ،  
سيتمكن من التقاط إشاراتنا .. فنحن نعرف أنهم في كوكب الأرض في الفترة  
الأنهية قد تعلموا علمياً كثيراً ، ومجهزون عدداً كبيراً من سفن الفضاء ليطلقونها  
إلى عدد من الكواكب من بينها كوكبنا : الكوكب X ..  
هذا هو كل شيء .. فقط أردتكم أن تكونوا على علم به ، حتى لا نظنوا  
أننا نخفي عنكم شيئاً ..

ويطرق « فريد » مفكراً .. وكان أفراد المجموعتين قد اتفقوا منذ اليوم الأول للقاءهم على أن يكون « فريد » هو رئيسهم والمتحدث عنهم جميعاً .. وبعد لحظات صمت قصيرة يرفع « فريد » رأسه ويقول لـ « بيور » :  
- إننى أرى أن مهمتنا هنا قد انتهت .. وأتصور أن لدينا الآن جميعاً من التقارير العلمية والأبحاث والعينات ما يكفى لعلماء الأرض ويزيد .. وأتصور أننا من الممكن الآن أن نبدأ رحلة العودة إلى كوكبنا : كوكب الأرض .. إلا إذا كان لديكم أنتم يا أهل الكوكب X رأى آخر بعدم عودتكم .. وإلا إذا كان أى واحد من الزملاء القادمين من الأرض يفضل البقاء هنا ..  
وهز « بيور » رأسه نقياً ، بمعنى أن القادمين من الأرض أحرار في العودة إليها فى أى وقت يرغبون .. فيقتل « فريد » عينيه بين مجموعة القادمين من الأرض ، فيهر كل واحد منهم رأسه علامة أنه لا اعتراض على العودة إلى الأرض .. إلا واحداً فقط يرفع ذراعه إلى أعلى كأنه يعترض على شيء ، أو كأنه يطلب الكلام : « منعم » !!

يقول « منعم » :

- إننى كنت طول الوقت مشغولاً ومهتماً بأخبار العلاوات والترقيات فى المجلة التى أعمل بها فى القاهرة ، لأن العلاوات والترقيات تعنى فلوساً أكثر .. قدرة على شراء أشياء أكثر .. مستوى حياة أفضل .. لكننى إذا كنت سأجد مستوى الحياة الأفضل والأفضل ألف مرة هنا فى الكوكب X دون انتظار وتوقع وترقب والقلق من أجل علاوة كل سنة وترقية كل سنتين ، فما الذى يغربنى على العودة إلى الأرض إذن ؟ .. ( ويصمت « منعم » قليلاً ، ثم يستطرد ) إننى قد قررت أن أبقى هنا إلى جوار « بيوتى » حتى ينقضى العام وتتزوج .. إلا إذا كان لك رأى

آخر يا « فريد » .. أنت تعلم أنني أسلمك قيادي ولا أعصى لك أمراً ، فأنت تحبني وأنا متأكد من أنك تعلم مصلحتي أكثر مني ..

وينظر « فريد » إلى « منم » بحب وود وإخلاص :

- « إنني لا أرى إلا راحتك يا « منم » ولا يهمني إلا سعادتك .. فإذا كنت قد وجدت راحتك وسعادتك هنا فإنني أيضاً سوف أكون سعيداً من أجلك .. صحيح إنني سأفقدك ولن أنساك أبداً ، لكنني أيضاً سأطلع إلى اليوم الذي « قد » نلتني فيه مرة أخرى ..

ويبدو على باقي المجموعة أنهم قد فوجئوا بقرار « منم » ، فيدور بينهم همس خافت .. لكن « فريد » يحسم هذا الهمس بقوله :

- « إنني أرى الآن أنه من الأوفق أن نأخذ الأصوات مرة أخرى ، لنعرف من الذي يريد العودة إلى كوكب الأرض ومن الذي يريد البقاء هنا على الكوكب .. أولاً : من الذي يفضل البقاء على الكوكب x .. ؟

ويتبادل الجميع النظرات في حيرة وتردد .. ولأن « منم » كان قد أبدى قراره من قبل ، فقد كان أول من رفع يده .. ثم بدأت الأيدي ترفع يداً بعد أخرى .. حتى لم يبق من لم يرفع يده في النهاية إلا : « فريد » ، و« نهلة » .. ويتسم « فريد » وهو يوجه كلامه إلى « نهلة » :

- « نهلة » يا حبيبي .. إنني أنا مضطر إلى العودة إلى الأرض لأن ذلك من واجبي .. إن الأمانة العلمية الموضوعية في عنق نحو إخوتي في كوكب الأرض نحم على العودة .. كذلك لكي أحكي لكل أهل الأرض ما رأيته هنا من حب وصفاء ونقاء ، وأنشر بينهم مبادئ السلام والأمان والحب التي يدين بها أهل

الكوكب .. لكنك لازلت صغيرة يا « نهلة » والمستقبل أمامك طويل .. لذا

فإني أطلب منك أن تبقى أنت هنا في الكوكب X .. ومن يدري ، فقد يقدر لنا أن نلتقي مرة أخرى ..

لكن « نهلة » تحبب رأسه بذراعيها ودموعها تملأ عينيها وهي تقول :  
- أنت دنياء ومستقبل وأمل يا خالي وكل حياتي .. لقد جئت وراعتك من كوكب الأرض إلى هذا الكوكب المجهول الذي كنا لا نعلم عنه شيئاً وكنا لا نعرف حتى ما إذا كنا سنصل إليه أحياء أم سنموت في الطريق .. إني لم آت إلى هنا من أجل العلم ولا من أجل مستقبل البشرية ، إنما جئت من أجلك أنت .. من أجل أن أكون معك أنت وإلى جوارك أنت .. فهل تظن أن هناك أى إغراء بها كان يجعلني أتركك تذهب وحيداً إلى أى مكان ، حتى لو كنت ذاهباً إلى الشمس نفسها ؟ ..

سأعود معك يا خالي لأنني أنا منك .. أنا قطعة منك .. فإذا كنت تستطيع أن تترك هنا ذراعك أو ساقك أو قلبك فإنك تستطيع أن تتركني .. ولكن ، حتى لو تركتني أنت فلن أتركك أنا .. هل تذكر ؟ لقد تركتني على الأرض عند انطلاق السفينة إلى هنا فوجدتني خلفك بعد دقائق من انطلاقها .. فهل تريد أن تكرر التجربة مرة أخرى ؟

وبحضن « فريد » و « نهلة » كل منهما الآخر في حب وإخلاص نادرين ،  
بينما يشبح الجميع بوجوههم في تأثر عميق .. وبينما كانت « سويت » صغيرة الكوكب X تبكي بصوت عالٍ وقد هزها الموقف هزاً عنيفاً .

• • •

وتلمع الدموع في عيون الجميع ، حتى « فريد » و « نهلة » ، وهما يستقلان سفينة الفضاء التي جاءا بها .. في حين شحنت السفينة الأخرى عن آخرها بكل

ما طلبه «فريد» من أبحاث وتقارير علمية وعينات وصور وأفلام تليفزيونية ،  
وبكل ما طلبته « نهلة » من هدايا لصديقاتها وزميلاتها ، وهدايا أخرى ثمينة  
لختارها « بيور » و « هالي » و « يوني » و « سويت » ليأخذنها « فريد » و  
« نهلة » معها في رحلة العودة إلى كوكب الأرض ..

وجهزت العقول الإلكترونية في الكوكب X سفينة الفضاء الثانية لكي تظل  
تتبع سفينة القيادة التي سيقودها « فريد » و « نهلة » ، تظل تتبعها في مسارها  
وعلى مسافة قليلة منها حتى تصل السفيتان إلى كوكب الأرض ..

وبتوقيت الفضاء فإن رحلة العودة سوف تستغرق ٨ ساعات مثل رحلة  
الجمي .. لكنها بتوقيت الأرض سوف تستغرق ٢٠ سنة كاملة أيضاً .. وأنجرت  
العقول الإلكترونية حساباتها لكي تقول في النهاية إن رحلة العودة إلى كوكب  
الأرض سوف تتم ويكون وصول السفيتان إلى سطح كوكب الأرض في يوم ١٥  
أغسطس عام ٢٠٤٣ ..

• • •

وتحتلّ العيون بالدموع في لحظات الوداع والسفيتان على وشك الإنطلاق :  
دموع « فريد » و « نهلة » .. ودموع باقي أهل الأرض الذين قرروا البقاء على  
الكوكب ، خصوصاً « منعم » الذي راح يبكي وينه كالأطفال وهو لا يستطيع  
أن يجبس دموعه ولا أن يتمالك نفسه وهو يحتمض « فريد » ويقبله ويحتضن  
« نهلة » ويقبلها .. حتى أهل الكوكب X أنفسهم لم يتمالكوا أنفسهم ولم  
يستطيعوا حبس دموعهم هم أيضاً ، فبكي « بيور » و « بكت » « يوني » ،  
وكانت « سويت » أشدهم بكاءً على فراق « نهلة » التي أحبها من كل قلبها ..  
وراح « فريد » قبل أن يغلق باب سفينة الفضاء بدور يعينه المليتني بالدموع

يبحث عن « هابي » بين المودعين ، لكنه لم يعثر لها على أثر .. وتقول « نهلة »  
من بين دموعها :

- لا يضايقتك ذلك يا خالي .. لعلها من فرط رقة مشاعرها لم تستطع أن  
تحمل موقف الوداع هذا ..

. . .

ويغلق « فريد » باب سفينة الفضاء وقلبه ينمطر حزناً وأسى .. وسرعان ما  
تدور محركات السفينة ، وما هي إلا لحظات حتى تهدر صوراينج إطلاق السفينة  
إلى الفضاء الخارجي مطلقة لها العظيم .. وتتقلل السفينة في مكانها وهي  
تسجم قوتها ..

ويضغط « فريد » في كابينة القيادة على زر الإطلاق .. فتطلق السفينة  
كالسهم تشق أجواز الفضاء .. في طريقها في رحلة العودة إلى :  
الأرض !! .....

## الفصل الخامس والعشرون

وتنظر شاشة التلفزيون الصغيرة في لوحة القيادة بالسفينة يظهر عليها بوضوح جماعة للمودعين على أرض الكوكب X وهم يلوحون بأيديهم ، « يور » و « بيوني » و « سويت » و « منعم » ، وباقى مجموعة القادمين من كوكب الأرض ، والدموع تملأ عيونهم جميعاً .. و « فريد » يلتقي النظر في شاشة التلفزيون الصغيرة بحزن وألم وهو يتمتم في ضيق وأسى وبصوت خافت :  
- كيف هان عليها ألا تودعنا ؟ .. كيف هان عليها أن تفرق دون وداع ؟ ..  
كنت أظن أنني أصبحت أعنى شيئاً عندها ..  
وتبتسم « نهلة » في خبث وهي تقول لحالتها :  
- خالى .. إتانا الآن في داخل سفينة الفضاء .. والمفروض أن تفكر بصوت عالٍ كما قال لنا العقل الإلكتروني .. ما الذى كنت تقوله يا خالى ؟ ..  
ويقول « فريد » فى ارتباك :

- أبداً يا حبيبتى .. كنت أقول أن « منعم » قد أوحشنى ونحن بعد مازلنا فى



بداية الرحلة ..

وتقول « نهلة » ضاحكة :

- بدمتك هل هو « منعم » فعلاً يا خالى الذى أوحشك أم شخص آخر ؟

لا تكذب والا فضحك العقل الإلكتروني ..

وينظر « فريد » إلى العقل الإلكتروني فى السفينة وكأنه كان قد نسيه ، ثم

يقول لـ « نهلة » بصوت خافت :

- لن أكذب يا « نهلة » .. إن « هاني » هى التى قد أوحشتنى .. ولم أكن

أتصور أن تركنا نرحل دون حقى أن نودعنا ..

تقول « نهلة » بنجث :

- لعلها كانت مشغولة بشيء أهم يا خالى ..

فيقول « فريد » فى ألم وعتاب :

- وهل هناك شيء أهم من وداعنا ؟ .. هل هناك شيء لا يحتمل التأجيل

حتى تنتهى من وداعنا ؟ ..

وترداد ابتسامة « نهلة » الصغيرة اتساعاً وهى نهز رأسها يمناً ويساراً فى دلال

ودلع :

- ربما ...

وينظر « فريد » إلى « نهلة » مندهشاً وهو يقول :

- نهلة .. إنك تخفين عنى شيئاً ..

وتتفجر « نهلة » فى ضحكات مرحة مشرقة سعيدة وهى تقول من بين

ضحكاتها :

- كنت أظنك أدكى من ذلك يا خالى ، لدرجة « أننا » كنا نخشى أن

تكشف اللعبة من أول لحظة ..

ويقول « فريد » مذهولاً :

- أية لعبة ؟ ...

- التاريخ بعيد نفسه يا خالى العزيز .. ويا خير بفلوس بعد ه ثواني بيتي  
يبلش .. متى كانت آخر مرة شاهدت فيها الحاوى يا خالى ؟ .. سأريك الآن  
لعبة ليست جديدة تماماً من ألعاب حاوية الفضاء « الساحرة نهلة » .. هنج بنج  
فنج .. إظهار وبان وعليك الأمان .. وتعال لتجلس بيتنا فى اطمئنان .. علشان  
خالى يرجع تانى سعيد وفرحان .. هنج بنج فنج ..

وتعد « نهلة » يدها الصغيرة لتلتقي بيد أخرى رقيقة ناعمة تمتد من وراء  
الميكال المعدنى الذى يضم جهاز العقل الإلكتروني ، وتجذب « نهلة » اليد  
الأخرى فى بطنه وهى تنظر فى عيني خالها المذهول الملهوف الذى بدأ الآن فقط  
يفهم ، وإن كان غير مصدق ، وهو يرى « هاني » بلحمها ودمها ووجهها  
المشرق الجميل المليء بالمرح والتفاؤل وابتسامتها السعيدة ، وهى تخرج من مخبئها  
وراء جهاز العقل الإلكتروني ..

وتلتقي الأيدي الستة فى شوق ولهفة وإخلاص وود ، وحب ..

وتقول « هاني » وهى تبسم فى خجل ودلال :

- أنت محظوظ قطعاً يا « فريد » .. فى رحلتك من الأرض إلى الكوكب X

لم تستطع « نهلة » أن تستغنى عنك فجاءت وراءك .. وفى عودتك من  
الكوكب X إلى الأرض لم أستطع أنا الإستغناء عنك فجئت وراءك .. فهل  
يزعجك وجودى ؟ .. إحنا لسه فيها .....

ويرد « فريد » بكل اللهفة وبكل الحب :



-- يا خير؟ .. لقد كنت قبل لحظات أفكر في أن اصطنع عطلاً في أجهزة السفينة حتى أتعلل به لنعود إلى الكوكب X مرة أخرى ، لأننى لم أستطع أن أتصور كيف ستمضى حياتى ، أقصد حياتنا أنا و « نهلة » على الأرض بدونك .. لكن ، ألن يغضب أهل الكوكب X لهربك معنا على هذه الصورة دون علمهم ؟

وتضحك « هاى » و « نهلة » جلتين ، يضا يعلو صوت « بيور » ووجهه المبتسم السعيد يملأ شاشة التلفزيون فى داخل سفينة الفضاء :

- لا أحد عندنا يهرب يا عزيزى « فريد » .. أرجو ألا تكون قد نسيت أن الجميع عندنا أحرار يفعلون ما يشاؤون .. ومع ذلك فإن كبير الكوكب X قد بارك ذهاب « هاى » معكما بعد أن لاحظنا جميعاً مدى تعلقكما ببعضكما أنت وهى من ناحية ، « ونهلة » وهى من ناحية أخرى .. وأيضاً ، حتى يرد أهل الكوكب X الزيارة لأهل كوكب الأرض .. ونرجو أن ترحبوا بـ « هاى » فى كوكب الأرض كما رحبنا نحن بكم فى الكوكب X .. ولا تدع حياتها ( نطفشها ) يا عزيزى « فريد » فالمشوار يتنا وينكم ليس سهلاً !! ..

وتتخضن « هاى » « نهلة » وهى تقول فى خجل :

- لا تخش على شيئاً من حياتى يا « بيور » .. فإن حياتى هى أظرف وأجمل وأرق وأصفر حياة فى الكواكب كلها ..

• • •

سفينة الفضاء منطلقة لا تلوى على شىء ، تشق أجواز الفضاء فى طريقها عائدة إلى كوكب الأرض .. كل أجهزة السفينة تعمل بانتظام بقودها العقل الإلكتروني و « فريد » .. السفينة الثانية تتبع سفينة القيادة على بعد محسوب ..

المفروض أن تستغرق الرحلة من الكوكب X إلى كوكب الأرض ثمانى ساعات بتوقيت الفضاء ، أو ما يعادل ٢٠ سنة في توقيت الأرض ..

« هاني » إحتلت المقعد الذى كان يجلس عليه « منعم » ، و « نهلة » تجلس على مقعدها الصغير بينما وبين « فريد » .. الجميع سعداء بعودتهم إلى كوكب الأرض .. وكل منهم يحلم أحلامه الخاصة : « فريد » سعيد بعودته إلى مجلته بأول وأكبر نصر صحفى من نوعه في تاريخ البشرية .. للمقالات التى سوف يكتبها والتى أفكارها ورهوس موضوعاتها محترمة في ذهنه من الآن حتى ليكاد يرى ( مانشيتاتها ) على الصفحات الأولى من كل صحف الأرض .. وسعيد أيضا بوجود « هاني » معها ..

« نهلة » سعيدة بعودتها إلى صديقاتها وزميلاتها في المدرسة .. هي الآن تلميذة قد الدنيا في سنة أولى ثانوى .. تخيل كيف سيكون ترحيب زميلاتها وصديقاتها بعودتها وفرحهن بالهدايا والتذكارات التى أحضرتها هن معها من الكوكب X .. وتخيل وزير التربية والتعليم في مصر وهو يستقبلها في مكتبه ليرحب بعودتها ، وسوف يطلب منها قطعاً أن تلقى عدة محاضرات عن مشاهداتها في الفضاء في مدرستها وفي مدارس البنات الثانوية المجاورة ، ويمكن كان مدارس الصبيان .. وبين عارف : يمكن يستضيفها « سمير صبرى » لتكلم في برنامج ( النادى الدولى ) في التلفزيون .. وتقفز أمام عينها صورة صديقتها الأثيرة الحبيبة « إنشاد » وهى تعود لمر عليها في البيت كعادتها كل يوم الصبح لتنحبا معاً إلى مدرستها الثانوية الجديدة .. ترى : ما شكل الحياة في المدرسة الثانوية للبنات : هل سيُسمح لها بأن تلبس جزمة بكعب عالى ٣ سنتى وشراب فيليه طويل بعد أن أصبحت تلميذة في ثانوى ؟ .. وما هى آخر أخبار طول

الـ «حوبات» المدرسية في مصر الآن؟ .. في عيد ميلادها القادم السادس عشر، سوف تكون قد انتقلت إلى السنة الثانية الثانوية وسوف يستخرج لها خالها «فريد» بطاقة شخصية لكي يصبح من حقها أن تدخل السينما لتشاهد تلك الأفلام التي (للكبار فقط) .. وعلى العموم فهي من الآن سوف تنتهز فرصة حفل زواج خالها «فريد» من «هاني» لكي تبدأ في وضع ماكياج خفيف، وهي متأكدة أن خالها يحبها ولن يمانع في أن تستمر في وضع هذا الماكياج الخفيف، ولو على الأقل في يوم الجمعة وهي ذاهبة إلى النادي .. و..

و .. و.....

أما « هابي » فقد كانت تفكر في شكل حياتها الجديدة على كوكب الأرض ، الذي كثيراً ما سمعت من « بيور » أن الحياة فيه مختلفة تماماً عن الحياة على كوكبهم .. لكنها على أي حال تحب « فريد » وتحب « نهلة » ولن تلخر وسعاً في تنمية هذا الحب وتوفير السعادة والهدوء والاستقرار العائلي لبيتها .. وإن كانت المشكلة الكبيرة التي تفكر فيها وتحمل همها من الآن هي : كيف تستطيع أن تعتاد على الطعام والأكل بطريقة غير طريقة الأقراص التي اعتادتها طول عمرها في الكوكب X ؟ لقد كانت تتناول أقراص وجباتها الثلاث على امتداد اليوم كله في الكوكب X في ١٥ ثانية فقط في حين أنها سمعت أن النساء في كوكب الأرض يقضين نصف يومهن في المطبخ لإعداد الطعام ، وربع يومهن على مائدة السفرة لتناول هذا الطعام ، وربع اليوم الباقي نائمات ليسترحن من عناء المدة الطويلة التي يقضينها في المطبخ ، وليضمن الأكل الذي أكلته في الوجبات الثلاث !! ..

• • •

وتمر عدة ساعات والحديث لا يتقطع داخل سفينة الفضاء المنطلقة ، بين «فريد» و«هاني» و«نهلة» .. وأجهزة السفينة تعمل بانتظام ، بعد أن خرجت من منطقة اتصالات الكوكب X واجتازت أيضاً المنطقة الميتة لاسلكياً .. وبدأت تستعد للدخول في منطقة اتصالات الأرض ..

وبدأت شاشة التلفزيون الصغيرة في غرفة القيادة تهتز وترتجس والأضواء السريعة تظهر عليها ثم تختفي .. وتظل هكذا للحظات ، ثم يبدو على الشاشة وجه رجل وسيم طيب في نحو الأربعين ، يرتدى قبصاً نصف كم سماوى اللون ، وهو يوجه إليهم نظرات مندحشة جداً .. ثم يأتيهم صوته وهو يقول :  
- من أنتم أيها الغرباء القادمون من الفضاء في هذه السفينة العتيقة المضحكة ؟ من أى كوكب أنتم قادمون ؟ .. وما هو الهدف من رحلتكم هذه وقلوكم إلينا ؟ ..

ويرد «فريد» سعيداً جذلاً :

- قل لي يا صديقي أولاً .. هل نحن نخاطب كوكب الأرض الآن ؟  
- نعم أنتم تخاطبون كوكب الأرض .. إننا نرحب بكم على أى حال ولو أننا لا نعرف من أنتم ..

ويرد «فريد» بمرح ومداعبة :

- كيف لا تعرفون من نحن ؟ .. كنت أظن أننا مشهورون لديكم .. أنا «فريد حمدي» ..

ويبدو وجه الرجل على شاشة التلفزيون مندهشاً دهشة حقيقية واضحة وهو يستفسر :

- فريد مين ؟ 119

- فريد حمدى ..

- ومن هو فريد حمدى ؟ !! ..

وتبدو على ملامح « فريد » علامات الضيق وخيبة الأمل :

- كيف لا تعرف « فريد حمدى » ؟ .. إننا أول مجموعة من رواد الفضاء

أرسلها كوكب الأرض إلى الكوكب X منذ نحو أربعة شهور .. أين كبير العلماء  
أو العالم رقم واحد في « مركز الفضاء العالمى » ؟ أريد أن أكلمه ..

وترداد الدهشة على وجه الرجل على شاشة التليفزيون :

- أنا كبير العلماء والعالم رقم واحد في « مركز الفضاء العالمى » .. ويدهنى

أنك تقول أن أول رحلة أرسلناها إلى الفضاء وإلى الكوكب X بالذات كانت  
منذ نحو أربعة شهور .. فقد كانت الرحلة التى تكلم عنها منذ نحو ٥٠ سنة .. أى  
قبل أن أولد أنا أو يولد أى واحد من العلماء الذين إلى جوارى هنا الآن .. ولقد  
درسنا هذه الرحلة ونحن تلاميذ صغار فى سنة أولى إبتدائى فى مادة (تاريخ  
الفضاء) .. قلت لى ما اسمك ؟

- فريد حمدى ..

ويرى « فريد » و « نهلة » و « هانى » أمامهم على شاشة التليفزيون الصغيرة

الرجل وهو يضغط عدة أزرار ملونة فى جهاز صغير أمامه ، ثم يسحب من فتحة  
فى جانب الجهاز ورقة صغيرة يقرأ فيها شيئاً ، ثم يوجه كلامه إليهم مرة أخرى  
وهو يقرأ من الورقة :

- فريد حمدى .. أول من وافق على أن يقوم بالرحلة التاريخية إلى الفضاء

للتزول على سطح الكوكب X فى أواخر القرن الماضى ، وبالتحديد فى عام  
١٩٨٣ .. كان يعمل فى الصحافة ، وكان عمره فى ذلك الوقت نحو ٣٠ سنة ..

وكان يصحبه في هذه الرحلة اثنان : ابنة أخيه ، اسمها « نهلة » ، وكان عمرها ١٥ سنة إلا قليلا ، ومصور اسمه « عبد للنعم طاهر » .. هل أنت « فريد حملى » هذا الذى أتكلم عنه ؟ ..

- نعم ..

- لقد درسنا أيضاً في كتب تاريخ الفضاء أن الاتصال اللاسلكى قد انقطع بين سفيتكم الفضائية وبين محطات المراقبة الأرضية في كوكب الأرض ، واعتبركم العلماء في ذلك الوقت البعيد مفقودين ، فكيف عدتم إلينا مرة أخرى ؟

ويسأل « فريد » بدهشة :

- إتنا نعود إليكم بعد ٤ شهور قضيناها فوق سطح الكوكب X .. لكن لماذا نكرر دائماً كلمة « في ذلك الوقت » وكلمة « كتب تاريخ الفضاء » .. هل أصبحنا « تاريخاً » خلاص ؟ ! !

- قطعاً .. فإن كبير العلماء الذى كان في وداعكم قد مات كهلاً عجوزاً من نحو ٤٥ سنة ، وجميع مساعديه من العلماء الذين حضروا أو اشتركوا في إطلاق سفيتكم ماتوا بعده بعدة سنوات .. وكانت رحلتكم هذه من نحو ٥٠ سنة ، أفلا تريد أن تعتبر ذلك كله تاريخاً ؟ ..

ويتسائل « فريد » في ألم :

- إذا كنتم أنتم يا علماء الفضاء قد اهتمتم أن تستعينوا بذاكرة العقول الإلكترونية عندكم لكي تتذكرونا وتذكرون رحلتنا ، إذن فلا أحد في كوكب الأرض سوف يتذكرنا بعد عودتنا ..

ويضحك كبير العلماء لأول مرة منذ أن بدأ الاتصال وهو يقول :



- لعلكم أيضاً حين تصلون إلينا في كوكب الأرض بعد ساعتين بتوقيت سفيتكم الفضائية العتيقة ، وبعد ١٠ سنوات بتوقيتنا هنا على الأرض ؛ لعلكم أيضاً لن تجدوني أنا شخصياً في استقبالكم ، فقد أكون قد « رحلت » .. ويضحك « فريد » بمرارة وهو يقول :

- هل أنتم أيضاً تستعملون الآن كلمة « رحلت » في التعبير عن الموت كما يستعملونها في الكوكب X ؟ على أي حال أرجو ألا تكونوا تستعملون تعبيراته فقط ، إنما أرجو أن تكونوا قد تقدمتم علمياً وتكنولوجياً مثل تقدمهم هناك .. ويأتيه رد كبير العلماء في ثقة وهدوء :

- إتنا هنا في كوكب الأرض نسير في خط متوازٍ تماماً في كل شيء مع الكوكب X بالذات الآن .. يوماً بيوم وساعة بساعة .. كل ما تركمونه هناك سوف نجدونه هنا .. بالإضافة طبعاً إلى كل التقدم الذي حدث وسيحدث في خلال السنوات العشر التي تستغرقها باقي رحلتكم إلينا ..

ويقول « فريد » وأفكار كثيرة تدور في ذهنه ، بينما كانت « هابي » و « نهلة » تجلسان في صمت تراقبانه وتراقبان الحوار الدائر بينه وبين كبير العلماء :

- وما هي أخبار أزمة ورق طباعة الصحف التي كانت مستحكة قبل بداية رحلتنا ؟

ويرد كبير العلماء :

- إنك تنسى دائماً أنك تكلم عن تاريخ قديم مضى عليه ما يقرب من ٦٠ سنة الآن .. الصحف الآن لم تعد تطبع على الورق ، إنما يوجد هناك زر صغير في ذراع الكرسي الذي تجلس عليه في بيتك ، تضغط عليه فظهر أمامك الأخبار مكتوبة بالضوء على شاشة إلكترونية كبيرة في الحائط المواجه لك ..

- ومن الذى يحمر هذه الصحف المرئية ؟

- العقل الإلكتروني طبعاً ..

- العقل الإلكتروني ؟ .. وهل هو عضو فى نقابة الصحفيين ؟ ..

ويرد كبير العلماء :

- إبنى لا أفهم بالضبط ما الذى تعنيه بكلمة « الصحفيين » ؟ .. لم يعد

هناك ناس إسمهم هكذا .. كل شىء هنا على كوكب الأرض الآن ومنذ سنوات

بعيدة يعمل بواسطة العقول الإلكترونية .. اخترع أجدادنا العلماء العقول

الإلكترونية ، ثم راحت العقول الإلكترونية تخرج وتطور نفسها أيضاً ..

يتسأل « فريد » :

- هل معنى ذلك أننى قد قُلت على أيضاً ؟ ..

- لم يعد هناك أحد يعمل .. الناس الآن يعيشون فى رغد ورفاهية وبلا أى

تعب .. تأكل وتشرب وتسلو وتنام .. بلا أى مشاكل بلا أى متاعب بلا أى

هموم .. هل تذكر كيف كان شكل الحياة على الكوكب X حين تركموه لتبدوا

رحلتكم إلينا ؟

- نعم ..

- إنكم سوف تجدون كل شىء هنا على الأرض تماماً كما تركموه هناك ..

مع ملاحظة - كما قلت لك - فرق السنوات العشرين التى ستقضونها فى

رحلتكم من الكوكب X حتى تصلون إلينا بعد نحو ٥ سنوات من الآن ..

وتسأل « هايب » بصوت خافت :

- وهل الناس فى كوكب الأرض الآن يأكلون بواسطة الأقراص الغذائية

لللونة ؟ أم لا زالوا يأكلون تلك الأشياء التى كان المصور « منعم » يحبها ويتكلم

عنها دائماً ويسميا : المهر والمشر والفطير المشلتت ، المظهوة بشيء اسمه السمن  
البلدى ؟

ومجيب كبير العلماء :

- لا شيء من ذلك موجود الآن .. الأكل عندنا مصنوع كله من الأقراص  
منذ أكثر من ٥٠ عاماً ..

ويسأل « فريد » وقد بدا عليه الضيق والحزن والأسى :

- وما هي أخبار الراديو والتلفزيون الآن ؟ ..

- لم يعد هناك شيء اسمه راديو .. التلفزيون قد دخل الآن في كل شيء  
وتستطيع أن ترى البرامج التي تريد في أى وقت تشاء حسب رغبتك .. عندنا  
شيء يشبه الآلة الكاتبة الصغيرة موجود في مند كرسيك .. تستطيع أن تضغط  
على حروفها لترى البرنامج الذى تريد : تضغط حروف (م .. و .. س ..  
ى .. ق .. ى ..) إذا شئت أن تستمع إلى الموسيقى ، وتضغط على حروف (أ ..  
خ .. ب .. ا .. ر) إذا أردت أن تعرف آخر الأخبار ، وهكذا ..

ويسأل « فريد » متحكماً :

- وإذا أردت الإستماع إلى صوت العرب ؟

- صوت ماذا ؟ ..

- صوت العرب ..

ومجيبه كبير العلماء فى صبر :

- يا عزيزى « فريد » أرجوك أن تحاول أن تفهمنى ، فأنا لا أستطيع أن  
أشرح لك الآن كل شيء وكل التغييرات التى طرأت على كوكب الأرض فى  
غيتكم .. لكننى ألهم الآن ما تعنى ، وسأقول لك بشكل عام : لم تعد هناك

في كوكب الأرض دولاً صغيرة أو كبيرة متفرقة .. كوكب الأرض الآن عبارة عن دولة واحدة كبيرة .. لا تنسى أننا الآن نقرب من سنة ٢٠٤٠ .. يعنى بعد ما يقرب من ٦٠ سنة على رحيلكم من هنا .. لم تعد هناك « دول » ولا « جمهوريات » ولا ممالك ولا « إمارات » كالتى قرأنا أسماءها في كتب التاريخ ، كإنجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا وألمانيا وهولندا وبولندا وغيرها .. كل هذه أصبحت « مدنًا » فقط الآن .. وكلها تحمل أرقاماً .. للمدينة رقم (١) والمدينة رقم (٢) والمدينة رقم (٣) وهكذا .. وبالتالي لم يعد هناك أسماء لأجناس أو شعوب .. لم يعد هناك عرب وإنجليز وأمريكان وروس وألمان وفرنسيون .. الكل الآن أصبحوا مواطنين في كوكب الأرض ..

- فقط ؟

- فقط ..

- الحمد لله .. كده أحسن كثير .. ومن الذى يحكم الآن كوكب

الأرض ؟ ..

- لا أحد .. ليس لدينا حاكم ولا محكوم .. لدينا فقط « كبير » هو أكبرنا سناً .. إسمع يا « فريد » .. ماتعشش دماغى .. تخيل أنك سوف تترل على الكوكب X .. فكما قلت لك : إن شكل الحياة عندنا هنا في كوكب الأرض يسير في خط متوازٍ تماماً مع شكل الحياة في الكوكب X وبنفس النظام الذى نركسوه وراءكم هناك ..

• • •

لكن « نهلة » هى التى تساءل هذه المرة :

- إذن هل أستطيع أن أتصل من عندى هنا بجمهورية مصر العربية ؟ ..

ماذا أصبح اسمها الجديد الآن ؟ ..

وينظر كبير العلماء في خريطة كبيرة أمامه على الحائط ثم يرد على « نهلة » :

- تقصدين المدينة رقم ٨ .. أى جزء فيها ؟

- مدينة القاهرة ..

- القاهرة ليس اسم مدينة .. كلمة « المدن » يطلق فقط الآن بدل كلمة

« الدولة » زمان .. أما كلمة « مدينة » القديمة فقد استبدلت الآن بكلمة

« حى » .. أنت إذن تريدان الإتصال بـ « حى القاهرة » .

وتجيب « نهلة » فى استسلام :

- ليكن اسمها ما يكون .. أريد الإتصال بالقاهرة وخلاص ..

- بمن تريدان الإتصال هناك ؟

- بصديقتى « إنشاد » ..

- كم عمرها ؟ ..

- ١٥ عاماً ..

ويضغط كبير العلماء على عدة أزرار فى الجهاز الذى أمامه ، ثم يمد يده

ليسحب ورقة صغيرة من الفتحة التى فى جانب الجهاز ، ينظر إليها قليلاً ثم تبدو

على وجه علامات الدهشة البالغة وهو يقول لـ « نهلة » :

- هل أنت متأكدة أن اسمها هكذا : « إنشاد » - إ - ن - ش - ا -

د ، ؟ !!

- نعم طبعاً .. إلا إذا كنتم قد غيرتم أسماء الناس أيضاً ..

- لم يحدث تغيير فى أسماء الناس ، لكننا اتصلنا بالحقول الإلكترونية فى حى

القاهرة ، وهى تعرف أسماء جميع للواطنين هناك وأعمارهم ، فقالت لنا أنه لا

نوجد فتاة واحدة في كوكب الأرض كله عمرها ١٥ سنة ولا أكبر من ذلك حتى سن الـ ٥٠ اسمها «إنشاد» .. هل صديقتك هذه من قلماء للمصريين ؟ ..  
- قلماء مصريين أبيه يا عم .. دى صديقتى وجارتى الى كانت ساكنة معايا فى عمارة برج رمسيس فى مدينة القاهرة ، أو حى القاهرة ، كما تسمونها الآن ..

ويقول كبير الطماء وهو يعود للضغط على الأزرار الملونة فى الجهاز الذى أمامه ..

- مادمت تذكرين العنوان كاملاً هكذا ، فانتظرى قليلاً .. لحظة واحدة ..

ويسحب من الجهاز ورقة جديدة ، ثم يقول وقد بدت على وجهه علامات الإرتياح :

- آه .. الأمر كذلك إذن .. لقد حدث سوء فهم بسيط .. لقد ظننا أنك تقولين أن عمرها ١٥ سنة الآن .. لكن الحقيقة أن عمرها «كان» ١٥ عاماً حين سافرت أنت إلى الفضاء من نحو ٦٠ سنة .. إنها فعلاً لازالت تسكن فى نفس العنوان : لكن عمرها الآن ٧٥ سنة ، وهى معروفة فى حى القاهرة لأنها فازت فى الأسبوع الماضى بلقب ملكة «كال» جدات الجذبات ، ولأن حفيذة إبتها فازت ببطولة المدينة رقم ٨ - مصر سابقاً - فى قيادة سفن الفضاء الشراعية .. ( ويضحك كبير الطماء وهو يستطرد ) لكن قبل أن أجعلك تتصلين بها أحب أن أتيتك إلى أنه يجب أن تتعاملى وتكلمى معها باحترام شديد يتناسب مع القارق الكبير بين عمرك وعمرها .. فأنت فى الخامسة عشرة وهى فى الخامسة والسبعين .. إن حفيذة إبتها فى مثل سنك الآن .. وإذا بدر عليها أنها لا

تذكرك جيداً فأرجو أن تسمى لها العذر ، فالسن له أحكام كما تعلمين ..  
وفكرت « نهلة » قليلاً ، ثم قالت لكبير العلماء في حزن هادئ :  
- لقد غيرت رأيي .. لا داعي لأن تجعلني أتصل بها .. أشكرك ..

• • •

ويعود كبير العلماء بوجه كلامه إلى « فريد » وهو يسحب ورقة من جهاز  
آخر أمامه :

- جاءني الآن هذه الرسالة من مجلس كبار السن في كوكب الأرض ..  
إنهم يرون سفيتكم الفضائية العتيقة على شاشات التلفزيون أمامهم .. إن  
شكلها مضحك جداً .. لقد رأينا صورة سفيتكم هذه في كتب تاريخ الفضاء  
ونحن أطفال منذ أكثر من ٥٠ عاماً .. إن مجلس كبار السن في كوكب الأرض  
قد اتخذ قراراً بوضع سفيتكم الأثرية في متحف ( عصر بداية الإتصال  
بالفضاء ) ، وفي الغالب أنكم أنتم أيضاً سوف توضعون تحت الفحص لعدة  
سنوات قبل أن يسمح لكم بالعودة إلى بيوتكم ، التي لا نظن أن أحداً سوف  
يتذكركم فيها .. إلا إذا كنتم تفضلون من الآن أن نرتب لكم بيتاً آخرًا في أي  
مكان تريدونه في كوكب الأرض ..  
ويرد « فريد » ساهماً :

- نشكرك .. إن أفعالنا مرتبكة جداً الآن لكل هذه المفاجآت التي لم نكن  
نتوقعها .. وسوف نفكر في كل ذلك بعد أن نصل إلى الأرض ونستريح قليلاً ..  
وتبادل « هاني » و « نهلة » نظرات فيها حزن وألم وأسى .. على حين يعود  
كبير العلماء ليقول :

- لقد قاربتم الوصول إلى كوكب الأرض .. سوف تكونون عندنا بعد ساعة

واحدة فقط بتوقيت سفينة الفضاء العتيقة البطيئة التي تركبونها ، أو بعد سنتين ونصف بتوقيت الأرض عندنا .. وتستطيعون أن تاتوا الآن هذه الفترة حتى يتجدد نشاطكم وتستعيدوا حيويثكم قبل نزولكم إلى كوكب الأرض .. السلام بينا ..

. . .

وتسود فترة صمت ثقيلة داخل سفينة الفضاء المنطلقة بسرعة هائلة في اتجاه كوكب الأرض وأخيراً تقطع « نهلة » السكون والصمت بقولها وهي تبسم ابتسامة حزينة :

- إذن لقد ضاعت كل جهودنا هباءاً يا خالي .. ليست جهودنا فقط ، إنما أعمارنا كذلك .. ولن نجد أحداً في الأرض يعرفنا أو يحبنا أو ينتظر عودتنا .. حتى صديقتي الحبيبة « إنشاد » أصبحت عجوزاً في الخامسة والسبعين من عمرها ..

ويرد « فريد » وهو يختصب ابتسامة تصعد بالعاية على ذفتيه :

- أبداً يا « نهلة » .. لم تضع أعمارنا هباءاً أبداً .. يكفي أننا عشنا لنرى السلام والأمان والخير يسود كل الأرجاء في الأرض .. لا حروب ولا منازعات ولا خلافات .. الناس جميعهم متحابون لا يفرق بينهم جنس ولا دين ولا لون .. يكفي أن العلم كله الآن مجند لخدمة وإسعاد البشر والبشرية وتهيئة كل وسائل الراحة لها ..

والآن يا صديقتاي العزيزتان .. هيا بنا نأخذ قطعاً من النوم والراحة ، استعداداً لمرحلة الهبوط على الأرض ..

ويضغط « فريد » على مفتاح القيادة الآلية ، لكي تظل السفينة منطلقة



وحدما في طريقها إلى كوكب الأرض .. ومخلد « فريد » و « نهلة » و « هاني » كل  
إلى فراشه يلتمس قسطاً من الراحة ..

وبعد قليل يستغرق « فريد » في النوم ، وتستغرق « هاني » في النوم .. بينما  
تبقى « نهلة » مفتوحة العينين تحملق في سقف سفينة الفضاء في تفكير عميق ..

## الفصل الأخير

وهب «فريد» من نوعه مذعوراً وهو ينظر إلى الساعة الإلكترونية المثبتة في معصمه في فزع :

- يا خبير.. لقد راحت علينا نومة .. وبدلاً من أن ننام ساعة واحدة نمنا ٨ ساعات كاملة .. لكن : لماذا لم تصل السفينة إلى الأرض بعد ساعة كما كان مفروضاً ؟ .. « نهلة » .. « هابي » .. ماذا تفعلان عندكما ؟ ١١

وتدير « نهلة » و « هابي » رأسيهما لتلفتان إلى « فريد » بوجهيهما الجميلين المبسمين ، وهما جالستان أمام لوحة القيادة في سفينة الفضاء تحركان أزرارها الإلكترونية الملونة .. وتقول « نهلة » في صوت مرح جذل طروب :

- تستطيع أن تعود إلى النوم يا خالي .. وسوف نوقفك نحن حين نصل ..

- نصل ؟ .. نصل إلى أين ؟ ..

- نصل إلى الكوكب X .. إننا الآن في الطريق إليه وسوف نصله بعد ساعة

واحدة والجميع يتظفروننا هناك الآن .. لقد غيرنا رأينا ولا نريد أن نعود إلى

كوكب الأرض ، وإنما سنعود إلى الكوكب X .. فهناك أصدقاءنا وأحبابنا ..  
سنجد «سويت» و«منم» و«يوتي» و«بيور» .. سنعود إلى الذين يعرفوننا  
ويعبوننا...

وتختفي علامات الدهشة من على وجه «فريد» تدريجياً ، لتحل محلها  
ابتسامة خفيفة تسع شيئاً فشيئاً .. وينظر «فريد» و«نهلة» و«هاني» إلى  
بعضهم البعض .. وتلتقي عيونهم وابتساماتهم .. ويفجرون جميعاً  
ضاحكين .....

حسين قلبرى

نمت